المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٥ رمضان سنة ١٣٤١

مبادىء المخاطبات اللاسلكية

ان الذين طالعوا المقتطف منذ اول صدوره الى الآن قد لا تخفى عليهم المبادىء التي بنيت عليها المخاطبات اللاسلكية تلغرافية كانت او تليفونية ومع ذلك فشرح هذه المبادىء لا يخلو من فائدة ولاسيما اذا كان بلسان عالم عامل له اليد الطولى في اكتشاف هذه المبادىء وهو السر اوليفر لدج فقد خطب بالامس خطبة نفيسة في كلية فنسبري الصناعية ببلاد الانكليز (١) بسط فيها هذا الموضوع بسطاً وافياً فذكر نصيبهُ فيهِ واعترف بفضل الذين اشتغلوا بهِ قبلهُ ومعهُ وبعدهُ فقال ما خلاصتهُ

ان العمل الذي يعملهُ روّاد كل اكتشاف ينساهُ غالباً الذين يقتطفون ثمار ذلك الاكتشاف يانعةً . ولكن اعمال اولئك الروّاد لا تخلو معرفتها من الفائدة للذين يبحثون عن اصول المكتشفات وكيفية نموها ولاسيما الذين حرفتهم التعليم. ومما يصدق عليهِ ذلك بنوع خاص المخاطبات اللاسلكية بالتلغراف والتليفون فان مبادئها تكاد تكون مجهولة لدى كثيرين حتى ان الذين يعرفون كل ما يُعرَف الآن عن الآلات المستعملة في المخاطبات اللاسلكية لا يعلمون كل ما اعلمهُ انا وما كان يعلمهُ السر سلفانوس طمسن عن هذه المبادىء وكيف تدرّجت . ولا يدرك قيمة الشيء احدٌ مثل مَن اهتمَّ بايجادهِ معانياً المشاق تتعاقب عليهِ ساعات الفوز والفشل

اما التهييج الكهربائي اي فعل الجسم المكهرَب او المغنط بجسم آخر منفصل عنهُ حتى تهييج كهربائيتهُ او مغنطيسيتهُ فقد كان معروفاً من عهد فراداي ولكن

(١) هذه الخطبة تذكارية للسر سلفانوس طمسن العالم الطبيعي المشهور

جاءَت سنة ١٨٨٨ولم يكن قد وُضع اسم لهذا التهييج . واول من ذكرهُ حاسباً اياهُ من العوامل الطبيعية التي تقاس لورد كلفن واطلق عليهِ اسم المقدرة الكهربائية الفعّالة ثم اطلق عليهِ مكسول اسم التهييج الذاتي Self-induction واخيراً اطلق عليهِ الاستاذ هيفيسيد اسم التهييج inductance

ومرادي الآن ان احصر كلامي فيما تمّ في هذا الموضوع سنة ١٨٩٦ وما قبلها. ودفعاً لكلّ مظنة اصرّح انهُ لولا همة السنيور مركوني ومقدرتهُ واجتهادهُ ما صار التلغراف اللاسلكي وسيلة من الوسائل التجارية ولا كانت محطاتهُ قد انتشرت في كل الكرة الارضية ولا كان لهُ الشأن الذي لهُ الآن . وقبل سنة ١٨٩٦ لم يكن احد يقدّر لهُ شيئاً من النجاح الذي نجحهُ . وسنة ١٨٩٧ حسب الجمهور ان هذا التلغراف من الاوهام التي لا تصدّق ولم يكونوا يعرفون شيئاً من مبادئهِ رغماً عن بلاغة السر وليم بريس[٢] وتجارب السنيور مركوني . بل لا اظن ان السنيور مركوني نفسهُ كان يعرف كثيراً عن تلك المبادىء .كان همهُ مصروفاً الى نيل الامتياز لانهُ كان يشعر ان المستقبل في يدهِ ولذلك سهل عليهِ ان يتغاضى عن الماضي . ولعلّ الاحداث الذين يستعملون الآلات اللاسلكية الآن لا يعبأون كثيرا باستقصاء ماضيها

وهنا اذكر امرين على سبيل العرَض الاول ان لا تترددوا في ذكر اثير الفضاء كأنهُ شيء حقيقي يربط كل الموجودات بعضها ببعض ارضية كانت او سموية ويجعلها كلها كوناً واحداً . ولا يضلكم قول من يقول ان مذهب النسبية ينفي وجود الاثير لانهُ يستغني عنهُ . فان الاستغناء عن الشيء لا يستلزم نفيهُ، وزعماء القائلين بالنسبية يعلمون انهم لا يستطيعون الاستغناء عن الاثير في تعليل النور والكهربائية والمغنطيسية والجاذبية فان هذه الافعال كلها من خواص الاثير ولهُ خواص اخرى غيرها ونحن نعتمد عليهِ كل يوم ومن العقوق والحمق ان نتجاهل وجودهُ وننكر خواصهُ وهو اصل كل ما بني على الكهربائية واساس كل المخاطبات اللاسلكية

(٢) كان مدير مصلحة التلغراف في البلاد الانكليزية وقد حاول نقل الاشارات التلغرافية من غير اسلاك (انظر المقتطف مجلد ١٧ صفحة ٢٤٣)

هذا هو الامر الاول. والامر الثاني تهنئة كل الذين تمكّنوا بسعيهم من العمل العجيب وهو نقل الاصوات بين اوربا واميركا . فانهُ لما تمكن السنيور مركوني من نقل حرف السين بتلغراف مورس من ارلندا الى اميركا نصب علماً في تاريخ البشر يصح ان يجعل مبدأً تاريخياً لما فيهِ من الغرابة والابداع. ثم ان ابدال علامات مورس بالالفاظ المسموعة بواسطة الصمامات التي استنبطها الاستاذ فلمنج والدكتور لي ده فورست وغيرهما جاءَ نتيجة لازمة عن التقدم في هذا الفن ولكنها نتيجة مدهشة والمرجح انها ستفضي الى ما هو اعجب منها

والآن اعود الى مبدإِ هذا الاكتشاف . ففي سنة ١٨٧٥ او حواليها لاحظ اديصن شيئاً غريباً لم يعرف سببهُ حينئذٍ وهو انهُ اذا وجد جسم مفصول على مقربة من آلة كهربائية حين تفريغ كهربائيتها امكن اخراج شرارات كهربائية من ذلك الجسم المفصول. فسمّى هذا الفعل بالقوة الاثيرية. ولم يوالِ البحث فيهِ لكن سلفانوس طمسن نظر فيهِ وامتحنهُ في الجمعية الطبيعية بلندن في شهر يونيو سنة ١٨٧٦ على ما اظن كما يظهر من ورقة وجدتها في اعمال هذه الجمعية . ولم يبنَ على ذلك شيء حينئذٍ

ثم عُلم ان جوزف هنري[٣] لاحظ شيئاً مثل ذلك سنة ١٨٤٢ وحسب ان سيكون لهُ شأن كبير فقد قال «يظهر ان شرارة كهربائية واحدة كافية لكي تهيج كهربائية الفضاء تهييجاً محسوساً في مساحة تبلغ ٤٠٠٠٠٠ قدم مكعبة. كأن انتشار الحركة هنا يولّد شراراً يماثل شرار الحرارة الحاصلة من احتكاك الزناد بالصوان». اي ان جوزف هنري استنتج بفراستهِ وجود المشابهة بين الاضطراب الاثيري الناتج من تفريغ كهربائية الموصل وبين النور الحاصل بفعل الحرارة . ونحن نعلم الآن ان هذه المشابهة صحيحة حتى تكاد تكون مماثلة اي ان النور والحرارة يحدثان تموجات متماثلة في الاثير ولو كانت هذه التموجات مختلفة في سعتها اختلافاً كبيراً

ثم ان داڤد هيوز مخترع المكروفون والتلغراف الذي تطبع بهِ الكلمات طبعاً وهو المستعمل الآن في فرنسا كان « يفتكر باصابعهِ » لشدة مهارتهِ ويستنبط وادواتهُ قطع قضبان من الخشب والمعدن. رجل مثل هذا لا يفرغ من العمل لابدَّ

(٣) عالم طبيعي اميركي توفي سنة ١٨٧٨

من ان يرى ما لا يُفَسَّر حسب القواعد المتعارفة. ومن المحقق انهُ كاد يكتشف ما اكتشفهُ هرتز بعدهُ فانهُ رأى الشرار الكهربائي يظهر في مواد مفصولة ورأى ايضاً ما يماثل فعل الرابط (Coherer) وتمكّن من جعل الامواج الكهربائية المنتقلة بالاثير تحرك الغلفنومتر (آلة مقياس الكهربائية) وهذا ما لم يتم لهرتز. ولا استطيع ان اعين السنة التي فعل فيها هيوز ذلك ولكنها كانت بُعَيْد سنة ١٨٨٠ اي قبلي وقبل هرتز. الاَّ ان هيوز كان من رجال الصناعة التلغرافية لا من رجال الرياضيات كهرتز فلم تهمهُ الامور النظرية. ومن المحتمل انهُ لو وجد مشجعاً لهُ لاستنبط نوعاً من التلغراف اللاسلكي لكنهُ عرض ما اكتشفهُ على العلامة الطبيعي الرياضي السر جورج ستوكس فقال لهُ انها كهربائية راشحة من آلتها

هذا خطر العلم الغزير فانهُ يجعل صاحبهُ يزدري كل ما لا يفهمهُ فلا يهتم بهِ. وحدث شيءٌ مثل ذلك للسر وليم كروكس فانهُ بحث في امور كثيرة لم يسبقهُ اليها احد ولفت نظر ستوكس اليها اذ رآها تتحرك حركة لا يعلم سببها فقال ستوكس ان حركتها مناقضة لنواميس الطبيعة ولذلك فهي ضرب من المحال وابى ان ينظر اليها. الاَّ ان مناقضتها للنواميس المعروفة هي التي جعلت كروكس يهتم بها فقال «ان فيها جرثومة علم عظيم من علوم المستقبل». لكن هذه الجرثومة لم تنمُ حتى الآن لان العلم المعروف لم يشأ انماءها. اما جرثومة هيوز فنمت واثمرت مليون ضعف كما سيأتي. وعلينا ان نتجنَّب الخطأ الذي ارتكبهُ اسلافنا ولو وجدنا صعوبة في ذلك لكثرة ما يعرض علينا من السخافات فيضيع الدر في اكوام الصدف

ان الامور المتقدمة لا تستحق ان تسمى اكتشافات بل هي لمحات قادت اليها البداهة. واول اكتشاف حقيقي عظيم في هذا الباب هو اكتشاف كلارك مكسول الذي اكتشفهُ نحو سنة ١٨٦٥ وقد اكتشفهُ حسابيًّا. لم يكتشف طريقة لتوليد امواج الاثير او للدلالة عليها ولكنهُ عرف النواميس التي تجري عليها هذه الامواج اي انهُ وضع قواعدها قبل ان تولد وعرف السرعة التي يجب ان تسير بها وبيَّن حقيقتها ضمناً

الى ايامهِ لم تكن حقيقة النور معروفة وكل الفروض التي فُرضت للدلالة على حقيقتهِ ترجع الى حسبانهِ اهتزازاً في جسم صلب مرن. وكان المعروف انهُ امواج

عَرْضية ويمكن قياس طول الموجة ومعرفة عدد الامواج في الثانية من الزمان ولكن لم يكن احد يعلم ما هو الشيء المتموّج ولا ما هو سبب التموج. وكان فرزنل Fresnel ومكالا MacCullagh قد علّلا ظواهر النور بالتفصيل من حيث انكسارهُ وتشرفهُ وتعارضهُ واستقطابهُ. ولكن حقيقة الامواج لم تكن معروفة. والقول بان النور امواج في مادة صلبة مرنة يستهوي سامعهُ ولكن الذين يتعمقون في البحث ولا يكتفون بالظواهر لم يروا فيهِ مقنعاً ولا وجدوا انهُ يمكن تطبيق النواميس التي اكتشفها غليليو ونيوتن على هذه المادة

فقام كلارك مكسول واكتشف ان النور ليس حركةً ميكانيكية وان الخواص الميكانيكية التي ننسبها الى المادة لا تنطبق عليهِ ولكن يمكن تعليلهُ بما نعلل بهِ الكهربائية والمغنطيسية. وخلاصة الاكتشاف اولاً ان الامواج الكهربائية تسير بسرعة النور. وثانياً ان النور ليس حركة ميكانيكية بل هو ظاهرة كهربائية مغنطيسية. وثالثاً ان دليل الانكسار لمادة ما مرتبط بدليل ايصالها للكهربائية. ورابعاً ان موصلات الكهربائية يجب ان تكون غير شفافة للنور

وابان مكسول حينئذٍ ان في الاثير صفتين ملازمتين لهُ ولا تزال حقيقتهما مجهولة حتى الآن ولكن بعض الباحثين مثلي يظن انهُ يعرفهما. اما تحقيق ذلك فكان حينئذٍ ضرباً من المحال ولا يزال ضرباً من المحال ولكن لا يحتمل انهُ يبقى كذلك. وقد تمكَّن مكسول من اكتشاف طريقة لقياس ما ينتج عن هاتين الصفتين من الفعل وقاسهُ بها فوجد ان سرعتهُ تعادل مربَّع سرعة النور

هذا الاكتشاف العظيم حرَّك فينا نحن الذين كنا في مقتبل العمر شوقاً شديداً الى البحث والتحري. واتذكر انني تباحثتُ فيهِ مع مَن نحترمهُ كلنا الآن جس فلمنج وذلك سنة ١٨٧١ او ١٨٧٢ وكنا نتلقى العلوم الطبيعية معاً على الاستاذ فرنكلند في معمل الكيمياء العالي. وبعد سنة او سنتين درست كتاب مكسول في هيدلبرج وعزمت من ذلك الوقت على توليد الامواج الكهربائية التي قال عنها مكسول وعلى ايجاد طريقة للشعور بها (٤)

وكنت اتذاكر في هذا الموضوع مع صديقي فتزجرلد الذي تعرَّفت بهِ في مجمع

(٤) اي على توليد الامواج الكهربائية في الاثير والشعور بها حيث تصل وذلك بمثابة الارسال والاستقبال في التلغراف اللاسلكي

تقدم العلوم البريطاني وقتما اجتمع في مدينة دبلن سنة ١٨٧٨ وكتب هو في توليد هذه الامواج وهل ذلك ممكن او غير ممكن من باب رياضي وتكلمتُ انا في هذا الموضوع في اجتماع المجمع البريطاني سنة ١٨٧٩ و١٨٨٠ وفي جمعية دبلن الملكية سنة ١٨٨٢ . وقد استنتج فتزجرلد في اول الامر ان توليد هذه الامواج غير ممكن فعنون احدى مقالاتهِ بما معناهُ « ان توليد الاضطرابات الموجية في الاثير بواسطة القوى الكهربائية غير ممكن » ثم اصلح خطأهُ سنة ١٨٨٢ وحذف كلمة « غير » واشار الى بعض التجارب التي جربتها انا لتوليد هذه الامواج . وقد ذكرت الآن كل هذه التفاصيل لابين لكم مقدار المصاعب النظرية والعملية التي حالت دون الوصول الى الغاية المنشودة في ذلك الوقت . ثم ان فتزجرلد ابان في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في سوثبرت سنة ١٨٨٣ انهُ يمكن بلوغ هذه النتيجة باستخدام التفريغ الكهربائي المتوالي من زجاجة من زجاجات ليدن. ولو استطعنا حينئذٍ ان نصنع آلة تلتقط الامواج الكهربائية المتولدة من هذه الزجاجات لوصلنا الى التلغراف اللاسلكي

ستأتي البقية

التعاون والتعليم

(٢)

في التعاون بوجه عام وانتشار روحهِ في جميع العالم

هكذا يجب ان يكون التعاون لان السائد الآن هو مبدأ تنازع البقاء فقد كافح الانسان اولاً في سبيل وجودهِ وحريتهِ ثم تناول دفاعهُ عن وجود اسرتهِ وحريتها وبعد ذلك تحوّل هذا الدفاع الى من تربطهُ بهِ رابطة جوار او جنسية ومن يتفق معهُ في الشعور والمصالح ويتحد معهُ في الاماني والآمال . اما الآن فقد مضى زمن الاثرة وانقضى وكسرت تلك الحواجز المنيعة واجتيزت هاتيك الحدود الحصينة بفضل تقدم العلم ورقيهِ واصبح التفاهم والتخابر بين الناس على اختلاف الاوطان وتباعد البلدان امراً ميسوراً وزاد جعل الاتصال بين الخلق قوة ومتانة وصار ما يصيب احد الشعوب من النكبات والآفات التي تؤدي الى نقص كبير

في الانتاج يؤثر تأثيراً سيئاً في الشعوب الاخرى ولا ادل على ذلك من النتائج السيئة التي اسفرت عنها الحرب العظمى والاشتراكية الروسية ولقد اصاب الشاعر « سولف برودهم » كبد الحقيقة حيث قال ما ترجمتهُ :

« ليس لاحد ان يفخر بانهُ يستطيع ان يستغني عن الناس »

يستخلص مما تقدم انهُ يجب ان يصبح جميع الناس اخواناً وان تكون جهودهم مصروفة الى توثيق عرى هذا الاخاء حتى يكون اتصال الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد كاتصال العضو بالجسم وارتباط الجسم بالعضو

غير انهُ مما يؤسف لهُ ان تحقيق هذه الامنية من الصعوبة بمكان عظيم لان الناس لا يفتأون يتصارعون معتقدين ان هذا الصراع هو الوسيلة الوحيدة لرقيهم بل لحياتهم ويلاحظ ايضاً ان الاستمرار في الرياضة الجسمية يقوي الاعضاء ويصيرها ملائمة للصراع ولما تقتضيهِ ظروف البيئات التي يعيش فيها الانسان وهذا الميل الغرزي لم يغيرهُ مرور الدهور والاجيال بل على النقيض من ذلك قد زاد قوة وثباتاً ولا سبيل الى احلال روح التعاون محل هـذا الميل الا بتنشيء النفوس تنشيئاً جديداً بان يُلقن الاطفال منذ نعومة اظفارهم الاساليب الحديثة التي تغرس في قلوبهم الشعور والتفكير حتى تصبح عادة لهم . ذلك الى ان الطفل على اتم استعداد لاعتبار شخصهِ مركز الدائرة وفي وسعهِ تسيير الامور بحسب ما يهوى وبحسب ما يتفق مع اغراضهِ وميولهِ لهذا يتحتم ان يُغرس في قلبهِ الاهتمام بشؤون سائر الاطفال وعلى الاخص بمن لم تسعدهم الطبيعة وان يبادر بتفهيمهِ بانهُ محتاج الى هؤلاءِ الاطفال عند كبر سنهِ لكي يصافيهم ويتحد معهم قلباً وقالباً تاركاً كل شقاق ونضال . فاذا ايقن الاطفال في جميع البلدان بان الصراع طلباً للحياة لا يغنيهم فتيلاً بل ربما افضى بهم في الكبر الى التدهور والسقوط — اذا ايقنوا ذلك وعلموهُ حق العلم — سعوا الى الاتحاد والوئام بعد الشقاق والخلاف ذلك لان الطباع لا تستكمل نموها من الوجهة الخلقية الا اذا شعر كل فرد بالمسئولية الملقاة على عاتقهِ من جراء ما يصيب الانسانية من مرض ومجاعة وفتن ولو كان ذلك في غير بلادهِ

واذا سأل سائل ما هي الوسائل المثلى التي تتخذ لانماءِ الشعور بالحاجة الى

الجماعة تلك التي من مزاياها إِحلال السلام والتعاون بين افراد الاجناس البشرية المختلفة محل العداء ظاهراً كان او خفياً ومحل ما يحدث بين الاخوة من التنازع كان الجواب ان تلك الوسائل يجب ان توجد باديء الامر في الاسر والمدارس

(٣)

التعاون في الاسر

إِن الحب المتبادل بين الآباء والابناء وبين الاخوة والاخوات من الميول الغرَزية التي يصح بل يجب ان تقوم التربية بانمائها حتى تتناول حب القريب . ولا يخفى ان الطفل اذا وقف على ما يجري حولهُ تيسر إِفهامهُ منذ نعومة أظفارهِ بانهُ اذا كان في الاتحاد قوة الاسرة فان في الشقاق الهدم والدمار .وعلى الوالدين ومن وليَ امور الاطفال ان يبذلوا قصارى جهدهم في استئصال شأفة الاثرة والغيرة والحسد من نفوس اطفالهم وان يجتنبوا في علاقاتهم مع ابنائهم كل ما من شأنهِ غرس مثل هذه الغرائز والميول او تقويتها . وان يسهلوا لهم طرق تبادل المصالح وحماية بعضهم بعضاً ولما كان الاخوة والاخوات يتألمون لمرض واحد منهم كذلك يجب تعويدهم ان يتألموا ايضاً اذا وقع احدهم في خطإٍ او ارتكب إِثماً . وكل من حال عن الطريق القويم ينبغي ان يبين لهُ مقدار ما يلحق اهلهُ من الحزن والبؤس من جراء ذلك وما يصيب أسرتهُ من سوء السمعة فضلاً عن ان يكون مثالاً شائناً لغيرهِ من الاطفال

ولما كانت روح التعاون لا تولد ولا تنمو الاَّ بفعل البر والاحسان لم نقصد في كلامنا المتقدم سوى الاسر التي لها في التربية والتهذيب قسط وافر والتي تكون في رغد من العيش وليست هذه حال كثير من الاسر لهذا يتحتم إِلزام الطفل الذي ينتمي الى اسرة من ذوات اليسار ان يمدَّ يد المعونة الى البائسين والمعوزين وان يعاملهم بالرفق والمحبة لا بالغطرسة والعظمة

وما هو المانع الذي يمنع اطفال الاسر ذوات اليسار من اتخاذ اخوان لهم يختارونهم من الفقراء واليتامى المعوزين ومن زاد بؤسهم واشتد تعسهم فإِنَّ مدَّ يد المعونة الى هؤلاءِ البائسين من شأنهِ ان يغرس فيهم خصلة فعل البر والاحسان ويفهم ان الطفل الذي يعيش الآن في سعة انما يتمتع بثمرة اعمال آبائهِ واجدادهِ

في الماضي والحاضر وان الفقير اذا جدّ وعمل وعاونهُ غيرهُ يمكنهُ الاثراء ومد يد المساعدة الى البائسين اسوة بما عومل بهِ

وهنا يصح تطبيق الفكرة التي اشار اليها فرنكلن العالم الامريكي والإكثار منها وهي ينبغي ان يكون فعل الخير مستديماً ومتواصلاً

لم لا يتخذ الطفل الغني خدناً فقيراً في بلد اجنبي يختارهُ ممن هم في شدة الافتقار الى المعونة كما فعلت ذلك بعض المدن والقرى العامرة مع غيرها من القرى والمدن التي خربتها الحرب وقد قام كثير من الناس بفعل المبرات التي من هـذا القبيل قبل نشوب الحرب وبعد ان وضعت أوزارها وعلى الاخص لتخفيف الكوارث العظيمة التي جرّتها (البلشفية) على البلاد . فيجب اذاً تشجيع هذه الاعمال المحمودة والإكثار منها . ومما يهم تلقينه الاطفال ان سعادتنا الحقيقية تكون في راحة الضمير والقيام بتأدية الواجب عن طيب خاطر والابتهاج بعمل الخير وهذه السعادة تزيد بنسبة ما ينالهُ غيرنا منها على ايدينا وعلى ذلك يجب ان نبذل الجهد . وحسناً نصنع في ترغيبهم في الادخار لغرض الاحسان عن طيب خاطر

وعلى الطفل ان يعلم ان ما يدخرهُ من المال ليس الغرض منهُ ابتياع اللُّعب بل مواساة صغار البائسين من وهدة المجاعة والموت حتى ولو كانوا بعيدين عنهُ

اما ما يتعلق بابناء الفقراء فيجب بذل النصح لهم وحثهم على اداء بعض الواجب لمن احسنوا اليهم واسدائهم الشكر على الاقل لحسن صنيعهم وان يأخذوا على عاتقهم تقديم الخدم النافعة عند تمكنهم من ذلك لمن احسنوا اليهم وللبائسين الآخرين المفتقرين الى المعونة

فاذا وجدت امثال هذه الروابط بين كثير من اطفال معظم البلاد فربما افضت الى صداقة متينة دائمة بينهم فلا يعودون يفكرون في الاقتتال وهم رجال. هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهُ من المهم ان يبذل اكثر ما يمكن من الجهود لتقويم الطفل الذي اعتاد القسوة الى الامتناع عن إساءة الحيوان وضعاف الناس واحتقار السُّذَّج ومشوّهي الخلق واصحاب العلل والبائسين ولتجنب الاضطهاد والسخرية في الاسر وفي القرى وفي الاحياء والمدن

اسمعيل باشا حسنين
وكيل وزارة المعارف

ستأتي البقية

مناجاة الطبيعة

في الحديقة

نزلت صباح يوم الى الحديقة وبعد ان درت فيها حول البيت جلست في ظلال شجرة واستسلمت الى التفكير . فكرت في حياة النبات وتركيبهِ وخواصهِ فتبين لي اوجه شبه بينهُ وبين الحيوان حتى قلت لولا امتياز هذا بالتنقل لكانا نوعاً واحداً ولو اختلفا في الجنس

وبينما انا مصغٍ للطبيعة سمعت صقاع الديك وكأنهُ كان لي بمثابة الدعوة الى تفقد الحيوانات الداجنة . وكأن ما رأيتهُ وسمعتهُ من هذه الحيوانات وضوضائها حينما اقبلت عليها كان من قبيل الترحيب والتأهيل . فما بين قوقاء الدجاج وهديل اليمام وتغريد العصافير ونقنقة الحجل كان يعلو حفيف اجنحة الطيور الطليقة ودبيب ارجلها وقد هبت ترفرف وتحوم حولي كما تحوم الفراخ حول الحاضنة

ما لهذه الطيور فرحى مستبشرة ؟ وما للحبيسة منها وثَّابة على ابواب اقفاصها ؟

— انها تترقب الطعام . وكأني بهِ في نظرها غاية الحياة !

تركتها تأكل وقصدت الارانب لاطلقها من قفصها . ما اجملها ! ارانب اناطولية لها على بياضها النقي عيون عقيقية هي بمثابة الخال في وجنات الحسان

انظر الى الذكر منها بعد ان فتحتُ القفص كيف يقفز يميناً وشمالاً كأنهُ وجل وهو في الحقيقة جذلان بحريتهِ شأن كل المجاذيع[1] اذا اطلقت

واما الانثى فها هي هناك تركت اللعب واللهو للذكر وثابرت على حفر نفق منظر استرعى فكري واستجمع حواسي ولاسيما اذ تذكرت ما تفعلهُ انثى الارنب قبيل الولادة من نتف وبرها واعداده فراشاً لاولادها فكرت بذلك حتى كدت اسمع وحي الطبيعة وهي تقول : « ارأيت كيف ان الام تنصرف عن ملذاتها الى العناية باولادها حتى قبل ان تلدهنَّ واما الوالد فمنهمك في ذاتيتهِ ساعٍ وراء مسرتهِ ؟

ان الوالدين وان اشتركا بمادة المولود فالذكر منهما يشترك في مواطن اللذة فقط واما المتاعب قبل الوضع وبعدهُ فهي نصيب الانثى . ولذلك كان حب الام

(١) المجذوع الدابة المحبوسة على غير علف

لاولادها حبًّا طبيعياً اصيلاً . واما حب الاب ففرعي ينشأ ويترعرع في اثناء التربية بدليل ان ذكور الحيوانات التي لا تشترك في تربية اولادها لا تشعر بالحنو عليهنَّ وقد تأكلهنَّ

هذا ولو ارجعنا مصدر الحنو الوالدي الى التربية وحدها لكان اشفاق الام وعطفها علي ولدها قبل الرجل ناتجاً عن مباشرتها تربيتهُ في احشائها قبل ان يظهر للوجود . وبعدُ فما غلط الاقدمون اذ جعلوا الام مصدر النسب فانتسبوا لامهاتهم وليس لابائهم، فما غلطوا لان الام هي الوالدة مباشرة وهي المربية »

وكان تفكيري في هذا الموضوع وما بهِ من علائق الصغار بوالديهم محوّلاً خاطري الى الفراخ فتحركت بي عواطف الشفقة لاطعامها فقصدتها ولكن أين تلك الفراريج فعهدي بها في هذا القفص قبل اسبوع ؟

اني ارى مكانها زوجاً من الحجل يعقوباً وسلكة

وما بال الحجلين يدفان باجنحتها وارجلها ويقفزان على شبك الباب ؟ فان كان الطعام غاية الحياة في نظر الحيوان كما حسبت فهذه ارض القفص مغطاة بهِ

كلاَّ بل ان الحرية والاستقلال اقصى امانيّ الحيوان واذا اغتصبهما منهُ غاصب فلا ينفك دقيقة عن السعي لاستردادها واما القفص وان حوى الجنة فهو سجن ينظر اليهِ كما كانت تنظر بدوية هارون الرشيد الى نعيم القصور فتذكر ابداً عهد العباءة والخيام

وان الحيوان وان قلنا بانهُ غير عاقل فهو في عقلهِ الصغير او بالسائق الطبيعي يأتي اعمالاً ناجحة ما كان التفكير الكثير الاَّ ليثبطنا عنها نحن اصحاب العقول

افلا ترى الطائر اذا حبس كيف يثابر طيلة سجنهِ على نقر سلك القفص في كل جانب باحثاً عن منفذ لهُ ؟ وان تجربة يوم وشهر وسنة ولئن لم تنجح لا توهن عزمهُ ولا تحولهُ ابداً عن غايتهِ ؟ ثم ألا ترى كيف انهُ بفضل ثباتهِ يفوز احياناً كثيرة بأمنيتهِ ؟

وأما نحن البشر العقلاء فانا متى فرغنا من القياس وتراءى لنا بان قوتنا اضعف من ان تمكننا من الحصول على امنيتنا اهملنا السعي فكان نصيبنا الحرمان الدائم

وبعدُ فأين تلك الفراريج التي كانت في قفص الحجل ؟

ها هي تركض مجدفة باجنحتها نحو القفص وقد بلغت بابه وشرعت تحاول

الدخول اليهِ فتنقرهُ مرة وتذهب وتجيء امامهُ مرة اخرى بينما يعمل الحجلان قبالتهما على الخروج منهُ !

الله الله ما هذا التناقض في الحياة ؟ فاذا كانت الحيوانات تقدر نعمة الحرية والاستقلال وقد حظيت الفراخ بهذه النعمة فما لها تحن الى حبسها الاول ! ؟ لماذا ؟

ها قد ادركتُ السر اطلقت الافراخ من القفص فخرجت الى ميدان الكسب الذاتي بعد ان كان يؤتى بالطعام اليها جزافاً خصيصاً ولما لم تقوَ على مزاحمة سائر الدجاج تحملت الجوع ونكد العيش اياماً ثم حنت الى حبسها المشبع

وما الحيوان الاَّ كالانسان في حب التنقل والعطف على الجديد : افما ترى المرأة في الغرب ميّالة على هتك خدرها ولو كان فيهِ الراحة والرخاء رغّابة في مزاحمة الرجل على الكسب ؟

انها ترى حقّاً ان لا سبيل للاستقلال الذاتي ما زال الرجل هو الكاسب المنفق عليها فتود بذلك ان تنال استقلالها العائلي بواسطة استقلالها الكسبي

ولكن ألا ترى معي انها ستحنّ الى حياتها الاولى حياة العائلة حنو تلك الفراخ الى كنها ؟

بلى وان الذي سيتحرر هو الرجل. هو الرجل الذي يخضع الآن لانوثة المرأة فيفرش لها قلبهُ . انهُ سيتحرر من عبوديتها على قدر ما تترجل رغبة في مزاحمتهِ حتى انهُ سوف يجد بضعفها في اثناء ذلك التنازع الكسبي مجالاً اوسع للسيادة عليها وحينئذٍ تكون المرأة قد اشترت استقلالها العائلي بعبوديتها في المتجر والمصنع والمزرع. وحينئذٍ لا بدع ان تندم على ما فرّطت بهِ فتحن الى خدرها الاول

على انها سوف تكون تجربة مفيدة تجربة فيها موعظة للرجل كما فيها عبرة للمرأة حتى اذا عادت الحياة العائلية المعروفة فان الرجل الذي يكون قد اصابهُ قسط من العذاب في اثناء انحلالها لا يعود مرة اخرى الى احراج المرأة بل يعاملها معاملة الرفيقة

وكأني كنت وانا مستغرق في هذا التفكير غائباً عن الوجود فلما ضربت الساعة تسعاً انتبهت فهرولت الى غرفتي لتبديل ثوبي والتوجه الى تجارتي فانقطع عني وحي الطبيعة على اثر ذلك . ولم اعد ارى رواية الحياة . ولا بدع فمن العادة ان لا يرى الممثلون روايتهم التي يمثلونها . وما نحن في معترك الحياة الا ممثلو تلك الرواية ذات الفصول الضافية

بيروت محمد جميل بيهم

الفصح وبنو اسرائيل في مصر

الخروج وعبور البحر الاحمر

عيد الفصح عند الاسرائيليين اهم يوم في تاريخ حياتهم لانهُ تذكار اول يوم كيانهم كامة ونيلهم الحرية التامة بعد العبودية في الاسر والذل نحو ٢١٠ سنوات في مصر على عهد الفراعنة (لكن المدة المذكورة في سفر الخروج في ١٢ : ٤٠ و٤١ يراد بها من عهد ابراهيم الى الخروج) فالاولى ان يسمَّى عيد الحرية وقد سمي بالعبرية پِسَح اي فشخ من الفعل پَسَح اي فشخ او خطا خطوة كبيرة على. كما هو مترجم بالانكليزية تماماً Passover ويعرف عند العامة بعيد الفطير وعيد الرقاق وعيد المصّه او المصوت نسبة الى الفطير وعيد المرّير نسبةً الى العشب المر الذي يأكلونهُ ليلة الفصح . ويسمي بالعربية فصحاً

ينكر البعض اقامة بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها ويتردد البعض في تصديق ذلك لعدم وجود كتابات ونقوش تثبت ما ورد في التوراة من هذا القبيل ويجهل البعض محل سكنهم في مصر. نعم انهُ لم توجد الى الآن اشارات وكتابات تدل صريحاً على وجود الاسرائيليين في مصر انما يجوز الاستدلال على صحة ذلك بالادلة الآتية

اولاً — ان عدم اكتشاف الآثار لا ينفي وجودها

ثانياً — تصريح التوراة وذكر اسماء امكنتهِ فيها مثل فيثوم ورعمسيس مطابقة لما ورد في التواريخ والآثار المصرية

ثالثاً — قد ورد صريحاً في تاريخ بعض العائلات المالكة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة على عهد احموسس او طوطمس الاولين او امنوفيس او منفتاح وغيرهم ان الغير الطاهرين او البرص « ربما كانوا يعدون هكذا الاسرى الاسرائيليين وغير المصريين » جلوا عن مصر واقاموا في بلاد كانت مقفرة تسمى يهودية حيث اسسوا اورشليم . وقد روى المؤرخ الشهير يوسيفوس ان البرص تمردوا واكرهوا الملك امنوفيس الذي قام بعد رعمسيس الاول وستي على ان يترك مصر وان هؤلاءِ المتمردين كانوا تحت رئاسة كاهن من هليوبوليس اسمهُ اسارسيف

او موسى ولكن امنوفيس اتحد مع الملوك الرعاة المطرودين وتغلب عليهم وتبعهم الى حدود سورية

رابعاً — روى الموسيو داريسي [1] انهُ ورد ذكر الاسرائيليين في قصيدة مدح منفتاح ذكر فيها انهُ طردهم الى فلسطين

خامساً — وجود كتاب بين اوراق البردي في دار الآثار في انكلترا من احد الموظفين المصريين المراقبين على المهاجرين على حدود بحيرة التمساح وهو تقرير بالتصريح لدخول بعض المهاجرين من ادوم الى اراضي منفتاح في تكو بالاقامة في بلاد فرعون لرعاية مواشيهم ويرجح ان هؤلاءِ المهاجرين القادمين من ادوم كانوا يعقوب واولادهُ

سادساً وجود بعض آثار قرب بلبيس تدل على سكن شعب سامي الجنس ومن نسل ابراهيم

وقد اختلفت الآراء في موقع ارض جاسان التي اعدها فرعون حسب طلب يوسف لاعالة ابيهِ واخوتهِ فيها (تكوين ٤٧ : ٦) والشائع عند الاسرائيليين في مصر ان جاسان هي الجيزة الآن ولكن ذلك غير صحيح لان الباحثين اجمعوا على ان جاسان هي جسم في اللغة المصرية القديمة وهي في الدلتا على حدود بلبيس بينها وبين الزقازيق وعلى بعد نحو ٤٠ كيلو متراً من بلبيس .واهم مدينة فيها اي عاصمتها كانت بابستي وهي صفط الحنة الآن بالقرب من تل رطابة الذي كانت فيهِ مدينة رعمسيس

ولما ولي فرعون الذي لا يعرف يوسف (وهو رعمسيس الثاني ابن ستي الاول من العائلة التاسعة عشرة نحو سنة ١٣٥٠ ق.م) اخذ باضطهاد اليهود واستعبادهم وتسخيرهم في اعمال البناءِ بقساوة شديدة. ولما توفي تولى ابنهُ منفتاح الاول وهو في سن ٦٠ وهذا ايضاً استمر في اضطهادهم فشقوا عصا الطاعة وفازوا اخيراً وخرجوا من مصر تحت قيادة موسى النبي على عهد منفتاح سنة ١٣٠٠ ق . م ولذلك يدعى منفتاح الاول بفرعون موسى وهذا كان نحو ١٧٠ سنة قبل عهد توت عنخ امن الذي كان من العائلة الثامنة عشرة واكتشفت مقبرتهُ حديثاً في

(١) في خطبة القاها في الجمعية الجغرافية السلطانية اخذت عنها بعض المعلومات

وادي الملوك بالاقصر. وكانت المدة التي اقامها بنو اسرائيل في مصر ٢١٠ سنوات وذلك من تاريخ دخول يعقوب واولاده الى مصر سنة ٢٢٣٨ على عهد افوبيس او ابوبي احد ملوك الرعاة الى خروجهم سنة ٢٤٤٨ للخليقة

اما الطريق الذي سلكوهُ في خروجهم فيرجح انهُ الآتي طبقاً لما ورد في نص التوراة : تركوا جاسان ومدينة رعمسيس التي بنوها لهُ وبقية آثارها في تل رطابة الى طرف وادي الطميلات وتوجهوا شرقاً تجاه سيناء على خطٍ مواز تقريباً لترعة الاسماعيلية الآن ثم رحلوا الى سكوت (تيكو في المصرية قديماً) وهي مقاطعة بعد رأس الوادي وكانت فيها مدينة بيتوم اي مسكن الاله توم بالمصرية (وليس فيوم كما يعتقد بعض الاسرائيليين في مصر) وهي تل المسخوطة الآن (خروج ١٢ : ٣٧).وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايثام وهي المغفر الآن (خروج ١٣ : ٢٠) . ومن ايثام واصلوا المسير شرقاً بدل ان يذهبوا شمالاً رأساً في طريق فلسطين ونزلوا في بي هاحِروت (فم الحيروث) بالقرب من نفيشة الآن ثم توجهوا الى ما بين مفدول وهو بئر ابو بلح الآن ووادي طوسون وبين البحر على الشاطئ الغربي مقابل بعل صفون على الشاطئ الشرقي محل قبر شيخ حنيدق الآن (خروج ١٤ : ١) ومروا فوق جزيرة الجارية التي تفصل بحيرة التمساح عن بحيرة الدخلة ثم عبروا البحر في اليابسة باعجوبة تجاه جبل مريم وهو يرتفع خمسة امتار و٤٠ سنتيمترا عن البحر وهناك كما يروي العرب انشد موسى واختهُ مريم النشيد المعروف بنشيد البحر بعد ما عبروا البحر سالمين وشاهدوا في الصباح جثث المصريين الذين اتبعوهم عائمة على سطح البحر

وقد رُوي ان لما تبع الملك منفتاح وجيشهُ الاسرائيليين وادركوهم عند عبورهم شاطئ البحر دخلوا وسط البحر على اليابسة وراءهم ولكن انطبقت عليهم المياه وغرق معظم الجيش غير انهم اخرجوا الملك منفتاح وهو على آخر رمق من الحياة وفاضت روحهُ على الاثر وهو في سن ٨٠ وكان قصد المصريين تحنيط جثتهِ ودفنها في مقبرتهِ التي بناها في الاقصر في وادي الملوك باحتفال عظيم وبما يليق من الرسوم الدينية حسب العادة المتبعة وقتئذٍ ولكنهم اضطروا ان يدفنوها في الصحراء اذ ابتدأت تتعفن . وقد اكتشف المسيو مريت جثتهُ سنة ١٨٩٨ وهي الآن في دار الآثار في القاهرة

واذا صدقت رواية العرب كان جبل مريم على الشاطىء الشرقي قديماً بخلاف ما هو الآن . ومن المعلوم ان البحر الاحمر (يم سوف اي بحر القلزم) كان يمتد قديماً الى السبع الآبار وكانت بحيرة التمساح والبحيرة المرة ووادي سبع ابيار تعد قسماً من بحر الاحمر حتى نفيشه وربما حتى المغفر

ثم اتجه بنو اسرائيل جنوباً الى جهة سيناء الى مارة فائليم فسيناء. هذا ما اجمع عليهِ اشهر الباحثين في الآثار المصرية وذهب اليهِ الثقاة عن الخروج من مصر وعبور البحر الاحمر طبقاً لنص التوراة والحقيقة يعلمها علام الغيوب

الدكتور فارحي

التلغراف اللاسلكي

فرض العلماء وجود مادة فسروا بها كثيراً من الظواهر الطبيعية واطلقوا عليها اسم « الاثير » وهي مادة تتخلل جميع الاجسام ولا يخلو جسم منها مهما فرغ من الهواء . ويعتبر الاثير واسطة لنقل التموجات التي تبعثها المصادر الضوئية كالشمس والقمر والكواكب والمصابيح وغير ذلك الى العين وواسطة لنقل التموجات الحرارية ايضاً المنبعثة من مصدر حراري كالشمس والمواقد وما اشبه . وقد اعتُبر اخيراً واسطة لنقل التموجات الكهربائية المغناطيسية في التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي

ويشبه ارسال اشارة لاسلكية ارسال اشارة صوتية من جملة وجوه . ففي الحالة الثانية يتركب جهاز الارسال من جرس مثلاً اذا دُقّ تذبذب ويتذبذب الهواء المُلامِس لهُ تبعاً لذلك وتنبعث تذبذبات الهواء الحادثة في جميع الجهات على شكل امواج صوتية حتى اذا صادفها جهاز الاستقبال وهو عادة اذن انسان اهتز غشاء الطبلة الذي فيهما وبذلك تمكن تمييز الصوت

اما في التلغراف اللاسلكي فيكون بدل الاهتزازات التي يحدثها الجرس اهتزازات كهربائية تحدث بواسطة جهاز مخصوص في محطة الارسال وهذه الاهتزازات تحدث تموجات كهربائية مغناطيسية في الاثير وتنتشر في جميع الجهات حتى اذا صادفها جهاز استقبال ذو تركيب خاص تأثر بها وامكن تمييز الاشارات المرسلة

وتتحرك الامواج الكهربائية المغناطيسية بسرعة امواج الضوء والحرارة اي (١٨٦٠٠٠) ميلاً في الثانية وتضاهي في طبيعتها تقريباً امواج الضوء والفرق بينهما في طول الموجه فالامواج الضوئية يتراوح عددها في الثانية بين ٤٠ بليون في الثانية للضوء الاحمر وهو مبدأ الطيف الشمسي و٨٠ بليون في الثانية للضوء البنفسجي وهو نهاية الطيف الشمسي . وطول الموجة الضوئية يقاس باجزاء من مليون من القدم اما عدد الامواج الكهربائية فيتراوح بين ٥٠٠٠٠ ومليون في الثانية وطول الموجة الكهربائية المستعملة عملياً في التلغراف اللاسلكي يتراوح بين بضع مئات من الاقدام واربعة اميال او خمسة

ولسرعة انبعاث الامواج الكهربائية فان الوقت اللازم لارسال اشارة على مسافة ٤٠٠٠ ميل مثلاً صغير جداً لا يكاد يذكر ويمكن القول بان الاشارة وقتية اي ان الوقت الذي ترسل فيهِ هو نفس الوقت الذي تستقبل فيهِ كما تعتبر الاشارات الضوئية. كذلك فقد يرى الانسان ضوء مدفع ثم يسمع صوتهُ بعد عدة ثوانٍ .وتعبر الاشارة اللاسلكية المحيط الاتلانطيقي في $\frac{1}{80}$ من الثانية

وترسل الاشارات اللاسلكية على طريقة مورس المستعملة في التلغراف العادي وهي عبارة عن شرط ونقط يرمز بها الى الحروف الهجائية والاعداد الحسابية وتكون مدة الشرطة في الارسال ضعف مدة النقطة ويمكن العامل المتمرن ان يستمع لرسالة رمزية كما يستمع لرسالة تلفونية . وتتراوح سرعة الارسال اذا كان باليد بين ٢٠ و٢٥ كلمة في الدقيقة ومتوسط الكلمة الواحدة خمسة احرف

﴿ اجهزة الارسال ﴾ تتنوع اجهزة الارسال في التلغراف اللاسلكي غير انها تتفق كلها في الاجزاء الرئيسية ففي كل منها يوجد «الهوائي» وهو جزء رئيسي في كل محطة لاسلكية يستخدم في اشعاع الامواج الكهربائية المغناطيسية من محطة الارسال او في التقاطها في محطة الاستقبال وعادة يستعمل هوائي واحد للارسال والاستقبال الا في المحطات الكبيرة فيكون هوائي الارسال غير هوائي الاستقبال

والهوائي هو عبارة عن مكثف كهربائي (١) يتركب من عدة اسلاك متوازية

(١) المكثف الكهربائي هو جهاز معد لشحن كميات كبيرة من الكهربائية ويتكون عادة من موصلين كهربائيين بينهما عازل

وممدودة في الهواء وتكون هذه الاسلاك احد موصلي المكثف وسطح الارض هو الموصل الثاني والهواء الموجود بينهما هو العازل ويصل الاسلاك بالارض عادة سلك نحاسي ثخين ويحسن توصيله على التوالي بملف

وفي كل محطة للارسال اجهزة تولّد في الهوائي تيارات كهربائية متذبذبة ومفتاح لتنظيمها حتى ترسل الشرط والنقط وقت الارادة . وتختلف المحطات بعضها عن بعض في اجهزة التوليد وتبعاً لذلك يختلف تركيب محطات الاستقبال

وفي مبدإِ اختراع التلغراف اللاسلكي كانت اجهزتهُ غاية في البساطة وكان يتركب جهاز الارسال من هوائي مرتفع موضوع على سارية معدنية تتصل باحدى كرتي تفريغ لملف تأثيري(٢) وتتصل الكرة الثانية بالارض بواسطة سلك معدني

الشكل ١

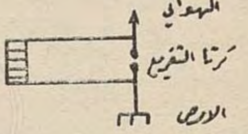

كما ترى في شكل (١) . ويتصل بدائرة الملف الابتدائي مفتاح حتى يمكن إمرار التيار وقطعهُ وقت اللزوم . فاذا مرت شرارة بين كرتي التفريغ تحلل الهواء الملامس لهما الى أيونات ويصير جيد الايصال للكهربائية فيمر فيهِ تيار كهربائي بين الارض والاسلاك التي في اعلى الهوائي ثم يزول ذلك التيار ويرجع الهواء الذي بين الكرتين عازلاً كما كان. وعملية مرور التيار وتذبذبهِ لا تستغرق اكثر من بضعة اجزاء من مائة الف جزء من الثانية وبتكرار هذه العملية يحدث ما حدث في المرة الاولى . وفي كل مرة يرسل الهوائي امواجاً كهربائية مغناطيسية في الهواء حيث يلتقطها هوائي محطة الاستقبال الذي يكون متوافقاً معهُ فتؤثر تلك الامواج في أجهزة المحطة ويمكن العامل استماع الرسالة

ويوضع مفتاح في دائرة الملف الابتدائي حتى يتمكن العامل من ارسال الشرط والنقط حسب ما تستلزمهُ الاشارات فاذا اراد ارسال شرطة يكفي ان يضغط على المفتاح ربع ثانية وبذلك يحدث التفريغ بين الكرتين مرتين او ثلاثاً اما اذا اراد ارسال نقطة فيكفي لذلك نصف هذا الزمن

(٢) ملف رومكورف مثلا

لم يفِ الجهاز السابق بالغرض اذ لم يتمكنوا بواسطتهِ من ارسال اشارات الى مسافات بعيدة والسبب في ذلك ضياع الطاقة الكهربائية الموجودة للشرارة قبل التفريغ في الهواء الملامس فتخرج الموجة الاولى من سلسلة الامواج الكهربائية المتذبذبة ثم يتبعها موجتان او ثلاث اقل شدةً ثم يزول التيار . لذلك استبدل بهذا الجهاز جهاز آخر اسمهُ « الجهاز المزدوج للارسال » ويتركب من دائرتين كهربائيتين متوافقتين منفصلتين يمكن ان توثر احداهما في الاخرى وتتركب اولاهما من هوائي يتصل بالارض بملف وتسمى بالدائرة الثانوية المتذبذبة والثانية وتسمى بالدائرة الابتدائية المتذبذبة وتتركب من قرصي مكثف متوازيين متصلين على التوالي بملف (يوضع بحيث يؤثر في الملف المتصل بالهوائي) وكرتي تفريغ كما ترى في الشكل (٢) ومن ذلك نرى ان الدائرة الابتدائية كهربائية غير اشعاعية تعمل على توليد تيارات متذبذبة في الهواء بالتأثير وتكون كمنبع لهُ تمدهُ بالطاقة اللازمة

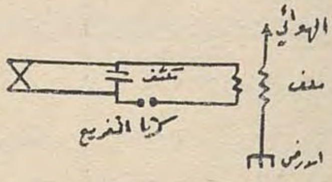

الشكل ٢

ويوصل قرص المكثف بمولد كهربائي مناسب حتى اذا مرت شرارة بين كرتي التفريغ يتفرغ المكثف خلال الملف المتصل بهِ وخلال الهواء الموجود بين الكرتين لانهُ يصبح جيد التوصيل ويتولد في هذا الملف وقتئذٍ تيار متذبذب يؤثر في ملف الهوائي محدثاً فيهِ قوة دافعة كهربائية تولد تياراً متذبذباً وبذلك يشع الهوائي الامواج الكهربائية المغناطيسية المطلوبة

بهذه الطريقة المزدوجة امكن ارسال سلسلة من التيارات المتذبذبة اكبر من التي ترسل بالطريقة الاولى ويجب ان يكون المولد الكهربائي المتصل بالمكثف ذا تيار متقطع وقوة دافعة عظيمة كافية لشحن المكثف والاَّ وجب وضع محول[٣] لتكبير القوة الدافعة الكهربائية للتيار

وكلما كان تردد التيار المولد سريعاً كان التفريغ اسرع وبذلك تكبر سلسلة الامواج المتذبذبة وتؤثر في سماعة التلفون التي في محطة الاستقبال بطريقة اوضح

(٣) المحول هو جهاز يستعمل لتقليل او تكبير القوة الدافعة الكهربائية لاي تيار متقطع

وفي الطريقة المزدوجة السابقة نقص ايضاً إذ لا تستخدم الطاقه كلها في إرسال الإشارات بل يتشعع جزء منها ولو انهُ قليل الاَّ انهُ لا يجوز اغفالهُ. وكثيراً ما تسخن كرتا التفريغ الى درجة حرارة عالية جدًّا فترتفع درجة حرارة الهواء الملابس لها ولا تنتظم الشرارات الحادثة من التفريغ تبعاً لذلك ولذا تكون الاشارات غير منتظمة

وقد فكر مركوني في سد هذا النقص فعمل جهازاً تحدث فيهِ شرارات التفريغ متوالية بسرعة وبانتظام وفي الوقت نفسهِ يعمل الجهاز على تبريد الكرات

﴿ اجهزة الاستقبال ﴾ في كل محطة للاستقبال هوائي متصل بكشاف يمكن بهِ تمييز الاشارات المرسلة وهذا الكشاف حساس جدًّا يتأثر بأي تيار يستقبلهُ الهوائي مهما كان ضعيفاً وهذه الكشافات تعمل بواسطة أجهزة اخرى على تفسير الاشارات . فان كانت الاشارات صوتية استعملت سماعة التلفون لتفسيرها وان كانت الاشارات ضوئية استعمل الجلفانومتر

وطريقة تفسير الاشارات بواسطة سماعة التلفون هي الشائعة الآن في جميع المحطات أما الطريقة الضوئية وهي انحراف شعاع ضوئي من الجلفانومتر كلما مر تيار بالكشاف فهي طريقة حساسة جدًّا حتى انها لشدة حسها كانت عرضة للخطاءِ من التقلبات الجوية ولذلك قل استعمالها

واول كشاف استعمل في محطات الاستقبال هو الكشاف المجمع وهو انبوبة زجاجية قصيرة يدخل في كل من فوهتيها سلك(٤) من النحاس وطرفا هذين السلكين من داخل الانبوبة متقاربان وليسا متلامسين ويوجد داخل هذه الانبوبة شيء من برادة النكل أو الفضة ويوصل أحد السلكين بالهواء والآخر بالارض كما ترى في الشكل (٣) ثم يوصل طرفا الكشاف المجمع أيضاً بدائرة كهربائية بها سماعة تلفونية وبطرية

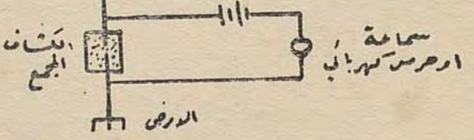

الشكل ٣

فاذا مرَّ تيار ضعيف بالهوائي ذهب خلال الكشاف الى الارض فتتجمع البرادة

(٤) يستعاض عن اسلاك النحاس قطع من الكربون أحياناً

وبذلك تقل المقاومة في دائرة السماعة أو تزيد وتتحرك تبعاً لذلك حافظة السماعة ويمكن لشخص ان يستمع الاشارات ويستعاض عن السماعة احياناً بجرس كهربائي يدق وقت مرور التيار لتجمع البرادة

ويمكن تتبع الدائرة هكذا: يدق الجرس لتلامس البرادة لوجود أمواج كهربائية في الهواء آتية خلال الاثير من محطة ارسال بعيدة وهذه الامواج تبعثها التيارات المتذبذبة التي تتولد في هوائي محطة الارسال وهذه التيارات المتذبذبة تولدها شرارات الملف التأثيري أي انهُ اذا ضغط الرجل على المفتاح في محطة الارسال دق الجرس في محطة الاستقبال

لم يفِ الكشاف المجمع بالغرض لانهُ كثيراً ما تبقى البرادة متجمعة بعد انقطاع التيار وبذلك يستمر دق الجرس الكهربائي وقد استعاضوا عنهُ بالكشافات المغناطيسية والحرارية

وكشاف ماركوني المغناطيسي وهو المستعمل بكثرة الآن وخصوصاً في السفن يتركب من حزمة دائرية من اسلاك الحديد اللين تدور بانتظام بواسطة جهاز آلي تحت اقطاب زوج من المغناطيس على هيئة نضو الفرس وتمر هذه الحزمة اثناء دورانها تحت الاقطاب المغناطيسية مباشرة في ملفين أحدهما واصل بين الهوائي والارض والثاني ينتهي طرفاهُ بسماعة تلفونية كما ترى في الشكل (٤)

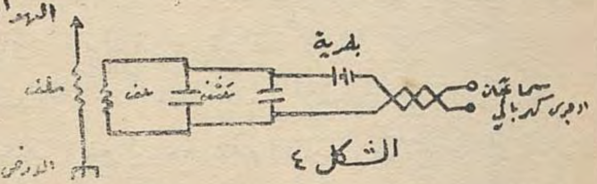

الشكل ٤

فعند مرور الحزمة تحت الاقطاب يتمغطس حديدها بالتأثير قليلاً ويكون الجزء الداخل في الملفات ممغطساً فاذا ما استقبل الهوائي تموجات كهربائية يتمغطس احد الملفين وهو المتصل بالهوائي ويُفسِد مغطسة الحزمة فجأة. وضياع المغناطيسية الفجائي يولد تيّاراً تأثيريّاً في الملف الثاني المتصل بالسماعة التلفونية وهذا التيار يحدث صوتاً يمكن استماعهُ في السماعة وبهذه الطريقة تحدث كل سلسلة متذبذبة من الامواج الكهربائية دقة في السماعة فاذا تكررت عدة سلاسل متوالية احدثت شرطاً او نقطاً حسب الاشارة المرسلة من محطة الارسال بالضبط

وقد أتى الكشاف المغناطيسي السابق بنتيجة حسنة فشاع استعماله كثيراً

اما الكشاف الحراري فيتركب من سلك صغير من البلاتين رفيع جدًّا وملحوم في منتفخ من الزجاج صغير مفرغ منهُ الهواء فاذا ما مرَّ فيهِ التيار المتذبذب ارتفعت درجة حرارتهِ وبذلك تزداد مقاومتهُ للكهربائية وهذا التغيير في المقاومة يستخدم للتأثير على سماعة تلفونية وبها يمكن تمييز اصوات الاشارات

اما الكشافات الحديثة فيتوقف عملها على خاصية كونها قادرة على خزن الكهربائية من سلسلة من التيارات المتذبذبة الصادرة من الهوائي ثم تعطى الكهربائية المدخرة دفعة واحدة وفي اتجاه واحد فقط الى سماعة تلفونية متصلة بها . وكيفية انشاء محطة فيها مثل هذا الكشاف هي ان يوصل الهوائي بالارض بملف مكوناً دائرة ابتدائية ثم يوصل ملف آخر يتأثر بالاول بمكثف ويكون معهُ دائرة ثانوية متوافقة مع الاولى في عدد التموجات وطول الموجة ويوضع ملف الدائرة الثانوية بحيث يتأثر بملف الدائرة الابتدائية ثم يوصل أحد طرفي الكشاف بالمكثف الاول وطرفه الثاني بمكثف آخر متصل بالاول على التوالي ثم توصل سماعة تلفونية بطرفي المكثف الثاني ويحسن وضع عمود كهربائي في دائرة السماعة

فعند ما يصطدم الهوائي بسلسلة من التموجات المتوافقة معهُ يتولد فيهِ تيارات متذبذبة تؤثر في الملف الثانوي وتولد فيهِ قوة دافعة كهربائية وبذلك يكون الفرق بين جهدي قرصي المكثف عظيماً جدًّا وهذا يجعل التيارات تمر في الكشاف في اتجاهين غير ان هذا الكشاف وضع ليسمح لهذه التيارات بالمرور في اتجاه واحد فقط وعلى ذلك يشحن المكثف الثاني حتى يتفرغ خلال السماعات ويسمع الصوت. والمستقبل السالف الذكر هو احسن المستقبلات استعمالاً والكشافات المستعملة فيهِ تكون احياناً مواد بلورية خاصيتها السماح للتيار بالمرور في اتجاه واحد فقط مثل الكربورندم وبلورات الحديد المكبرت

السيد يوسف

مدرس الطبيعة في مدرسة طنطا الثانوية

التبغ والعنصر الضار فيه

في التبغ عنصر فعّال هو النكوتين وهو من صف المواد الآلية التي تدعى الالكلويدات ومنها اشدّ السموم المعروفة فعلاً كالمورفين والكوكايين والستركنين والقهوين . وفعلهُ شديد في المعدة يقارب فعل الحامض البروسيك ويستعمل طبيًّا في احوال نادرة اهمها مضادة التسمم بالستركنين وايضاً في معالجة داء التتنوس

يحوي النكوتين عنصر النتروجين ولذلك يمكننا ان نتحكم في مقدارهِ في التبغ فاذا زرع في تربة غنية بالنتروجين مسمدة بسماد نتروجيني كان مقدار النكوتين فيهِ كبيراً واذا زرع في ارض رملية ولم تسمد بسماد نتروجيني يكون مقدار النكوتين الذي فيهِ قليلاً . وهذا هو السبب ان اكثر التبغ الذي يزرع في هاڤانا نكوتينهُ قليل . وفضلاً عن ذلك فالاحوال الجوية والاعتناء بالتبغ وهو مزروع وعدد النباتات في بقعةٍ معينةٍ من الارض ومقدار الرطوبة في الهواء وغير ذلك من الاحوال تؤثر كثيراً في مقدار النكوتين في التبغ . كذلك ما يجري للتبغ بعد قلعهِ من الارض وتجفيفهِ وتحضيرهِ حتى يصير صالحاً للاستعمال فبعد قلعهِ يجفف اما بتعريضهِ لحرارة الشمس او لحرارة اصطناعية وفي بعض الاحيان يحرقون خشب الجوز او السَّسفرا (١) ويستخدمون دخانهُ في تجفيف التبغ (٢) . وبعد تجفيفهِ يبلّ ويوضع في مكان حارّ ويترك حتى « يعرق » او « يختمر » ولا تعلم ماهية هذا العرق او الاختمار تماماً ولكن يتغير لونهُ فيصير اسمر غامقاً ولا شك في ان لبعض المكروبات شأناً في ذلك . واثناء الاختمار تنحلّ بعض المواد كالامونيا وما يزيد من النكوتين وتطير في الفضاء

ويحوي ورق التبغ عدا النكوتين مواد اخرى كثيرة كبعض الصموغ والادهان والنشا والغلوكوس وبعض الجوامد . وبعض هذه المواد ضروري للتبغ اذ هو سبب نكهتهِ الخاصة . ولكن المواد التي في الورقة الخضراء لا تبقى كلها في التبغ المجفف المعد للاستعمال لان بعضها ينحلّ كما ذكرنا . واهم المواد التي تبقى النكوتين الذي يحمل للتبغ فعلهُ الخاص بجسم مَن يدخنهُ

---

(١) هو نبات اميركي من نوع الغار
(٢) وفي جهات اللاذقية يحرقون خشباً من شجر العذر فيجيء الدخان اللاذقي فائقاً في جودته

فمقدار ما في التبغ من النكوتين امر مهم لان عليهِ يتوقف فعل التبغ لا نوعهُ او طيبتهُ بل قد ظهر ان التبغ الذي فيهِ مقدار كبير من النكوتين يكون خشناً ومن نوع واطئ وكلما حسُنَ النوع قلّ مقدار النكوتين فيهِ. ويتراوح مقدار ما في ورق التبغ من النكوتين بين ٢ و٣ في المائة وهناك انواع يزيد ما فيها من النكوتين على هذا المعدل او يقلّ عنهُ. فمقدار النكوتين الذي في اجود جنس من تبغ هافانا الذي يصنع منهُ السيجار يبلغ ستة اعشار في المائة ويبلغ في نوع آخر من تبغ هافانا ايضاً نحو ٣ او ٤ في المائة ووجد ان مقدار النكوتين في احد انواع التبغ الذي يستعمل للمضغ يبلغ ٦ في المائة

وهناك سؤال مهم يودّ كل المدخنين ان يقفوا على الجواب عنهُ وهو كم من نكوتين التبغ يبقى في الدخان الذي يبلعهُ المدخن

ان الجواب عن هـذا السؤال لا يزال عرضة للمناقشة وحتى الآن لم يجمع الباحثون على طريقة كياوية واحدة لقياس مقدار النكوتين الذي في التبغ. فيقول البعض ان ٧٥ في المائة مما في التبغ يتحول الى دخان ويدخل الرئتين معهُ والبعض الآخر يقول ان ما يتحول الى دخان لا يزيد عن ٢٥ في المائة

والنكوتين مادة آلية ولذلك يحترق وينحلّ كسائر المواد الآلية . فاذا احترق تماماً انحلّ ولم يبقَ منهُ شيء في دخان التبغ ولكن المرجح انهُ لا يحترق تماماً فلا بدّ من وجود قليل منهُ في الدخان والراجح ان هذا القليل لا يزيد على ربعهِ والباقي يحترق فيتحول الى مواد اخرى لها ايضاً فعل شديد في جسم المدخن

وقد قدر احد الباحثين ان النكوتين الذي في الدخان الصادر من سيجار في تبغهِ ٢ في المائة منهُ يكون في دخانهِ ربع هذا المقدار اي اكثر من اربعة اضعاف ما يكفي لقتل انسان اذا تناولهُ شرباً. فيظهر من ذلك ان فعل النكوتين اذا استنشق استنشاقاً اقل جدًّا من فعلهِ اذا شرب شرباً . وقد حُلِّل دخان التبغ فوجد فيهِ مواد اخرى سامة جدًّا ولكن مقاديرها صغيرة فلا يحفل بها ولا تستطيع ان تسمّ المدخن في المدة القصيرة التي تبقى في رئتيهِ

والطريقة التي يحرق بها التبغ تؤثر كثيراً في مقدار النكوتين الذي يصل الى دخانهِ. فدخان السيجارة يحوي من النكوتين اقل مما يحويهِ دخان السيجار لان احتراقها اتم من احتراقهِ والنكوتين في دخان السيجار اقل منهُ في دخان البيب او الحجر

ماكس نوردو

(١) تمهيد

الاستقلال في الرأي صفة نادرة في الناس واندر منها ان تقع على آثارها في التراجم التي يترجم بها عن حياة العظماء . ولطالما فنت شخصيات المترجمين في شخصيات الذين يترجمون عنهم حتى قال اللورد ماكولي كبير نقاد الانجليز في القرن الماضي ان الاغراقَ في مدح المشاهير مرض اجتماعي لم يخلص منهُ إلاَّ قليل من الكاتبين كثر ما ساقت بهم فكرة الاستقلال في الرأي الى الاغراق في النقد فاسرفوا فيهِ حتى اوقعهم حذرهم من المحاباة في معرّة البعد عن الاقساط في القول والانصاف في الحكم

على ان ادعاء العصمة كشأن الادعاء في كل شيء رذيلة كبرى وهي اشنع ما يبلغ اليهِ الانسان من مدارج الاسفاف والسقوط

ننبه على ذلك لاننا سنتقدم على الكلام في ماكس نوردو وهو ذو شخصية بارزة في عصرنا الحاضر اختلف الناس فيها اختلافهم في كل شيء فمن قائل بانهُ فيلسوف ومن زاعم انهُ مصلح اجتماعي ومن مغالٍ فيهِ يقول انهُ نبي الجيل الحاضر ومن مسرفٍ في النقد قائل انهُ ليس اكثر من متشائم Pessimist نظر في العالم من ناحيتهِ السوداء فطمى عليهِ سيل الحيرة والفوضى

ان كل كلمة من هذه الكلمات تدل على ان الرجل قد انصفهُ التاريخ . وان كان كل ما في العالم أثر مما فيهِ صح مع ذلك ما قالهُ العلامة سيتوارت ميل :

« لا تطمع أن تنال من الدنيا اكثر مما في استطاعة الدنيا ان تعطيك »

والدنيا قد اعطت ماكس نوردو اكثر ما في استطاعتها ان تعطيهِ . كالت لهُ المدح وزفت اليهِ الثناء كما انها لم تبخل عليهِ بالنقد مكيلاً في بطون الاوراق الخالدة

ومما لاريبة فيهِ ان الحكم على الآثار العقلية بنسبة زمان واحد خطأ نفساني فاشية آثارهُ بين الناس . لذلك يصح ان يترك الحكم على الرجل للتاريخ . وللتاريخ البعيد ايضاً . لان الحكم على منتجات الفكر كما قامت في عقلية واضعها امر بعيد عن النصفة والاقساط ذلك لان الواجب ان يتكون الحكم حسبما تخلف اعمال الرجال من الآثار لمستقبل الاجيال

كم ذاع من فكر وكم انتشر من مذهب لو حكمت عليهِ كما كان في عقل صاحبهِ لحكمت بانهُ ضار لا نافع في حين انك لو قومته بالقياس الى ما انتج من حركة في عالم الفكر او ما ساق اليهِ من مختلف الجهد في سبيل الوصول الى الحقيقة واردت ان توازن بين ذلك وبين ما فيهِ من خطاءٍ لاربت ناحية النفع على ناحية الضرر. اذن فالواجب ان يترك الحكم المطلق للتاريخ اما الحكم النسبي فذلك ما في مستطاعنا ان ندلي فيهِ بقول او نقضي فيهِ برأي

نسوق الكلام في ماكس نوردو كما هو في هذا العصر وبنسبة ما خلَّف من اثر في عقول ابنائهِ غير عالمين ماذا يكون من امرهِ في المستقبل. وغاية ما في مستطاعنا ان نقول في هذا الشأن ان حكم التاريخ على نوردو سيكون حكم التطرف والمغالاة بنسبة ما حكم هو على الدنيا وعلى الجلبة الاجتماعية التي قامت من حولهِ. فإما الى البقاء الخالد وإما الى النسيان الدائم. وكلا الامرين عظيم. لان البقاء بالاثر الفكري ان كان في الواقع خلوداً فان في طيّ الشخصيات في نواحي النسيان نوعاً من الخلود. لانهُ لا ينسى الاَّ من شعر الناس بوجودهِ. فلا نسيان الاَّ بعد وجود وكفى بالمرء فخراً ان ينبه مشاعر الناس بوجودهِ الحقيقي ليكون خالداً

***

كان ماكس نوردو حر الرأي بعيداً عن التقاليد. لذلك كان بلا دين. رجل رضي من الدنيا بان يعيش فيها ناقداً لا أقل من هذا ولا اكثر. واول ما ادى بهِ اليهِ نقدهُ ان يكون بلا دين. فكذلك عاش وعلى هذا طواهُ التراب

غير انهُ نظر في العالم نظرة الناقد فلم يأتلف مع عقلهِ ان يكون هذا العالم بما فيهِ من النظام بلا صانع وانهُ نتيجة الصدفة العمياء فاعتقد بان للكون صانعاً حكيماً مدبراً تبدو فيهِ حكمتهُ ولكنهُ استصغر على الصانع العظيم امر الاعتناء بما سماهُ الدابة المفكرة التي ندعوها الانسان فقال بان الاديان لم تخرج الاَّ من عقول واضعيها تحتاج اليها الطبيعة الحيوانية في الانسان اكثر مما تحتاج اليها الطبيعة الفاضلة الوادعة. يحتاج اليها من تقضي الضرورة الى ارهابهِ بعقاب النار والعذاب المقيم او بترغيبهِ بالنعيم الدائم فهو بذلك الهي لا غير Deist لا الهي متدين Theist. والاول يجحد الاديان وانما يعتقد بالله والثاني يعتقد بالله وبالاديان ايضاً

كما ان نوردو قد استصغر الانسان في جانب الله كذلك استصغر العقل الانساني

إزاء الكون فقضى بان العقل محدود لا يبلغ مداهُ الاَّ دائرة صغيرة من النظر لا يصح ان يحكم من ناحيتها على العالم مثلهُ كمثل العمي الذين اخذوا يصفون فيلاً فمن امسك بذيلهِ قال انهُ كالحبل ومن لمس بطنهُ قال انهُ كالكرة ومن وقع على رجلهِ قال انهُ كالشجرة فالكل صادق على درجة محدودة ولكنهُ مخطىء على درجة غير محدودة . فاذا قال الفلكيون ان العالم عبارة عن قانون الجاذبية واذا قال الكيميون ان العالم هو الجوهر الفرد واذا قال الميكانيكيون ان الكون عبارة عما فيهِ من قوانين القوة والطاقة الى غير ذلك فليسوا مخطئين بل هم مصيبون ولكن بنسبة ما والى حد محدود . في حين انهم مخطئون لانهم حكموا حكماً عاماً على شيء نظروا فيهِ من جهة خاصة . فاذا سألت هؤلاءِ مثلاً لماذا يكون للجاذبية يد في نظام العالم ولماذا خصت المادة بسنن الجذب والدفع او لماذا تتكون المادة من جواهر فردة ما وجد هؤلاء من جواب أروح عليهم واخرج بهم من ضيق مايوقعهم فيه العقل من القول بانها كذلك سبقت ارادة الله

***

ان كتاب نوردو الذي اكسبهُ شهرة التشاؤم بحق هو كتاب الفساد الاخلاقي Degneration ولكن هل كان نوردو متشائماً حقيقة ؟ ذلك ما سوف نظهرهُ فيما سنكتب فيهِ بعدُ .غير ان نزعتهُ في ذلك الكتاب غريبة خارجة عن تيار الافكار التي سادت في القرن التاسع عشر . فبينما كان اكثر المفكرين يقولون بان الانسان يرتقي ويتقدم مستمدين من تقدم العلوم الطبيعية وتسود الانسان على قوى الطبيعة دليلاً على ذلك اذ بنوردو يقول بان الانسانية تنحط .واين ؟ في اوربا. مهبط وحي العلم وعنوان المدنية الحديثة . اما البحث في الاسباب التي ساقت الى هذه النزعة فسيكون ختام هذا التمهيد ومن ثم نستطرد الى البحث في نوردو بحثاً تحليلياً لنعرف هل كان متشائماً او متفائلاً

لقد اشرف نوردو من شرفة عقلهِ الكبير وقوة ابتكارهِ على ابناء جيلهِ وهم مقدمون على عصر انقلاب اجتماعي لم يعهد لهُ التاريخ مثيلاً . اشرف على نهر الحياة الاوروبية الفائض فلم يجرفهُ التيار بل ظلَّ واقفاً على الشاطىء يتأمل من تدافع اوجه تلك الحياة وتجاذبها من تجانسها وتنافرها فاستنتج ان هنالك انحطاطاً وتدهوراً وضؤولة في الملكات مثلهُ في ذلك كمثل «روسو» في اول رسالة نال عليها

جائزة جامعة ديجون العلمية إذ اشرف على ابناء جيلهِ وهم مقدمون على عصر الثورة فاتخذهم عنواناً على الحياة البشرية فقضى بان الانسانية سائرة في طريق التقهقر

ان عصور الانقلاب في الجماعات اشبه شيء بسير الحمى في الناس تلقيهم في المرض وتتدرج بهم فيهِ شيئاً فشيئاً حتى اذا ادركهم عصر الانقلاب اخذهم الهذيان فعمدوا الى التحطيم والهدم فاذا انقشعت غيامة الانقلاب رجعوا الى البناء والتشييد ناظرين في انقاض ما تهدم ليستخلصوا منهُ النافع وينبذوا الضار

اشرف نوردو على جماعات عصرهِ وهم في بدءِ الانقلاب وكاد يدركهم هذيان الحمى وحكم فيهم نوردو حكمهُ وهم في حالهم تلك شغوفين بالافلات من مساوىء الانقلاب وانّى لهم ان ينفذوا من اقطار الطبيعة وهم ابناؤها الثائرون نخيل اليهم ان العقل منجيهم فاكبوا على العلم الانساني يستنزلون وحيهُ فلم يخرجوا من ذلك الاَّ بعماء صرف وفوضى لا نهاية لها. اوقعهم علمهم في الخلاف وأنهى بهم الى التشاؤم. ولم يصلوا الى هذا الحد الاَّ ليحكم عليهم نوردو بانهم آخذون باسباب الفساد ضاربون في اصول الانحلال الاخلاقي

ولا مشاحة فيه ان كتاب نوردو خير كتاب يخرج من عقل مبتكر في عصر انقلاب تشرف عليهِ الجماعات بعد ان يعنت الباحثون انفسهم في البحث عند مخرج من فوضى النزعات القائمـة فيهِ. اما الصورة الحقيقية لعصر نوردو فلا يظهرك عليها مثل تأملك في الحالات الاجتماعية التي قامت من حولهِ وكل ما فيها يدل على ان جماعات المدنية الحديثة مشرفة على انقلاب وان هذيان الحمى كاد يدركها

يقوم الآن عند الناس شعور طبيعي بان درجة محتومة من درجات النشوء الاجتماعي واقع في المدنية الحديثة قد آن اختتامها وان ابناء القرن العشرين يستقبلون عهداً جديداً غير انهُ من ابعث الاشياء القائمة في هذا العصر على العجب والتأمل انك لن تجد من خطرة فكر يفيض بها علينا اولئك الذين يتكلمون باسم العلم ورسوخ القدم فيهِ يفصحون بها عن المتجه الذي تتمشى فيهِ حالات التقدم المستقبلة. فانك اينما وليت وجهك باحثاً في اية جهة من جهات المعرفة الانسانية التي تتجشم مؤونة التأمل في المسائل الاجتماعية والبحث فيها لا تقع الاَّ على مظاهر جلية من التغير والقلق بارزة في جبين هذا العصر. وعلى الرغم من تلك الخطوات الحثيثة التي خطاها العلم خلال القرن الماضي وهذين العقدين اللذين فرطا من القرن

العشرين فانك لن تجد محيصاً عن الاعتراف بانهُ لم يقم بعد علم نستطيع بحق ان ندعوهُ « علم الجماعات الانسانية » . اذ اي أثر للعلم اليقيني الحق في موضوعات استحكمت فيها فوضى المباحث المتناثرة تحت كثير من مختلف العناوين والتعاريف؟

بيد ان الاستنتاجات العامة التي قصد بها وضع فكرة خاصة في وحدة تخضع للسنن التي تمضي مؤثرة في المظاهر الاجتماعية المختلطة القائمة في عصرنا هذا لم تكن نتاجاً لتفكير مدارس علمية حقة عنيت بدرس المشكلات الاجتماعية وصرفت همها نحو معرفة اصل الاجتماع الانساني وتعقب خطى تطورهِ ونشوئها . ذلك ما تقوم عندنا عليهِ اوجه الترجيح مهما تلكأنا في الاعتراف بانهُ واقع

إن تلك المستنتجات العامة لم يتقدم وجه النظر فيها الآن من طريق تلك المدرسة الاجتماعية الثورية التهديمية التي كان « كارل ماركس » زعيمها الاول وعلمها الفرد

اما اذا اردنا ان نحكم على العلم بمقتضى اقوال متنطسيهِ فاننا نجدهُ رغم ان اكبر مفاخرهِ في القرن التاسع عشر قد انحصرت في الكشف عن خطى النشوء والتطور الحيوي حتى انتهى الى الاجتماع الانساني قد وقف واجماً ازاء المسائل التي تمثلها الجماعات في حالتها الحاضرة . والظاهر انهُ ليس لدى العلم من شيء يزودنا بهِ عن حالات التطور المنتظرة التي سوف تمضي فيها الجماعات في المستقبل

لقد وقع في القرن الماضي وفي شباب نوردو وفتوتهِ اكبر مثال عما اتجه فيهِ العلم ان ركن اليهِ لاستدرار وحيهِ في تنوير الاذهان للفحص عن تلك المشكلات التي تقاتل أزاءها الجماعات . فالفلسفة التركيبية Synthetic philosophy التي كتبها « هربرت سبنسر » من الاعمال التي يتوج بها جبين النصف الاخير من القرن الماضي .ولا خلاف في أن هذه الفلسفة من معجزات العقل البشري لا من جهة ما قصدت اليهِ من توحيد فروع المعرفة الانسانية وحده بل من جهة ما ابانت عنهُ من خضوع الجماعات لقواعد النشوءِ الحديثة التي وضعت في النشوء والارتقاء عامة تلك المسألة التي نعتقد بحق ان الوقوف على مفصلاتها ومقوماتها أمر فيهِ من الخطر والشأن ما يجعل بقية منتجات العلم مقيسة بها اشياء اولية في نظر الاجتماعيين والمصلحين والفلاسفة وعلى الاخص في نظر نوردو

على الرغم من هذا فان كل ما استطاع « سبنسر » أن يلقي من نور الاختبار

على تلك المعضلات الاجتماعية التي كانت قائمة في عهدهِ والتي تولدت منها الحالات القائمة في عصرنا وهي حالات لم تبلغ من الشدة في عصر من العصور مبلغها في العهد الحاضر لم يكن الاّ شعاعاً ضئيلاً جد الضؤولة حتى انك لتجد ان مباحثهُ وثمار افكارهِ وتاملاتهِ من اية ناحية قلب الاجتماعيون والمصلحون اوجه الرأي فيها لم تسق الاّ الى ازدياد الخرق اذ انتجت تينك المدرستين المتنابذتين مدرسة القائلين بالفردية، تسلط الفرد واستقلالهُ ونماء كفاءتهِ ومواهبهِ ومدرسة القائلين بالاشتراكية، تسود الجمعية المشتركة على الفرد وخضوعه لها

ومذ قام هوبرت سبنسر في انجلترا ينظر الى النزعات الاشتراكية التي قامت في عصرهِ نظرة البغض لا بل نظرة الجزع والاستكراه ومذ انقسم الباحثون الذين تخرجوا في مذهبهِ الى معارضين ومؤيدين الى قيام الاستاذ «شافل» في المانيا ناظراً الى المستقبل نظرة من يعتقد انهُ لا محالة مفضٍ بالناس الى المبادىء الاشتراكية المنتقاة حتى ظهور «ماكس نوردو» ليبشر ابناء جيلهِ بانهم منحطون متدهورون لا تقع في طوال ذلك العصر الاّ على ضروب من تباين الآراء والوان من رياح الافكار المضطربة

اما وقوف العلم ازاء ذلك وقفة الواجم الذي تملكته قوى السلب من كل ناحية فان الاستاذ «هكسلي» المشرح المشهور والباحث الاجتماعي الكبير ليمثلها افضل تمثيل اذ اكب في بعض كتاباتهِ على تسفيه آراء المدرستين القائلة بالفردية والقائلة بالاشتراكية معتبراً ان كلا المبدأين من المضادات لبديهة العقل بل من المستعصيات عملاً والمتناقضات عقلاً

ولن نستطيع ان نعتبر كل هذه الجهود كاوليات رمت نحو استيضاح اية فكرة مقبولة فيما تنحصر فيهِ واجبات الانسان ازاء ما يحيط بالمدنية من ظروف وما يحف بها من حالات. فان الاستاذ «هكسلي» رغم حملتهِ المنكرة على هاتين الفكرتين لم يزدد يقينهُ في المستقبل الاّ غموضاً وابهاماً حتى انهُ يسوق بقرائهِ زاعماً هدايتهم متعمداً تنويرهم بمبادىء يأتمّون بها الى مزالق لا يجدون فيها من يقين يستمدون وحيهُ او املٍ خاص يرتقبونهُ

ذلك في حين ان اقل الناظرين في حالات الاجتماع حنكةً ليعتقدون بان الليالي حبالى تكاد تتمخض عن عظيم الحوادث وخطير الانقلابات الاجتماعية. حتى

اولئك الذين يزجون بانفسهم في مدارج النقد التهديمي يشعرون باقتراب ذلك وحلول اوانهِ . فان الاستاذ « هكسلي » نفسهُ رغم نتائجهِ السلبية التي دعى اليها زماناً ليظهر بمظهر أشد النهليست تطرفاً في استنكارهِ الحالات القائمة في الاجتماع حيث قال في احدى خطبهِ المشهورة :

« ان اكمل صورة من صور المدنيات الحديثة لتصور لي حالة من حالات النوع الانساني لا تتضمن نزعة خيالية ذات وزن ما ولا تملك شيئاً من روح الاستقرار والثبات . ولن اجد لديّ من الاعتبارات ما يجعلني اتلكأ في القول بانهُ اذا لم يكن لدينا من امل في تهذيب حالات اكبر مجموع من السلالة البشرية واذا صح ان تقدم العلم والمعرفة وازدياد سلطة البشر على الطبيعة الذي يستوجبهُ تزايد المعلومات واستجماع الثروات التي يستغلها الانسان من تسوده على قوى الكون لا تحدث فرقاً في مطالب الانسان وحاجاتهِ العظمى مع ما هو مقترن بذلك من الاضمحلال التكويني والسقوط الادبي فاني لأرحب بمذنب عظيم يكتسح من صفحة العالم ذلك الامر كلهُ »

ان مجموع تلك الافكار الكبيرة التي يبعث بها في عقول الناس هذا النوع من الشعور لهي التي تقيم جماعات المدنية الحديثة وتقعدها بالغة من التأثير فيها أبعد مبلغ . وما من شيء اثبت اليوم في عقائد الاجتماعيين والمصلحين من ان هذه الافكار سوف تؤثر أثرها المحتوم

ولقد نظر المستر « هنري جورج » المؤلف الاميركي الكبير الى الاجتماع من وجهة القوميات الصرفة متسائلاً الى أي حد سوف تبلغ خطوات كل شعب من الشعوب الضاربة في اصول الارتقاء المدني ؟ لان « تعليم اناس تفرض عليهم معيشة الشقاء والفقر لا يزيدهم الأ كنوداً وكفراناً » — كما ان اتخاذ ابعد حالة من حالات « عدم المساواة الاجتماعية اساساً لارتكاز النظامات السياسية التي يفرض من الوجهة النظرية ان الناس متساوون امامها لأمرٌ فيهِ من البعد عن العقل بمقدار ما تحاول ابتناء هرم يرتكز فوق الارض على قمتهِ لا على قاعدتهِ »

تلك هي الحالات التي احاطت بالجماعات التي اصدر فيها نوردو حكمهِ . جماعات هاذية محمومة يكتنفها عصر انقلاب اخذ باسباب حياتها . اذن فهي جماعات خيرُ ما يخرج فيها كتاب الانحلال الاخلاقي

اسماعيل مظهر

الاخلاق في قلب أفريقية

كان لورد رغلن Lord Raglan حاكماً في اوغندا جنوبي بلاد السودان فكتب في جزء ابريل من مجلة القرن التاسع عشر واصفاً احوال السكان من حيث نظرهم الى الحقوق ونسبتهم الى الحكومة ومعاملة الحكومة لهم فاقتطفنا من وصفهِ ما يلي

قال : — تضاربت الآراء في هل الافضل اختيار البوليس في مثل تلك البلاد من الوطنيين او من الاجانب فالبعض يفضلون البوليس الاجنبي لانهُ يمكن الاعتماد عليهِ اكثر مما على الوطني اما انا فافضل البوليس الوطني للاسباب التالية

الاول : انهُ يعرف البلاد ولسان اهلها

والثاني : انهُ يسهل استخدامهُ والاستغناء عنهُ من غير نفقة كبيرة

والثالث: انهُ اذا ترك الخدمة وعاد الى قومهِ يكون قد ألِف النظام واساليب الحكومة فيصير واسطة بين الاهالي والحكومة

ولقد لقيت اكبر مساعدة من الرجال الذين كانوا في خدمة الحكومة حتى الذين فصلوا من الخدمة لسوء تصرفهم

انواع العقاب ثلاثة السجن والتغريم والضرب . وهم لا يكرهون السجن الاَّ لانهُ يبعدهم عن نسائهم وعن المسكرات ولذلك يغلب هرَبُهم منهُ واذا هرب سجين تعذر عقاب البوليس الذي كان يحرسهُ لانك اذا عاقبتهُ صار دأبهُ اطلاق الرصاص على كل سجين حاول الهرب او يظن انهُ يحاول الهرب وحينئذٍ يشيع في البلاد ان كل مَن يؤخذ بجناية يُقتل رمياً بالرصاص فيتعذر القبض على الجناة

ومن الحوادث التي تذكر في هذا الباب ان سجينين كانا يعملان خارج السجن ومعهما رجل من البوليس يحرسهما فهرب احدهما واختفى بين الادغال فاقتفى الحارس خطواتهِ بعد ان نزع قبعتهُ ومنطقتهُ واعطاهما للسجين الآخر فلم يهرب هذا بل عاد بهما الى السجن

وهرب سجين من السجن ذات ليلة مع انهُ محكوم عليهِ بالسجن مدة طويلة لانهُ قاتل فاقتفى البوليس اثرهُ في الصباح فوجدهُ راجعاً الى السجن من تلقاء نفسهِ . ولما سئل عن سبب هربهِ قال انهُ لم يهرب ولكن بلغهُ ان ابنهُ توفي فذهب ودفنهُ ثم عاد ادراجهُ

كنت مرةً سائراً في لحف جبل بعيد عن مركز الحكومة فرأيت في اعلاهُ قرية لم ارَها من قبل ثم علمت ان اناساً هربوا من وجه الحكومة وسكنوا هناك فسرت في طريقي وارسلت بعض رجالي ليطوقوا القرية عند الفجر فقابلهم اهلها برشق الحراب وهربوا كلهم ما عدا رجلاً فقبضوا عليهِ واتوني بهِ فحكمت عليهِ بالحبس مدة قصيرة لانهُ لم يدفع الجزية المطلوبة منهُ لكنهُ هرب من الحبس وبعد يومين وعاد يحمل كيساً من الذرة وقال لي انه كان يعلم ان زوجتهُ مريضة وليس عندهُ من يأتي بالجزية فذهب واتى بها

وزرت مرةً قرية لم يزرها احد من قبلُ فهرب السكان حسب عادتهم واختفوا مني في الادغال وبعد قليل اتاني رجل وسلَّم عليَّ مرحباً بي وقال انهُ يعرفني لانهُ كان في السجن . وبعد حديث قصير ذهب وعاد اليَّ بكل اهل القرية . والظاهر انهم لا يحسبون السجن عاراً بل هو عندهم نتيجة اختلاف بينهم وبين الحكومة

هذا من جهة السجن اما التغريم فكانت العادة المتبعة انهُ اذا اتعبت قرية الحكومة فالحكومة تغرمها باخذ بعض مواشيها وهذا اسلوب ضار يجب ابطالهُ لانهُ يفقر السكان ويجعلهم يعتقدون ان غرض الحكومة الكسب لا اقامة العدل

والضرب يستعمل عقاباً لرجال البوليس فقط لانهُ افعل بهم من السجن واقل نفقة منهُ . ضرب احد رجال البوليس زوجتهُ ضرباً مبرحاً وكسر يدها فامرت بضربهِ ليكون عبرةً لغيرهِ وبعد يوم او يومين جاءَني رجل آخر من رجال البوليس بزوجتهِ وهو يقول عدت امس الى البيت فوجدت انها لم تعدّ لي شيئاً اتعشاهُ وقصدت ضربها ولكنني خفت ان تغتاظ مني فاتيتك بها . فامرت بضربها

القتل عمداً نادر جدًّا في افريقية . واذا كان اتفاقاً فاهل القاتل يدفعون دية القتيل فيكتفي الطرفان ولذلك لا يفهمون لماذا تعاقب الحكومة القاتل بالسجن بعد دفع الدية . والدية في بعض الاماكن فتاة يتزوجها اقرب اقارب القتيل او يزوجها لآخر ويأخذ منهُ مهرها . وكنت آمر احياناً بان تكون الدية من مواشي القاتل

وهم يستحلُّون قتل المعيان (الشديد الاصابة بالعين) ومن يستحيل نمراً

ادعى رجل على امرأة انها استحالت نمرةً وقتلت خروفهُ فأُتي بالمرأة وسئلت اصحيح انكِ تقدرين ان تستحيلي نمرة

فقالت نعم وكان ابي يفعل ذلك ايضاً ونحن من بيت يستحيل كلهُ نمورة

فقلت لماذا قتلتِ غنم هذا الرجل

فقالت لم اكن قاصدة ذلك ولكن فلاناً الجأني اليهِ

فأُتي بالرجل الذي سمَّتهُ وسئل لماذا الجأتَ هذه المرأة الى قتل خروف هذا الرجل

فقال لان ابنهُ اخذ زوجة ابني

فقلت واين هي الآن

فقال لقد خاف لما قتلت النمرة غنمهُ فترك الزوجة وعادت الى ابني

فقلت اذن يجب ان تدفع ثمن الخروف

فقال « امرك » وانتهت المسألة

ولا يتزوج احد بامرأة ما لم يعطِ مهرها لذويها والمهر اما من البقر او الغنم او الحديد او الخرز او النقود . وقد يعمل الزوج لحميهِ مدة طويلة او قصيرة بدل المهر او جزءًا منهُ . ويكثر تطليق الرجال لنسائهم وهجران النساء لازواجهنّ ولا بدَّ من دفع الصداق او التعويض في هذه الحالات وكثيراً ما تقوم بينهم الخصومات في امر الصداق ومن امثلة ذلك ما يأتي وهي من المشكلات

(١) فتاة كانت ذاهبة من بيت ابيها الى بيت خطيبها فوقعت عليها صاعقة قتلتها فهل يلزم الخطيب بدفع الصداق

(٢) رجلان لا يملكان شيئاً من المواشي تزوج كلٌّ منهما اخت الآخر بدل المهر ثم هربت زوجة احدهما من زوجها فهل يحق لهُ ان يسترد اختهُ

(٣) اعطى طالب بقرةً لرجل مهراً بابنتهِ لكن الرجل عدل عن تزويجهِ بها وزوَّجها برجل آخر فطالبهُ الطالب بالبقرة فادعى انها كانت مريضة وماتت يوم اخذها

(٤) اخذ شيخ ابنة دية قتيل لا يعترف والداها انهما مطالبان بديتهِ ثم توفي هذا الشيخ فازوجها والداها من رجل آخر فطلب ورثة الشيخ مهرها منه

واذا دلت بعض الحوادث على ان اخلاق الاهالي ليست على ما يرام فيكون السبب الاكبر ان رجال البوليس يخبرون بمساوىء ابناء وطنهم ويغضون عن حسناتهم . ولا شبهة انهم ارأف باولادهم من الاوربيين باولادهم على ما اعلم

اسماعيل صبري باشا

شعر صبري

في الحادي والعشرين من شهر مارس من سنتنا هذه نزع الشعر العربي عن رأسهِ عمامة المشيخة ونشرها للموت فكانت الكفن الذي طوي فيهِ بقية شيوخ الادب المرحوم اسماعيل باشا صبري

كان رحمهُ الله من الرجال الذين نشأوا في تاريخ لا ينشىء رجلاً وجاءُوا في غير زمنهم ليجيء بهم زمنهم بعدُ، وهؤلاءِ ان لم يكن فيهم قوة اكبر من القوة فهم أقدار وأحداث تولد وتنشأ وتنمو في اسلوب انساني ليتم بها شيء كان نقصاً ويحسن شيء كان هجنة ويوجد امر كان عدماً ثم ليكون للزمن منها حدود يبدأ عند الواحد منها فيتغير فيهِ ويتحول بهِ ويخرج معهُ في بعض معانيهِ زمناً جديداً في رجل جديد

كذلك كان صبري في مَنْحىً من مناحي الشعر وكان البارودي — رحمهما الله — في مَنْحى آخر فهما طرفا المحور الذي استدار عليهِ هذا الفلك ليبدأ بعد تاريخهِ الميت تاريخاً حيًّا وليخرج من الجوّ القاتم في اغراض الارض الى الفضاء المشرق بمعاني السماء ثم لينفض عنهُ في مهبّ الرياح العلوية ما لصق بهِ من طباع اهلهِ واخلاقهم ويغلق بها ما فتح الزمن عليهم من ابواب هذه الحرفة. فكان الشعر في حاجة الى رجل كالملك فاصاب رجلين وعلم الله ما رأيت في كل من رأيتهم من الشعراء نفساً تعدُّ معهما ولا خُلُقاً يجري في اخلاقهما ولا ظرفاً ولا رقة ولا ادباً ولا شيئاً يصلح ان يكون شرحاً منهما او توكيداً لشيء فيهما او تقوية لمعنى من معانيهما كأنما وجدا ليكون احدهما مبدءًا والآخر نهاية ولينفردا انفراد الطرفين من المسافة بالغةً ما بلغت

كان الشعر لعهدهما بقية رثّة في معرض خَلِق مما كان يسميهِ ادباءُ الاندلس بالاغراض المشرقية وطريقة المشارقة وهم يعنون بذلك الصناعة والتكلف للبديع والانصراف الى اللفظ واستكراههُ على الوجه الذي ارادوا الى ما يتشعب من ذلك ويخرج او يدخل في بابهِ . وقد كان هذا ومثله مما يُساغ ويحتمل في القرن الثامن واكثر التاسع للهجرة ثم في ايام بعد ذلك غير انهُ بلي وتهتك في مصر خاصة ولم

يبقَ منهُ الى منتصف القرن الثالث عشر الا رقع وخيوط في قصائد ومقاطيع

ثم كان اكثر الشعراء يومئذٍ انما يحترفون فن الادب صناعة كسائر المهن والصناعات التي بها قوام العيش لهؤلاء المستأكلين والمتكسبين من السوقة والمرتزقة

***

ظهر البارودي ونبغ في شعرهِ قبل ان يقول صبري الشعر بسنوات ولكن الادب الفارسي والجزالة العربية هما اللذان تحولا فيهِ. ثم نبغ صبري بعد ذلك بزمن فتحول فيهِ الادب الافرنجي والرقة العربية وهذا موضع التفاوت في شعر الرجلين اللذين اقتنصا الخيال الشعري من طرفي الارض وكلاهما يذهب مذهباً ويرجع الى طبع ويروض شعرهُ على وجه . فالبارودي يستجزل ويجمع الى سبكهِ الجيد قوة الفخامة وشدة الجزالة ثم يعترض الخيال من حيث يهبط على النفس في ممر الوحي. وصبري يسترقُّ ويضيف الى صفاء لفظهِ جمال التخير وحلاوة الرقة ويعارض الفكر من حيث يتصل بالقلب . والبارودي لا يرى الا ميزان اللسان يقيم عليهِ حروفهُ وكلماتهِ وصبري لا يرى الا ميزان الذوق الذي هو من وراء اللسان . وقد يسّرت لكليهما اسباب ناحيتهِ في احسن ما يتصرّف فيهِ فجاء البارودي حافظاً كأنهُ مجموعة من دواوين العرب والمولّدين وجاء صبري مفكّراً كأنهُ مجموعة اذواق وافكار. وهما يشتركان معاً في التلوُّم على صنعة الشعر والتأني في عملهِ وتقليبهِ على وجوه من التصفح وتمحيصهِ بالنقد والابتلاء لفظاً لفظاً وجملة جملة ثم مطاولة معانيهِ ومصابرتها كأنما ينتزعان محاسنها من ايدي الملائكة . وانا اعرف ذلك فيهما وقال لي صبري باشا مرة وقد جاريتهُ في بعض هذا المعنى انهُ يعلم هذا من البارودي ومن نفسهِ . قلت افيبلغ بهِ ذلك ان يمحو بياض اليوم في سواد بيت واحد . قال وفي سواد شطرة احياناً . وليس ينقصهما هذا الامر شيئاً فان خبر زهير في حولياتهِ معروف وقد عمل سبع قصائد في سبع سنين يحوك القصيدة منها في سنة . ونقلوا عن مروان بن ابي حفصة انهُ قال كنت اعمل القصيدة في اربعة اشهر واحككها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر ثم اخرجها الى الناس فقيل هذا هو الحولي المنقح

كان مرجع البارودي الى الحفظ فنبغ في وثبات قليلة اما صبري فاحتاج الى زمن حتى استحكمت ناحيتهُ وآتتهُ اسبابهُ على الاجادة لان مرجعهُ الى الذوق وهذا يكتسب بالمران وينضج عند نضوج الفكر ولا يأتي بالماء والرونق حتى تأتي لهُ اسباب

كثيرة . وانت تعرف ذلك في الرجلين من اوائل شعرهما فقد رثى البارودي اباه في سن العشرين بابياتهِ الدالية الشهيرة التي مطلعها

لا فارس اليوم يحمي السرح بالوادي   طاح الردى بشهاب الحي والنادي

وهي ثمانية عشر بيتاً وجيدها جيد وكانها خرجت من لسان اعرابي وانما جاءته من صنعة الحفظ كالذي اتفق للشريف الرضيّ في ابياتهِ الخائية التي كتب بها الى ابيهِ وعمرهُ اربع عشرة سنة وكان ابوهُ معتقلاً بقلعة شيراز ومطلعها

أبلغا عني الحسين ألوكاً   ان ذا الطود بعد بعدك ساخا

والشهاب الذي اصطليت لظاهُ   عكست ضوءهُ الخطوبُ فباخا

هذا على ان البداية كما يقال مزلَّة . وقد وقفنا الى الوقوف على اول ما نشر من شعر صبري باشا وذلك قصيدتان نشرتا في مجلة روضة المدارس في مدح اسماعيل باشا فنشرت الاولى في العدد الصادر في غاية شوال سنة ١٢٨٧ للهجرة (١٨٧٠ للميلاد) ونشرت الثانية في عدد شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٨٨ ﻫ (١٨٧١ م) وبينهما خمسة اشهر كانت وثبتهُ فيها ضعيفة متقاصرة مما يدل على بطء نضجهِ بطبيعة الاسباب التي تسبب بها الى الشعر . وكانت الروضة يومئذٍ تنشر لطائفة من فحول دهرهم كالسيد صالح مجدي ورفاعة بك رافع ومحمد افندي قدري « ونابغة الزمان محمد افندي رضوان » وغيرهم . وكانت تستقبل قصائدهم بسجعات داوية مفرقعة هي لذلك العهد اشبه الاشياء بطلقات مدافع التحية للملوك والامراء . فلما نشرت لصبري قالت في القصيدة الاولى « تهنئة بالعيد الاكبر للخديوي الاعظم بقلم اسماعيل صبري افندي » . وقالت في الثانية « قصيدة رائية في مدح الحضرة الخديوية من نظم الشاب النجيب اسماعيل صبري افندي من تلامذة مدرسة الادارة » . ومطلع القصيدة الاولى

سفرتْ فلاح لنا هلالُ سعودِ   ونما الغرام بقلبيَ المعمود

ولا شيء فيها اكثر من حروف المطبعة . . . . ومطلع الثانية

أغرّتكَ الغراء أم طلعة البدر   وقامتك الهيفاء ام عادل السُّمر

وفي هذه القصيدة بيت وقفت عندهُ أرى صبري باشا في صبري افندي كأنهُ خيالهُ مولود يَستهلّ وذلك قولهُ

فطوّلْ من الهجران عليّ وقوفنا   يطول معاً يا قاتلي ساعة الحشر

ويكاد هذا البيت يكون اول انقلاب للفكرة فيهِ وهو غريب والتأمل فيهِ أغرب ولكنهُ يدل على خيال سيثب يوماً على اقطار السموات

وفي ذلك الزمن عينه كان البارودي شهاباً يتلهّب وكان قد بلغ مبلغهُ واستجمع أسباب نهايتهِ بل هو نظم قبل ذلك بست سنوات قصيدتهُ الشهيرة

أخذ الكرى بمعاقد الاجفان وهفا السُّرى بأعنّة الفرسان

فلم يكن ليذهب وجه الشعر عن صبري ولم يكن ليغضي عن احتذاء هذه الصنعة البارعة ويأخذ في غيرها لولا ان فيهِ طبعاً مستقلاً يذهب الى كمالهِ في أسلوب آخر كاسلوب كل زهرة في غصنها. وأخص احوال صبري انهُ لم يرد ان يكون شاعراً فجاء اكبر من شاعر وكان السبب الذي صرفهُ من ناحية هو نفسه الذي جاء بهِ من ناحية أخرى

***

ينبغ الشاعر باربعة اشياء لا بد منها : طريقة الدرس التي عالج بها الشعر. وكتب هذه الطريقة. والرجال الذين هم امثلتها في نفسه. ثم.. ويالله من ثم هذه فهي اللمحة السماوية التي تشرق على فؤاد الشاعر من وجهٍ جميل. والثلاث الاولى تنشىء نبوغاً معروفاً في نوعهِ ومقدارهِ ولكن الاخيرة هي طريق القدر التي لا يعرف آخرها. واذا تجددت في حياة الشاعر او اتصلت تجدد بها نبوغهُ او اتصل فعلى قدر ما يحب تحبوهُ السماء من أسرار الجمال، وهي نفسها اجمل اسباب الشعر واجمل معانيهِ وأجمل غاياتهِ فهي هي المادة التي تؤلف بين نفس الشاعر وبين معنى الجمال الشعري في هذا الكون كله. واذا انت نزعت النظرة والابتسامة — وهما عنصرا تلك المادة — من حياة الشاعر نزعت الحياة نفسها من شعرهِ فما يبقى منهُ الاَّ انهُ مقبرة للالفاظ والمعاني وتسمع شعرهُ فلا تجد ما تجزيهِ بهِ أحسن من قولك يرحمك الله... وصبري لم يدرس الشعر في الكتب اكثر مما درسهُ في الوجوه والعيون وقد عالج هذا الشعر في بدايتهِ ليتأتى اليهِ من طرقهِ البعيدة. اما الرجال الذين كانوا امثلتهُ فكانوا رجال الظرف والرقة والنكتة المصرية الشهيرة التي انفرد بها الطبع المصري ونص عليها علماء البلاغة كالسكاكي وغيره. بل كان عصرهُ كلهُ عصر هذه النكتة فتحولت في طبعهِ الرقيق المبتكر تحولاً رقيقاً مبتكراً أرجعها الى الظرف المحض الذي اجتمعت فيهِ كل طباعهِ كما يجتمع السحاب من الماء

ولقد كان في شعرهِ احق الناس بقول ابن سعيد المغربي

أسكان مصر جاور النيل أرضكم فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحرٌ فما بقي سوى أثرٍ يبدو على النظم والنثر

واني أعلم انهُ كان دائم الحب يمزج ذكرى ماضيهِ بحاضرهِ فيخرج منهما حبًّا جديداً . وكان الرجل كأنهُ مجروح القلب فلا يزال يئن حتى في بعض انفاسهِ إذ يرسل النفس الطويل بين هنيهة واخرى كأنهُ يريد ان يطمئن ان نفسه فيهِ أو أن شيئاً باقياً في نفسهِ وتلك همهمة لا تكون في شاعر من الشعراء بغير معنى

كانت النظرة والابتسامة تتمثل لهُ حيث شاء وتعترضهُ حيث اراد ان يراها فيجد في كل شيء روحاً من الشعر ويقرأ لمحاتها متى التمعت وكان يعيش في ذات نفسه كأنهُ معنى في قصيدة هو أمير أبياتها

فشاعرنا هذا اخرجهُ اثنان : الظرف والجمال وهذا سر إبائهِ ان يُعدَّ من الشعراء لانهُ ارفع من ان يدخل بينهم في هذه المحنة والبلوى التي ابتلوا بها . . . .

ولقدهمَّ صبري في اواخر عمرهِ بمحو شعرهِ لوانهُ كان في منال يدهِ على انهُ محا منهُ باهمالهِ اكثر مما أثبت . وعلمت منهُ انهُ لم يدوّن شيئاً وانهُ ينسى ما يقولهُ فكأنهُ يوجد بسبب واحد ويمحق بسببين . وقديماً كان كبار العلماء متى انتهوا الى التحقيق رأوا عمرهم كلهُ بداية ورأوا ما فعلوا باطلاً فغسلوا كتبهم أو احرقوها ولكنا لم نعرف هذه الطبيعة في شاعر بعد عصر الكتابة والتدوين وان كان بعضهم يأنف لنفسهِ ان يعد من الشعراء وهو مع ذلك يجمع يدهُ على شعرهِ كالشريف الرضي الذي يقول

مالك ترضى أن تعد شاعراً بعداً لها من عدد الفضائل

ويقول في مدح ابيهِ

إني لارضى ان اراك ممدَّحاً وعلاك لا ترضى باني شاعرُ

ومثلهُ ابو طالب المأموني وآخرون يدَّعون ذلك دعوى وفي السنتهم ما ليس في قلوبهم

ولافراط صبري في الظرف والجمال وقيام شعرهِ على هذين الركنين جاء مقلاًّ من اصحاب القصار وزاد اقلالهُ في قيمة شعرهِ فخرجت مقاطيعهُ مخرج الشيء الطريف الذي يتعجب منهُ في وجودهِ اكثر مما يتعجب منهُ لقلة وجودهِ . وبذلك ربح تعب المكثرين والمطيلين اذ كان لا يقول الاَّ فيما تؤاتيهِ السجية وينزع لهُ الطبع

فيدنو مأخذهُ ويكثر بقليلهِ ويرمي منه بمثل الحجة والبرهان فيطمس بهما على كلام طويل وجدل عريض

ولا يعيب المقلّ انهُ مقل اذا كثرت حسناتهُ بل ذلك اعون لهُ على القلوب والنفوس اذا اصابت في شعرهِ ما يغريها بطلب المزيد منهُ . وقد عدوا بين المقلين في الجاهلية طرفة بن العبد وعبيد بن الابرص وعلقمة الفحل وعدياً بن زيد وسلامة ابن جندل وحصيتا بن الحمام والمتلمس والحارث بن حلزة وابن كلثوم وغيرهم اتينا على اسمائهم في الجزء الثالث من (تاريخ آداب العرب) ومن اولئك من يعرف بالقصيدة الواحدة كطرفة ومنهم من يعرف بثلاث قصائد كعلقمة او بأربع كعدي ابن زيد ومنهم من يعرف بالابيات المتفرقة ولا عبرة بما ينسب اليهم عند غير المصححين واهل التحقيق فان الحمل على شعراء الجاهلية كثير . وقد يعرفون الشاعر بالبيت الفرد لان العرب انما يعتبرون الشعر بمقدار ما يحرك من ميزانهِ الطبيعي الذي هو القلب لا بالطول ولا بالقصر وقد قالوا في بيت النابغة

ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلمهُ على شعث ايُّ الرجال المهذَّبُ

انهُ لا نظير لهُ في كلام العرب وما ذلك الاَّ على الاعتبار الذي اشرنا اليهِ . وكانوا يسمون البيت الواحد يتيماً فاذا بلغ البيتين والثلاثة فهي نتفة والى العشرة تسمى قطعة واذا بلغ العشرين استحق ان يسمى قصيداً

وكان من الشعراء من يعتمد ان لا يجيء في شعرهِ الجيد بغير البيتين والثلاثة الى القطع الصغيرة كشاعرنا صبري باشا ومنهم عقيل بن علّفة كان يقصر هجاءهُ ويقول يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق . ومنهم ابو المهوّس وكان يحتج لذلك بانهُ لم يجد المثل النادر الاّ بيتاً واحداً ولم يجد الشعر السائر الا بيتاً واحداً. ومنهم الجماز قال لهُ بعضهم وقد انشده بيتين : ما تزيد على البيت والبيتين ؟ فقال : اردت ان أُنشدك مذارعةً ؟؟؟ وابن لنكك المصريّ وابن فارس ومنصور الفقيه الذي كان يقال فيهِ : اذا رمح بزوجيهِ قتل . ولا نستقصي في هذا فلندعهُ فانَّ لهُ موضعاً

غير ان صبري كان لهُ مع جودة المقاطيع جودة القصيد اذا قصّد كقوم عرفوا بذلك في التاريخ منهم العباس بن الاحنف وسواهُ . وكان من اسباب اقلالهِ ما اعلمني بهِ من ان طريقتهُ في اكثر ما ينظم معارضة معنى يقف عليهِ او تضمين حكمة او ضرب مثل على طريقة النظر والملاحظة او تدوين خطرة عرضت لهُ او

لمحة اوحيت اليهِ . وهو ينزل في ذلك على النصفة والمعدلة فلا ينتحل شيئاً ليس لهُ بل يدلك بنفسهِ على الاصل الذي منهُ اخذ او المثال الذي عليهِ احتذى قال لي مرة ان البستاني عقد حكمة فارسية في قولهِ

قضيت الهي بالعذاب فيا ترى ... باي مكان بالعذاب تدينُ
وليس عذابٌ حيثما انت كائن ... واي مكان لست فيهِ تكون

ثم قال فاخذت من هذا المعنى وقلت

يا رب اين ترى تقام جهنم ... للظالمين غداً وللاشرار
لم يُبقِ عفوك في السموات العلى ... والارض شبراً خالياً للنار
يا رب اهلني لفضلك واكفني ... شطط العقول وفتنة الافكار
ومر الوجود يشفّ عنك لكي ارى ... غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الاسرار حسبي محنةً ... علمي بانك عالم الاسرار

والفرق بين الشعرين ان البستاني جاء بكلامهِ على طريقة المتصوفة التي يسمونها طريقة اهل التحقيق كابن العربي والششتري واما صبري فانظر كيف استوفى وكيف لاءم وكيف امتلأت اعطاف شعرهِ

وقد يأخذ المأخذ الدقيق الذي لا ينتبه لهُ الا المطلع الحاذق بصناعة الكلام كقولهِ

اذا ما صديق عقني بعداوة ... وفوّقت يوماً في مقاتلهِ سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينهُ ... فكسر سهمي فانثنيت ولم ارمِ

فهذا ينظر الى قول الحارث بن وعله

قومي همُ قتلوا اميم اخي ... فاذا رميت يصيبني سهمي

ولكنهُ ليس بذاك فان اساس المعنى قولهُ « تعرض طيف الود بيني وبينهُ » وهو من قول العباس بن الاحنف

واذا ما مددتُ طرفي الى غيرك مُثّلت دونهُ فاراكا

فتأمل كيف ابدع في انتزاع المعنى وكيف جعل لهُ معرضاً جديداً وكيف اداهُ احسن تأدية في الطف وجه كانهُ شيء مخترع

ومن شعرهِ السائر قولهُ في العناق وتلازم الحبيبين

ولما التقينا قرّب الشوق جهدهُ ... شجيّين فاضا لوعةً وعتابا
كأنَّ صديقاً في خلال صديقهِ ... تسرّب اثناء العناق وغابا

وهذا المعنى على ابداعهِ فيهِ متداول واصلهُ لبشار — اظن — في قولهِ

وبتنا جميعا لو تُراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تَسرَّب

فابدع صبري في اخذهِ وجعل من هذه الزجاجة المنصدعة جوهرة تتألق. على اني لا استحسن قولهُ «كأن صديقاً» فما هذا بعناق الاصدقاء ولو كان الصديق راجعاً من سفر الآخرة. واذا غاب واحد في الاخر فالآخر حامل بهِ ... وقد اخذت انا هذا المعنى منهُ ولولاهُ ما اهتديت اليهِ فقلت في ذلك

ولما التقينا ضمَّنا الحب ضمةً بها كل ما في مهجتينا من الحبّ

وشدَّ الهوى صدراً لصدر كأنما يريدُ الهوى إِنفاذ قلبٍ الى قلبِ

***

واحسن ما تجد شعر صبري في الغزل والنسيب والوصف والحكمة فهي عناصر قلبهِ وذوقهِ ولا يتصرف معهُ اقوى ما يتصرف الاَّ في هـذه الاغراض ولعلهُ ان جاوزها قصر معهُ شيئاً ما وضعفت أداتهُ ضعفاً ما لانهُ يكون شاعر الصنعة وهو يأباها ويكره ان يكون شاعراً من اجلها . وقلما يجاريهِ احد في تلك الاغراض وهو الذي فتح ابوابها وحسبك انهُ المثال الذي احتذى عليهِ شوقي بك . وقد ينقسم المعنى الواحد في رجلين حين يقدر فاذا لم يوجد احدهما لم يوجد الآخر وأنا ارى واعلم انهُ لولا صبري لما نبغ شوقي وكان هذا يختلف اليهِ يعرض عليهِ شعره ويرجع بآثار ذوقهِ فيهِ وكذلك كان يفعل خليفة البارودي حافظ بك ابرهيم. واسترفد شوقي من صبري باشا هذا البيت السائر

صوني جمالك عنا إِننا بشرٌ من التراب وهذا الحسن روحاني

فهو لصبري باشا والمرافدة سنة معروفة من قديم وهي غير الانتحال وغير السرقة وما يسمى إغارةً وغصباً . وقد استرفد النابغة زهيراً فامر ابنهُ كعباً فرفدهُ والحكاية في ذلك مشهورة عنهُ وعن سواهُ

ولم يكن في مصر ممن يحسن ذوق البيان وتمييز اقدار الالفاظ بعضهامن بعض والوان دلالتها كالبارودي وصبري وابراهيم المويلحي والشيخ محمد عبده رحمهم الله جميعاً . والبارودي يذوق بالسليقة وصبري بالعاطفة والمويلحي بالظرف والشيخ بالبصيرة النفاذة. وذلك شيء ركَّبهُ الله في طبيعة صبري لم يحصلهُ بالدرس اكثر مما حصلهُ بالحس ومن اجلهِ كان يفضل البحتري على غيرهِ . وهو بلا نزاع بحتري مصر كما لقبوا ابن

زيدون بحتري المغرب . وانك لتجد بعض الالفاظ في شعر الرجل كأنها شعر مع الشعر فتقف على العبارة منها وقلبك يتنفس عليها كأنها انما وضعت لقلبك خاصة فهي تغمز عليهِ غمزاً وكأنها نفثة ملك من الملائكة جاءتك في نفس من انفاس الجنة

ويمتاز نسيبهُ بانهُ يكاد يكون في طهارتهِ وعفتهِ ضوءًا من جمال الشمس والقمر وهو عندي انسب من العباس بن الاحنف الذي صرف كل شعرهِ الى هذا المعنى . ولو ان عصرهُ كان عصر ادب صحيح لأخمل كل شعراء هذا الباب من ابن ابي ربيعة الى طبقة عشاق العرب الى ائمة الطريقة الغرامية لآخر القرن السابع

ومن غزلهِ البديع قولهُ

يا من اقام فؤادي اذ تملكهُ ما بين نارين من شوق ومن شجن
تفديك اعين قوم حولك ازدحمت عطشى الى نهلةمن وجهك الحسن
جردت كل مليح من ملاحتهِ لم تتّقِ الله في ظبي ولا غصنِ

وقولهُ

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرتهُ زمناً خفق الصبابة فاخفق وحدك الآنا

ويا رحمة الله للقلب الذي يفهم هذا البيت فانهُ ليجن بهِ من يكون فيهِ استعداد لهذا النوع من الجنون

ومن قلائدهِ الغرامية قولهُ

يا آسيَ الحيّ هل فتشت في كبدي وهل تبيّنت داءً في زواياها
أواهُ من حرق أودت بمعظمها ولم تزل تتمشّى في بقاياها
يا شوق رفقاً باضلاع عصفت بها فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

ولهُ قصيدة (تمثال جمال) وقد نظمها لتنقل الى الفرنسوية ومن عيونها قولهُ

وابسمي من كان هذا ثغرهُ يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء
لا تخافي شططاً من انفس تعثر الصبوة فيها بالحياء
راضت النخوة من اخلاقنا وارتضى آدابنا حسن الولاء
فلو امتدت امانينا الى ملك ما كدرت ذاك الصفاء

والشعراء من اول تاريخ الادب الى اليوم يقولون في معنى قولهِ لا تخافي شططاً الابيات وما منهم من وفق الى مثل هذا البيت الاخير وان كان

بعضهم بلغ الغاية كابن نباتة السعدي والسري الرفاء وغيرهما

ومن أبدع ما اتفق لهُ في الوصف ابيات في الدواة تخلص في آخرها الى مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو تخلص ليس في الشعر العربي كله مثلهُ في الابداع وحسن الاختراع يقول فيها :

اكرمي العلم وامنحي خادميهِ ماءك الغالي النفيس الثمينا
وابذلي الصافي المطهَّر منهُ لهداة السرائر المرشدينا
واذا الظلم والظلام استعانا يوم نحس باجهل الجاهلينا
واستمدا من الشرور مداداً فاجعليهِ من قسمة الظالمينا
واقذفي النقطة التي بات فيها غضبُ القاهر المذلّ كمينا
ليراع امرىء اذا خط سطراً نبذ الحق وارتضى المَيْن دينا
واذا كان فيك نقطة سوء كونت من خباثة تكوينا
فاجعليها اقسط الذين استباحوا في السياسات حرمة الاضعفينا
واذا خفت ان يكون من الصخر جلاميد ترجم السامعينا
فابخلي بالمداد بخلاً وان اعطيتِ فيهِ المئين ثم المئينا
فاذا اعوز المداد طبيباً يصف الداء دائباً مستعينا
فامنحيهِ المراد منًّا وعرفاً واستطيبي معونة المحسنينا
واذا مهجة الحمائم أسدت نقطةً سرَّها الزكيَّ المصونا
فاجعليها على المودَّات وقفاً وهبيها رسائل الشيّقينا
فاذا لم يكن بقلبك الاَّ ما اعدَّ الإخلاص للمخلصينا
فاجعليهِ حظي لاكتب منهُ شرح حالي لسيد المرسلينا

هذا والله هو الشعر وما وفق الى مثلهِ احد كائناً من كان في هذ العصر

***

ولا نطيل بالنقل من شعرهِ وتتبع اغراضهِ فهو كالالماس في الشمس يشع من كل جهة ولا يختلف ضوءهُ الا في بعض اللون مما يكون الاجمل فيما كلهُ جمال ويمجُّ من الشعاع ما لا تجد حسنهُ في الشعاع نفسهِ واحياناً يرق كبعض البلور فيمتص حرارة الشمس ويستوقد بها في ذاتهِ ليضرم ما وراء قلبهِ وما وراءهُ الاَّ قلوبنا الحزينة عليهِ رحمه الله

مصطفى صادق الرافعي

اين جثة توت عنخ امون

لم يثبت حتى الآن ان جثة الملك توت عنخ امون في المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر. وان اقفال ذلك المدفن الآن على امل ان يفتح في الخريف القادم يؤجل حلّ هذه المسألة التي بات كلٌّ احد متشوقاً الى الوقوف على حقيقتها. وقد ذهب احد الباحثين الى ان المدفن الذي اكتشفهُ المستر كارتر بمساعدة المرحوم لورد كنارفن ليس المدفن الذي دفن فيهِ توت عنخ امون لانهُ وجد لهُ مدفن آخر في مكان آخر بوادي الملوك. وفيما يلي اهم الحقائق التي يبني عليها مذهبهُ

كان المستر ثيودور داڤس احد اغنياء اميركا الكبار ومعهُ الاثري المستر ادورد ارتن يبحثان عن المدافن بوادي الملوك في فصل الشتاء من سنة ١٩٠٦. فاستلفت نظرهما حجر كبير مائل فازاحاهُ وعثرا تحتهُ على كأسٍ جميلة الصنع من القيشاني الازرق عليها اسم الملك توت عنخ امون. فظنا ان مدفن ذلك الملك على مقربة من ذلك المكان. وفي السنة التالية عثرا على مدفن قرب ذلك المكان والى شمالي مدفن حورمحب فظنا ان ذلك هو المدفن المنشود. وعلى عمق ٢٥ قدماً عثرا على غرفة منحوتة في الصخر ممتلئة تقريباً بالطمي الجاف الذي تركهُ ماء الفيضان على تراخي العصور. ووجدا في هذه الغرفة تمثالاً صغيراً من الالبستر وبقايا صندوق يحوي قطعاً كثيرة من رقوق الذهب وعليها صور بارزة تمثل الحرب والسلم وعليها ايضاً اختام الملك توت عنخ امون واختام زوجتهِ اخيسنامون واسما الكاهن إي وزوجتهِ تي ولكنهما مجردان عن الالقاب الملكية

اما الكاهن إي فخلف توت عنخ امون وما كاد يجلس على العرش حتى اغتصب حورمحب الملك منهُ واسس الدولة التاسعة عشرة. وعثرا بالقرب من هذا المدفن على بئر فيها آنية خزفية كبيرة الحجم وفي داخلها آثار مدفن وبقايا الاكاليل والاطواق التي استعملت في المأتم. وكان غطاء احدى هذه الآنية قد كسر فوُضع مكانهُ غطاء من قماش عليهِ اسم توت عنخ امون

هذه هي الحقائق التي عرفت عن المدفن الذي يظن انهُ مدفن توت عنخ امون ومنها يقدر الباحث ان يستنتج نتائج مختلفة وقد تكون متناقضة

فالمستر داڤس اعتقد ان هذا المدفن هو المدفن الاصلي لتوت عنخ امون. وانهُ لما اخذ الناهبون ينهبون ما فيهِ وشاع خبر ذلك النهب نقلت جثتهُ وما بقي من الامتعة الى مكان امين وتركت الامتعة التي لا قيمة لها في بئر على مقربة من المدفن الاصلي

ولا يجوز لنا ان نتمادى في التخيل قبل ان نقف على حقيقة ما يحويهِ قبر توت عنخ امون الذي اكتشف الآن. اذ يظهر ان الامتعة التي عُثر عليها في هذا المدفن خاصة بالملك توت عنخ امون والقبة الخشبية الكبيرة التي تكاد تملأ الغرفة الثالثة من غرف المدفن محفور عليها اسمهُ ولكن حتى الآن لا نعلم ما تحويهِ. ولا نقدر ان نثبت ان هذا المدفن كان اصلاً لهُ قبل ان نثبت ان الكتابة على جدران الغرفة تختصّ بهِ وان الاختام (الخرطوش) لم يصبها التغيير والتبديل. وليس هذا القول من قبيل الشك والريبة بل من قبيل التحذر المعقول

لم يعثر في مدفن الملكة تي على جثتها بل على جثة اخناتون. ووجد في مدفن امنهوتب الثاني ثماني موميات ملكية عدا مومياءهُ ومن يقدر ان يعرف ما كان الكهنة يفعلونهُ بعد موت الملوك ليتمكنوا من المحافظة على جثثهم من النهب او ما فعلهُ المتعصبون الذين ارادوا ان يطهروا البلاد من آثار البدعة التي جاء بها اخناتون وخلفاؤهُ

فاذا كان المدفن الذي اكتشفهُ لورد كنارڤن مدفن توت عنخ امون فالمدفن الذي اكتشفه المستر داڤس مدفن مَن؟ لا شك انهُ ليس مدفن الكاهن إي لان مدفنهُ اكتشف في الوادي الغربي حيث يشاهد الآن ناووسهُ وترى صورهُ وصور زوجتهِ على الجدران وقد محي اسماها حيث وُجدا. فهل كان إي من اتباع اخن اتن المبتدع ام نقم عليهِ الذين خلفوهُ لانهُ اغتصب الملك اغتصاباً؟ المرجح ان الثاني هو الاقرب الى الصواب اذ يظهر من النصب الذي اقامهُ توت عنخ امون في الكرنك بعد رجوعهِ الى عبادة امون وعودهِ من تل العمرنة الى طيبة ان رجوعهُ الى عبادة امون كان تامًّا. وبعد ان ملك ست سنوات عقبهُ إي. ويستدل مما هو محفور على الاعمدة ان إي كان محافظاً تمام المحافظة على عبادة امون

فالمدفن الذي اكتشفهُ المستر داڤس لا يزال سرًّا غامضاً وسيبقى كذلك اذا ظهر ان المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر هو حقيقةً مدفن توت عنخ امون

عائشة عصمت تيمور

(٣)

حجر نعمتها

نحن حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، في مدينة القاهرة عاصمة الديار المصرية قبل ان تبدل معالمها يدُ الهدم والبناء ، وقبل ان تصقل بعض جوانبها يدُ التحسين الجديد . مدينة شرقية توالت عليها نوائب التاريخ واختلطت فيها اجناس الشعوب وهي لسرّها الطويل كتوم. توزّعت في مختلف الجهات منها البقايا الاثرية والجوامع البديعة الفائقة على الثلثمائة ، والحمّامات والاسواق و« السبُل » المرمرية المقدّمة ماءها العذب لكل ظمآن يرتوي . وفوق المدنية الجاثمة ترتفع المآذنُ بقاماتها الهيفاء فيخيّلُ احياناً انّ الانسانية أعلت هياكلها في الهواء الازرق ليس ليصل صوتُ المؤذّن الى المؤمنين على مسافةٍ بعيدةٍ فحسبُ ، بل ليكون المبتهلُ في صلاتهِ اقرب الى باريهِ وارسخ في الثقة بالاستجابة . وطوراً تبدو تلك المآذن كأنّها حراب ارسلتها ايادي الاسلام تنبيء الجائب بانها على دوام الاستعداد لدفع الطوارىء عن الذمار

في الشوارع والساحات تبصر اخلاطاً من الثروة والفقر ، اناساً يرتدون الاثواب النفيسة وعليهم دلائل النعمة والرخاء ، وآخرين يرتدون الاطمار البالية وعليهم دلائل الذلّ والشقاء . ولكن « رغم مشهد التعاسة والمرض عند الشعب فان شوارع القاهرة ليست لتوحي الاسف والخيبة اللذين يشعر بهما المسافر في الاستانة ذات المنظر الفخم من الخارج ، المحزن في الداخل . نعم ان اكثر هـذه الشوارع مظلمة متلوّية متشابكة الواحد في الآخر كأنها مجاهل التيه ، يعترضها هنا وهناك ممرّات خفية وغاية ما يسع عابرها ان يستسلم لحكمة دابّتهِ وثقافتها . على انها نظيفة يتعهّدونها بالكنس والرشّ المنظّم [١] . وبدلاً من بلاط الاستانة الشنيع وتلك السلالم الحجرية في غلطة وبيرا ، لا تجد هنا الاّ ارضاً مستوية صلبة تسير فوقها

(١) حبذا لو انتبهت لهذا الكلام « مصلحة التنظيم » التي تبذل كل عناية في تحسين الاحياء الاوربية في هذه المدينة وتهمل الاحياء الوطنية ! ولكن ترى يشمل كلام الكاتب جميع احياء القاهرة يومئذ ؟

بلا عناء . اما المنازل القائمة على جانبيّ الشارع فهي في الغالب اشهق من بيوت عاصمة تركيا واتقن صنعةً . ففي كلّ وقت تقع العين مبتهجةً على واجهة مزخرفةٍ بالنقش العربي ، او على نافذة ذات المشبك الخشبيّ الدقيق الفنّ الانيق التفاصيل ، فيكاد المرء يغتفر لاجلها الغيرة التي اقامت هذا الحاجز بين داخل المسكن وتطلّع السابلة » (٢)

***

كاتبٌ اجنبيٌّ يجيئنا بهذا القول وهو لا يرى في ذلك « الحاجز » سوى رمزاً « للغيرة ». كأن الغيرة من واردات الشرق التي يتفرَّج عليها الغرب ولا يكابدها. ولكن هلمَّ نقف امام احد هذه المنازل ،امام المنزل الذي نتطلّع الآن نحو الماضي لاجلهِ . هلمَّ نستعن بالخيال حين لا وسيلة سواه ، فنخترق جانباً من الحديقة الحافلة بالورود والرياحين تحت رعاية الاشجار ذات الظلّ الوارف . هوذا الاغا يسير بنا الى دار الحريم حيث تلقانا طغمة من الجواري والخادمات وتدعونا الى الجلوس في الفسحة الواسعة الموفورة النور والهواء . ارضها تختفي وراء البسط العجمية والطنافس الفاخرة . والمقاعد والارائك تدور في جوانبها ، تتخلّلها الطاولات الصغيرة وعليها ادوات التدخين من علب اللفائف واطباق صغيرة للرماد (منافض) . وعلى جدرانها تتألَّق مياه المرايا العميقة الصافية . وقام في وسطها خوانٌ كبير من الخشب المموَّه بالذهب ، تتدلّى فوقهُ الثريا العديدة الشموع المنحدرة من السقف المصنوع من خشب الجوز المجمّل بالنقش والزخرف، بل هي هبطت من صميم رسمٍ مثّل وردةً كبيرةً تناوب فيها الحفر والتخريم بنتوء مستدير وسيم . فكان النور خلال تلك التخاريم من جهةٍ الى جهةٍ نفيذاً

هذه هندسة اكثر منازل الطبقة العليا وما دونها قليلاً في ذلك العهد وما بعدهُ حتى اوائل القرن العشرين . أما البذخ والترف في بيوت الكبراء فيبدو في اتساع الغرف والردهات ، وفي تعدُّد المقاعد والمرايا ونفاسة الاقمشة والثريّات والطنافس . ولا بدَّ من قاعةٍ أو قاعات للاستقبال . على ان السيدات يقابلن عادةً

(٢) "De Constantinople a Caire," par Xavier Marmier وقد كتب هذه الرحلة سنة ١٨٤٥ — ١٨٤٦ صاحبها العضو في الاكاذميا الفرنساوية

في هذه «الفسحة» فسحة الدار، كلّ شهور الصيف الطويلة. وهنا تنعقد اجتماعات الاسرة سواء في الليل والنهار

اقتبسُ هذا الوصف من كتاب الزوجة الاولى لصاحب الدولة حسين رشدي باشا. كانت تلك السيدة فرنساوية ووضعت كتابين بلغتها وقّعتهما باسم «نية سليمة» المستعار فوصفت فيهما المجتمع المصري وعاداتهِ على ما ادركتهُ في اواخر القرن الماضي. وإنما استندتُ على هذا الكتاب (٣) لأن هدى هانم حرم شعراوي التي تفضلت فأعارتنيهِ مع الكتاب الآخر (٤) قالت لي انهُ أصدق ما قرأت من نوع هذه الكتب في وصف العادات المصرية، واكثرها إنصافاً وأقربها الى الواقع. وإذا أضفنا الى ذلك ان «نية سليمة» عاشت في ذلك المجتمع وعاشرتهُ وأحبّتهُ، غير ضاربين صفحاً عن بطء التطوّر الاجتماعي، لاسيما في الشرق وفي الايام الحالية، أمكننا ان نقول ان هذا الكتاب وإن أُنشيء في اواخر القرن التاسع عشر فهو يقرب كثيراً الى ما كانت الحال عليهِ في ايام عائشة

فلتكن إذن «نية سليمة» دليلتنا

***

هي تقول لنا ان هذه السيدة الجميلة البشوشة التي جاءت مرحّبةً وجلست على المقعد قربنا هي ربة المنزل. أما اولئك النسوة الجالسات على «الشلت» فهاك خبرهنّ:

«انهن من المترددات على المنزل وليس لهن ان يجلسن قرب السيدات على المقاعد؛ وان كن أرفع قدراً من الخادمات الجاثمات على البساط او على الحصيرة». «هن من الجواري البيض المتوفات ومن الجواري السود اللائي حججن. ومعهن الدلالات بائعات الاقمشة والبضائع. ومعهن المراضع واخوات الرضاعة وقارئات القرآن وسواهن من النديمات ومن المختلفات الى المنزل لاغراض شتى. يأتين ويجلسن القرفصاء كل اثنتين او ثلاث على «الشلتة» الواحدة ويشتركن في الحديث ويروين الاخبار». «اما الزائرات المهمات فتاتين وبعد كلمات الترحيب وتقديم لفائف التبغ تحضر القهوة التي يستغرق تقديمها من الزيارة زمناً. فالعادة في الطبقة المتوسطة ان يؤتى بها مصبوبة في الفناجين

(٣) "Harems et Musulmanes d'Egypte" par Niya Salima

(٤) اما الكتاب الآخر فهو رواية "Les Répudiées" التي طبعت سنة ١٩٠٧ قبيل وفاة المؤلفة

على طبق من الفضة . اما في البيوت الكبيرة فيتعاون في تقديمها ثلاث خادمات على الاقل : احداهن تحمل الطبق يجلله غطاء مخملي مزركش وقد تهدلت من حواشيه الهدبات الذهبية والفناجين مصفوفة عليه . وتحمل الخادمة الثانية ابريق القهوة في شبه مجمرة فضية امتلأت بالرماد المتلظي . بينا الخادمة الثالثة تصب القهوة وتدور بها على الزائرات » (٥)

اما الاحاديث فهي طبعاً لا تختلف عن المألوف حتى اليوم في الدوائر النسائية غير المتنورة و . . . وربما المتنورة احياناً . موضوعات لا تنفد مادّتها كأنها الماء كلما غالبت في الاسراف منهُ زاد تدفُّقاً سيولاً . وتلك الموضوعات هي الولادة، والخطبة، والزواج، والموت، وخصام الازواج، وخصام العائلات فيما بينها، والثروة، والاغتياب، الخ الخ . ولكن يخيّل ان السيدات المصريات لم يكنّ يومئذٍ لتنطبق عليهنّ التهمة التي يحبُّ الرجال ان يلصقوها بالمرأة . لأن « نيـة سليمة » تقول بجلاء انهُ :

« ليس من الغريب ان يقطع الاحاديث غير مرة سكوت طويل وربة البيت لا تقلق من جراء ذلك ولا تجهد ذهنها للاهتداء الى موضوع جديد . فقد حضرت مجالس سيدات قليلات التزاور فيما بينهن يظللن جالسات معاً دقائق طويلة ثم يفترقن دون ان يتبادلن غير كلمات التبجيل المبتذل والمجاملة الشائعة ذات المراسيم المسهبة والجمل المهلهلة . فهي تنطوي على تمنيات ودعوات صالحات يتيسر ترديدها مرات عديدة دون ان يكون في ذلك غضاضة او خشية الهزوء والنكتة » . « ثم تأتي زائرات أخريات فتنهض صاحبة المنزل للاحتفاء بهن ويحذو حذوها الجميع فتلقي الواصلات الجديدات التحية ولكن ما ادق الفوارق في اساليب التحية ! انهن يقبلن يد السيدة المسنة ويدعونها « عمتي » . ويقبلن وجنة مثيلتهن في السن والمرتبة ويدعونها باسم « الاخت » العذب . ويقابلن معارفهن الاقل مؤالفة بتحية « تركية » . اما السيدات الاوربيات فيصافحنهن باليد » (٦)

ان اللائي يحضرن اجتماعات السيدات المصريات يعلمن ان وصف صنوف السلام ما زال حيـًّا بحياة الواقع في ايامنا . ولقد كانت دواماً ساعات السلام لي اوقات اغتباط ودرس أتبين فيها العادات الراسخة وأُحلّلُ اسبابها ما أمكن ، بيد انّ هناك نوع سلام اخر يدخل في الصنف الثاني الذي وصفتهُ « نية سليمة » الاَّ انهُ يتجاوزهُ للافراط في التودُّد والتعاطف . وهو ضم الخدّ الى الخدّ مرّةً بعد اخرى وارسال قبلات سريعة متوالية في الهواء يسمع لها مصيص شائق كأنهُ تغريد طائفة خاصة من الطير . وفي ما يتعلّق بالتحية « التركية » او «اللاتوركا»

(٥) "Harems et Musulmanes d'Egypte"
(٦) "Harems et Musulmanes d'Egypte"

كما يقولون فاني اهتف مع «نية سليمة» :

كم من نبل وكياسة في التحية التركية وكم تنويعها ميسور ! فاليد اليمنى تنفتح بهينة وبلا توتر وتنطيل في تحدر اكثر او اقل بعداً حتى ليصل الى الارض عند الضرورة. ثم ان النصف الاعلى من الجسد الذي انحنى يعود الى التقوم والاعتدال مسايراً حركة اليد التي تدنو من الفم اولاً ، ثم من الجبهة دون ان تمسهما ، وتركن اخيرا الى موضعها تاركة خلاء في الهواء كما يترك مرور جناح الحمامة » « والوداع يشبه السلام فتعاد عنده طقوس الاحتفاء والتبجيل ذاتها . أما التفصيل الحري بانتباه خاص فهو ان السيدات اللاتي لا يرين مطلقاً ازواج صاحباتهن يحسبن مخلات باللائق ان لم يبعثن اليهم بالسلام مع زوجاتهم . وربة البيت لا ترافق زائراتها بل تتقدمهن الى الباب فيتبعنها » (٧)

لطيف هذا ! ومعناه المشيّعة تسهّل لزائراتها السبيل وانها تخرج من منزلها على نوع ما بخروجهن او هي تودّع معهنّ شيئاً منها . وإني لأُؤثر هذا على السير وراء الزائرات كمن تطردهنّ طرداً وتقتفي أثرهنّ لتكون على ثقة من ذهابهنّ والتثبّت انها تخلصت لحين ما من ورطة وجودهنّ

***

هب ان هذا المنزل الذي زرناه الآن متبينين فيهِ بعض عادات ذلك العهد هو منزل اسماعيل تيمور باشا(٨)، وان تلك السيدة ربة البيت التي رحبت بنا هي والدة عائشة ، « وهي جركسية الاصل معتوقة والدها اسماعيل تيمور باشا »(٩) فاين عائشة الصغيرة نفسها ؟ أين الشاعرة العتيدة التي نلتفت اليوم الى معالم الامس لننال لمحةً من حجر نعمتها وما فيهِ من خطوط ألفتها فكان هيكل زفراتها وهديلها ؟ ألا فاعلم ان عائشة اليوم بنيّة صغيرة لا تحضر مجالس « السيدات » ولا تختلط بالزائرات الاَّ لتقبّل ايديهنّ ان كنّ من صديقات والدتها وقريبات اسرتها. واذا شئت ان تراها فعليك بذلك المخدع المنفرد حيث تجدها مع اختيها

(مي)

---

(٧) "Harems et Musulmanes d'Egypte"

(٨) لقد هدم المنزل الذي ولدت وشبت فيه عائشة كما هدم المنزل الذي سكنته بعد زواجها . وقام على اثار كل منهما ابنية جديدة

(٩) « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور »

المهارة في الصحافة

من رجال العصر الذين نبغوا من بين اهل الصحافة الانكليزية السر فيليب جبس Sir Philip Gibbs ومن الرجال الذين تمكنوا من غش العلماءِ والساسة ورجال الصحافة الدكتور كوك الذي ادعى انهُ ضرب في الاصقاع الشمالية حتى وصل الى القطب الشمالي وقد كشف الاول غش الثاني وفصّل ذلك الآن تفصيلاً وافياً في مجلة لندن فاقتطفنا منهُ ما يأتي لما فيهِ من الغرابة والفكاهة عسى ان يستفيد منهُ مخبرو الصحف بنوع خاص قال : —

استدعاني المستر بريس محرر الاخبار في جريدة الديلي كرونكل وقال لي ان رجلاً يسمى الدكتور كوك اكتشف القطب الشمالي ويُنتظر ان يصل الى كوبنهاغن غداً وقد سبقك كثيرون من مخبري الجرائد اليها فانظر لعلك تستطيع ان تقابلهُ وتكتب لنا شيئاً عنهُ . فتنهدت حسب عادتي وذهبت الى الصراف وتناولت منهُ مبلغاً كافياً من النقود وسافرت الى كوبنهاغن بطريق البحر الشمالي وجعلت اكرر اسم كوك لئلاَّ انساهُ ولم اكن اعلم شيئاً عن هذا الرجل ولا عن القطب الشمالي ولا عن الذين حاولوا اكتشافهُ . وبلغني ان اربعين من مخبري الجرائد سبقوني فترجح لي اني اصل متأخراً وعلى كل حال لا اعلم ماذا اسأل هذا الرجل لو لقيتهُ

وصلت الى كوبنهاغن مساءً وقد اخذ مني التعب والصداع كلَّ مأخذ وظننت ان افضل شيءٍ يريحني حينئذٍ فنجان من القهوة وكنت اعرف الالمانية فناديت مركبة واخبرت سائقها بمرادي فاخذني الى قهوة صغيرة مزدحمة بالرجال والنساءِ ودخان التبغ مسردق فيها. فجلست الى مائدة وتناولت جريدة دنماركية واذا فيها اسم الدكتور كوك بحروف كبيرة وانا اجهل هذه اللغة وجاءَني خادم القهوة حينئذٍ فاريتهُ الاسم واذا هو يعرف الانكليزية فسألتهُ هل وصل كوك الى كوبنهاغن فقال كلاَّ وقد كان المنتظر ان يصل ظهر اليوم ولكن الضباب أخَّر سفينتهُ فلا تصل الاَّ غداً صباحاً والدنمارك كلها منتظرة قدومهُ . فسُرّي عني بعض الشيءِ والتفت لارى هل هناك احد من مخبري الصحف الذين اعرفهم فلم ارَ احداً وبعد قليل رأيت حركة في الجمع المحتشد فالتفتُّ واذا انا بسيدة جميلة المنظر حول عنقها فرو

ابيض وعلى رأسها قبعة من الفرو ومعها سيدة اخرى ورجل طويل القامة . ودنا مني الخادم حينئذٍ وقال لي ارأيت هذه السيدة الحسناء هـذه مدام راسموسن . وكأنهُ ذكر لي اسم رجل صيني لانني لم اكن اعلم من هو راسموسن . ولحظ ذلك مني فاستدرك وقال امرأة كنود راسموسن الرائد المشهور الذي جاءَ بالكلاب للدكتور كوك لكي يسافر بها الى القطب الشمالي وهو من اعز اصدقائهِ

فرأيت حينئذٍ ان سعدي اخوني عن سائر مخبري الجرائد واوصلني الى تلك القهوة وبعث اليَّ بذلك الخادم.فزدت جرأة ودنوت من تلك السيدة وقلت لها بكل تأدب اني آتٍ من قِبَل جريدة في مدينة لندن لكي ارى الدكتور كوك واحادثهُ وقد علمت انهُ صديق صميم لحضرة زوجكِ فهل تدلينني اين هو الآن

وكانت هذه السيدة فوق جمالها الفتان على غاية الادب والظرف ولها المام بالفرنسوية والالمانية والانكليزية.والرجل الذي كان معها واسمهُ بطرس فروكن من روَّاد الاصقاع القطبية وهو يحسن لغات كثيرة فسهل علينا التخاطب والتفاهم. ووافقتني السيدة على ان زوجها صديق لكوك وقالت انهُ كان آخر من رآهُ حينما سافر قاصداً ارتياد القطب الشمالي ولذلك قصدت هي ان تكون الاولى بين الذين يستقبلونهُ وكان هناك رفاص على اهبة السفر لملاقاة الدكتور كوك في سفينتهِ وكانت هي عازمة ان تذهب فيهِ ولكن خيَّم الضباب فافسد الخطة التي كانت منوية ولا يستطيع الرفاص ان يسافر قبل الصباح

فقلت لها اذا كنتم تودون السفر فعلاً فلماذا لا نذهب الآن الى السينور Elsinore فنبيت فيها ونركب الرفاص عند الفجر وانا اذهب في رفقتكم اذا سمحتم

فضحكت وقالت ولكن لقد سافر آخر قطر يقوم من هنا الليلة

فقلت لها لماذا لا نذهب باتوموبيل

فقالت ان سير الاتوموبيلات ممنوع ليلاً الاَّ الى مسافة قليلة عن كوبنهاغن والسائق الذي يخالف القانون يغرَّم او يحبس. فناديت خادم القهوة وقلت لهُ عليَّ باتوموبيل. وفي اقل من دقيقة رأيت السائق امامي وقبعتهُ في يدهِ فقلت لهُ والخادم يترجم بيننا نحن اربعة واريد ان توصلنا الى السينور الليلة.فانغض رأسهُ وقال انهُ لا يستطيع لئلاَّ يغرَّم غرامة كبيرة

فقلت لهُ كم الغرامة وانا اقول في نفسي لو طلب مني خمسين جنيهاً لدفعتها لهُ

حالاً (من مال الديلي كرونكل حتماً) ولكنهُ قال ان الاجرة والغرامة خمسة جنيهات

فالتفت الى مسز راسموسن وبطرس فروكن والسيدة الاخرى ودعوتهم الى الذهاب في ضيافتي

فاغربوا في الضحك وبعد اللتيا والتي قبلوا الدعوة . واتفقنا على ان نسافر الساعة العاشرة ليلاً اذ تكون السكك قد خلت من السابلة وحينئذٍ نستطيع ان نسير من غير ان تنار مصابيح الاتوموبيل فلا يرانا البوليس. وكانت الساعة التاسعة حينئذٍ فتعشينا وكان اكثر الحديث عن الدكتور كوك ثم ركبنا الاتوموبيل وانا لا اكاد اصدق ما ارى امامي سيدة بديعة الجمال زوجها صديق حميم للدكتور كوك الذي لم اسمع باسمهِ الاَّ امس والى جانبي رجل من رواد الاصقاع القطبية

وصلنا السينور من غير مشقة مع ان البرد كان قارساً ودخلنا فندقاً شربنا فيهِ مشروباً سخناً ورأت مسز راسموسن ربان الرفاص الذي كان عازماً ان يلاقي الدكتور كوك وطلبتْ ان نذهب فيهِ كلنا وبعد حديث طويل معهُ عادت اليَّ وهي تضحك وتقول لقد ابى ان يأخذنا معهُ لان الرفاص مملوء من الركاب ولكنهُ رضي ان يأخذك انت وحدك لانك (جورنالجي) انكليزي. فاسفتُ جدَّ الاسف لانني جعلتهم يتكبدون مشقة السفر ليلاً على غير طائل اما هم فاظهروا الغاية القصوى من مكارم الاخلاق فانهم هم الذين اخبروا ربان الرفاص انني آت من انكلترا لهذا الغرض حتى اقنعوهُ لكي يأخذني معهُ ثم ودعوني داعين لي بالتوفيق

سرنا عند الفجر ولم يكن الاَّ قليل حتى رأينا سفينة الدكتور كوك واسمها (هنس اجيد) ماخرة تتهادى فحاذيناها بالرفاص وصعدنا اليها واذا انا برجل بهي الطلعة ملامحهُ اسكتلندية يحيط بهِ اناس شعورهم مسدولة فاستنتجت انهُ الدكتور كوك ولم يكن معنا في الرفاص من مخبري الجرائد غير اثنين دنماركيين فتقدمت انا الى الدكتور كوك وصافحتهُ وهنأتهُ وعرَّفتهُ بنفسي وقلت لهُ انني مخبر جريدة انكليزية. فامسك بيدي وقال تعال وافطر معي واجلسني على المائدة الى جانبهِ وكان عليها كثيرون من الرجال والنساء بملابس غريبة واكثرهم من الرسالات الدينية . وجعلت اتفرس في وجه الدكتور كوك فرأيتهُ شديد الانفعال يكثر من الضحك والكلام ولكنهُ يتجنب التفرُّس في وجه احد فراق لي منظرهُ واحببتهُ وحسبتهُ بسيطاً مخلصاً . وكنت كلما سألتهُ عن سفرتهِ لا يجيبني جواباً صريحاً . ولما كثرت

لحاجتي ولحاجة المخبرين الدنمار كيين عليهِ ادخلنا الى غرفتهِ وتكلم معنا ساعة وكان الكلام ذينك المخبرين بالانكليزية قليلاً فاقتصر على الكلام معي ولم يخامرني حينئذٍ اقل ريب في ان كل ما قالهُ لي كان صحيحاً . ولما كنت اجهل كل شيء عن الاصقاع القطبية وارتيادها سألتهُ مسائل كثير لعلي اقف على شيء من الحقائق واردت ان اكفي مؤونة الكتابة والتبييض فطلبت منهُ ان يريني يوميتهُ فنظر اليَّ نظر المستريب الغاضب وقال انهُ لم يكتب يومية وان اوراقهُ وضعت في يخت لرجل اسمهُ هوتني ليأخذها الى نيويورك

فقالت لهُ متى يصل الى هناك

فقال في السنة المقبلة

فقلت ولكن لا بدَّ من ان تكون قد ابقيت معك الاوراق الجوهرية

فقال لا اوراق معي واظهر الغيظ

فقلت لعلك تريني ارصادك الفلكية (وانا مسرور لان هذه الكلمة خطرت ببالي)

فقال ألم اقل لك انني لم آتِ بشيء من اوراقي . قال ذلك بغيظ شديد اوقع في نفسي شيئاً من الريب . ثم قال لقد صدَّقتم ما رواهُ نفسن وامندصن وسفردرب فلماذا لا تصدقونني

كنت قد صدقتهُ اما الآن فرأيت في وجههِ وكلامهِ ما رابني لانهُ بان لي كمن ارتكب جريمة وهو يخشى كشفها . ولكنني اردت ان اكون على بينة تامَّة من امرهِ فقلت لهُ انهُ لا يُعقل انهُ يأتي الى اوربا كمكتشف اكتشافاً عجز عنهُ كل الرواد قبلهُ وليس في يدهِ وثيقة تثبت دعواهُ . ولما رأيتهُ زاد غيظاً مني وانا لا بدَّ لي من ان اتناول شيئاً منهُ ابعث بهِ الى جريدتي تركت الالحاح عليهِ في هذا الموضوع وجعلت اسألهُ عما لقيهُ من المصاعب والمخاطر وعن ثقل المزالق التي كان يسير فيها على الجليد وعدد ما كان معهُ من الكلاب لجرها . فقصَّ علينا اخباراً كثيرة فيها كثير من المتناقضات فكتبت اكثر مارواهُ وكان يقف احياناً كمن يراجع نفسهُ ويلفّق قصةً تلفيقاً او يحاول الدفاع عن نفسهِ . فاستنتجت من ذلك على انهُ كاذب وانهُ لم يصل الى القطب الشمالي كما ادَّعى ومرادهُ ان يخدع الناس ولكن لم يكن عندي بينة على ذلك

ولما قابلنا كوبنهاغن رأينا كأنَّ المدينة كلها خرجت لاستقبالهِ وكان المرفأُ مكتظًّا بالسفن من كل نوع من اليخوت الكبيرة الى الزوارق الصغيرة فارتفعت من الذين فيها اصوات الترحيب والتهليل وعزفت آلات الطرب بنشيد مطلعهُ «جاءَنا الجبار بالفوز العظيم»

كل هذا والدكتور كوك في قمرتهِ ولم يخرج منها الى ان جاءَ رجل دنماركي طويل القامة اسمهُ نورمن هنسن وهو من الشعراءِ والروَّاد. وقد وقف امامي فيما بعد موقف العداءِ لانني كذبت دعوى كوك

وخرج الدكتور كوك حينئذٍ من قمرتهِ ممتقعاً. لم ارَ مجرماً سُطرت جريمتهُ على وجههِ مثل هذا الرجل ولاسيما لما دنا منهُ ولي عهد الدنمارك ليحييهُ باسمها ويهنئهُ باكتشافهِ المجيد. وهي اول مرة رأيتهُ فيها قد ارتبك وحصر عن الكلام

ولما نزلنا الى البر تعذر عليَّ اختراق الجمع المحتشد وكاد الدكتور كوك يختنق من تألُّبهم عليهِ وبلغني ان وليم ستد صاحب مجلة المجلات هرع اليهِ واعتنقهُ وطلب من رجال الصحافة الذين كانوا هناك ان يحيطوا بهِ كحرس لهُ لئلاَّ يقضى عليهِ. ولما بلغت آخر الجمع لقيت اول رجل من رجال الصحافة الانكليزية وهو الفونس كورلندر وكان صديقاً لي ولمَّا علم انني كنت مع كوك في سفينتهِ وحادثتهُ ساعتين نظر اليَّ نظر المتوسل كأنهُ يريد ان اخبرهُ ببعض ما سمعت ولكنني تملصت منهُ بالتي هي احسن وركبت اول مركبة لقيتها وهربت بها وانا شاعر ان في جيبي اعظم قصة من قصص العصر

ذهبت الى فندق صغير في طرق المدينة بعيداً عن الناس وكتبت ما يملا سبعة اعمدة من الديلي كرونكل ذكرت فيها القصة التي رواها لي كوك بتمامها وانتقدتها متهكماً عليهِ ومبيناً ارتيابي في صدقهِ. ولما سلمت مقالي لعامل التلغراف ادركت اني خطوت خطوة ستؤدي بي اما الى فوز مجيد واما الى قضاء مبرم

لما كنت اكتب مقالي هذا كان امام الدكتور كوك اربعون من رجال الصحافة وكبيرهم المستر ستد يلقي عليهِ المسائل وهو يجيب عنها. وما منهم من راجعهُ بكلمة او ابدى اقل ارتياب في دعواهُ واخيراً وقف ستد نائباً عنهم وهنأهُ باكتشافهِ القطب الشمالي معجباً بهمتهِ وصائغاً لهُ قلائد المدح

ولحسن الاتفاق كنت انا الوحيد الذي ارتاب في هذه الدعوى وبيَّن مواقع

الريب فيها . وكنت واثقاً بصحة ما استنتجتهُ ولكن هل استطيع ان أؤيد استنتاجي بادلة قاطعة تقنع الجمهور . هذا الامر شغل بالي فبت شديد القلق وعلمت في اليوم التالي ان رسالتي نشرت كلها لان التلغرافات اتت بفقرات منها نشرتها جرائد الدنمارك فقام لها الناس وقعدوا . وواليت الكتابة في هذا الموضوع وانا اجيء بالحجة تلو الحجة تأييداً لرأيي. فجعل الناس يتظاهرون بعدائي ونشرت جرائد الدنمارك صورة هزلية لي على اقبح ما يكون ولقبتني « بجمس الكذاب » لكنها اعتذرت عن ذلك فيما بعد . ولا داعي لتفصيل كل الادلة التي اقمتها على كوك والاشراك التي نصبتها حول قدميهِ فقد ادّعى انهُ اخبر سفردرب الرائد الدنماركي الشهور بتفاصيل رحلتهِ الى ان اكتشف القطب الشمالي وان سفردرب جاهر بان هذه التفاصيل صحيحة وهي تدل على ان كوك وصل الى القطب حقيقة. فذهبتُ الى سفردرب وسألتهُ عن صحة ما نسبهُ كوك اليهِ فقال لي ان كوك لم يذكر له دليلاً واحداً عن صحة دعواه

وادعى كوك انهُ كتب رحلتهُ وارصادهُ الفلكية واعطاها الجامعة كوبنهاغن. وادعت الجرائد الدنماركية ان علماء الفلك وعلماء الجغرافية في تلك الجامعة فحصوها فوجدوها صحيحة واقتنعوا ان كوك وصل الى القطب الشمالي فعلاً . فقابلت رئيس الجامعة فقال لي ان كوك لم يعطِ الجامعة شيئاً مكتتباً ولم يقدّم لها دليلاً واحداً على صحة دعواهُ

وعرضت ما كتبتهُ من كلام كوك على فروكن وغيرهِ من رواد الاصقاع الشمالية من حيث المسافات وثقل المزالق ومقدار الزاد الذي كانت الكلاب تجرهُ فاكدوا لي ان كل ما قالهُ لي ضرب من المحال . ثم عارضت اقوالهُ لي باقوالهِ لسائر مخبري الجرائد وبينت ما فيها من المتناقضات. وكنت اشتغل بذلك نهاراً وليلاً عن طيبة نفس لاعتقادي ان الحق في جانبي ولكن اعترضتني امور كادت تخور فيها عزيمتي فقد نشرت الجرائد كلها ان رئيس جامعة كوبنهاغن انكر انهُ حادثني في هذا الموضوع او انهُ مرتاب في ادلة كوك . فبعثت الديلي كرونكل اليّ تلغرافاً تطلب ايضاح ذلك . وكان مكاتب الديلي كرونكل في كوبنهاغن قد جاءني بجرائدها وفيها هذا الانكار المنسوب الى رئيس الجامعة . فوقع ذلك عليّ كصاعقة من السماء . وجاءني المستر ستد حينئذٍ ووضع يدهُ على كتفي وكان لا يزال من المعجبين بكوك وقال لي « لقد قضيت على نفسك ايها الشاب وذلك ليس كبير الاهمية ولكنك

قضيت ايضاً على الديلي كرونكل ولها عندي مقام رفيع . وكان قد قرأ ما كتبتهُ جرائد الدانمارك. فقلت لهُ اني شاب ولا شأن لي اذا قوبلت بك وانا الآن لاجئ الى شهامتك لكي تذهب معي الى رئيس الجامعة ومرادي ان اطرح عليهِ بعض المسائل فتكون شاهداً على ما يقول

فقال لبَّيك لبَّيك ونأخذ معنا شاهدَين آخرين واحداً من العدول وآخر من الذين نشروا الانكار. الاول الكونت دسدن الفرنسوي مكاتب جريدة من امهات الجرائد الفرنسوية والثاني وكيل شركة من الشركات التلغرافية وهو الذي اذاع انكار رئيس الجامعة

فذهبنا كلنا وقابلنا رئيس الجامعة فلم يشأ اولاً ان يفوه بكلمة في مسألة كوك لا سلباً ولا ايجاباً لكن المستر ستد قال لهُ ان المسألة هامَّة جدًّا وعليها تتوقف نجاة هذا الشاب من العار والدمار . وحاول ممثل شركة التلغرافات ان يحول بين الرئيس والمستر ستد ويمنعهُ من انكار ما نسب اليهِ وجعل يتكلم بالالمانية بسرعة حتى يتعذر عليَّ فهم كثير من كلامهِ . ولكن الكونت الفرنسوي نصرني عليهِ وامرهُ ان يتكلم بالانكليزية او بالفرنسوية حتى نفهم كلنا ما يقول وايَّدهُ المستر ستد في ذلك. وكررت على الرئيس المسائل التي سألتهُ اياها في مقابلتي الاولى لهُ وكتبتها على ورقة وتلوتها عليهِ وهي هل عرض كوك على الجامعة صورة مكتتبة من اسفارهِ وهل قدم لها شيئاً من ارصادهِ الفلكية وهل قدم لها دليلاً على انهُ بلغ القطب

فتلكأ الرئيس طويلاً ثم اجاب بالنفي عن كل مسألة من هذه المسائل الثلاث ولكنهُ كان مضطرباً . ثم علمت ان الجامعة ورئيسها الاعظم وهو الملك كانا قد شاركا كوك في دعواهُ بمنحهِ رتبة شرف اعترافاً بوصولهِ الى القطب . فصار مركز هذا الرئيس حرجاً جدًّا بل شديد الخطر عليهِ . فلما لفظ كلمة « لا » الاخيرة تنفست الصعداء وطلبت منهُ ان يوقع على المسائل وعلى ما اجاب بهِ . فابى ذلك اولاً وبعد الالحاح وقعها لكنهُ استدرك قائلاً ان هذا ليس للنشر . فقلت اذاً لا فائدة من توقيعك وايَّدني المستر ستد والكونت فسلَّم بالنشر للحال ودعتهُ وعدوت وانا اخاف ان يقبض احد عليَّ يأخذ الورقة مني . ونشرت المسائل واجوبتها في الديلي كرونكل وفي مئات من الجرائد

لكن المصائب لا تأتي فرادى فقد كنت اتناول الغداء ذات يوم مع مستر

راسموسن وبطرس فروكن المذكورين آنفاً فارتني مسز راسموسن كتاباً اتاها من زوجها وكان صديقاً حميماً لكوك كما تقدم وقالت لي ان هذا الكتاب يهمك اكثر مما يهم اي انسان كان فاقرأهُ فقلت لها اني آسف جدًّا لانني اجهل اللغة الدنماركية فاشارت الى فقرة فيهِ وقالت لي اني اسمح لك بنسخ هذه الفقرة. فقطعت ورقة من دفتري واعطيتها لبطرس فروكن فنسخها وترجمها لي اسكار هنسن الى الانكليزية وكتب الترجمة تحت الاصل . وفيها ان كنود راسموسن زوجها يقول انهُ « تثبت لهُ الآن ان كوك غشاش كذاب » . كلام مثل هذا من رجل شريف شهير مثل راسموسن لهُ اعظم شأن في نظري وفي نظر كل احد فاستأذنت مسز راسموسن في نشر هذه الفقرة في رسالة ابعث بها الى جريدتي. فاذنت لي ونقلتها عنها جرائد الدنمارك فتحدث بها كل احد .وفي مساءِ اليوم التالي لقيني صحافي دنماركي واراني جريدة وقال لي ارأيت هذا . واذا فيها انكار صريح من مسز راسموسن انها ارتني كتاباً من زوجها او ان زوجها كتب اليها شيئاً من ذلك . فوقفت حائراً في امري لا اصدق ما ارى بعيني ثم جعلت افتش عن بطرس فروكن ومسز راسموسن فلم اعثر عليها وتعذرت عليَّ رؤية مسز راسموسن بعد ذلك لانها أُمرت بمغادرة كوبنهاغن . فعدت الى غرفتي وجعلت افتش عن الورقة التي كتب عليها بطرس فروكن الاصل الدنماركي والترجمة الانكليزية فلم اجدها بين اوراقي واخيراً وجدتها تحت سريري وكأني وجدت اثمن كنز

ثم ان اسكار هنسن شهد شهادة رسمية بعد ان اقسم اليمين انه رأى الاصل الدنماركي وترجمهُ الى الانكليزية كما نشرتهُ انا وحلف وكيل شركة التلغرافات ان الخط خط بطرس فروكن .وكتبت انا ادعو مسز راسموسن لتعرض كتاب زوجها على لجنة من ستة اشخاص تختار هي ثلاثة منهم واختار انا ثلاثة فاذا قالت اللجنة ان الفقرة لا وجود لها في الكتاب فانا ادفع مبلغ كذا (وعينت مبلغاً كبيراً) لفقراء الدانمارك فلم تلبِ طلبي وصدَّق الناس قولي ولم يعبأوا بقولها

وبقي المستر ستد مصدقاً دعوى كوك الى ان نزعت جامعة كوبنهاغن الرتبة التي منحتها اياها فكتب ستد اليَّ حينئذٍ يقول انت الرابح وانا الخاسر .ويلي ذلك كلام يدل على كرم اخلاقهِ ولا شبهة ان هذه الحادثة من اغرب الحوادث وقد خدمني السعد فيها اعظم خدمة

وزراء الخارجية المصرية من عهد ولاية المغفور له محمد علي باشا

اهتم حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير الخارجية المصرية السابق بوضع مجموعة فتوغرافية للذين تولوا وزارة الخارجية من عهد المغفور له محمد علي الكبير الى الآن وقد اهداها الى وزارة الخارجية لتحفظ في مكتب الوزير

وهذه اسماء الوزراء وتاريخ توليهم

١	بوغوص يوسفيان بك	ترجمان خديوي ثم مدير الامور الافرنكية وناظر مصلحة التجارة	من سنة ١٨٠٥ الى ١١ يناير ١٨٤٤
٢	ارتين چراقيان بك	مدير ديوان التجارة والمبايعات المصرية بالخارج والامور الافرنكية	من ١٣ يناير ١٨٤٤ الى ١٤ سبتمبر ١٨٥٠
٣	استيفان دمرجيان بك	وكيل ديوان الامور الخارجية	من ٢٠ سبتمبر ١٨٥٠ — ٢٠ نوفمبر ١٨٥٣
٤	ابرهيم ادهم باشا	مدير ديوان الامور الخارجية	من ٢١ يوليو ١٨٥٢ — ٢٣ دسمبر ١٨٥٥
٥	استيفان دمرجيان بك	مأمور ديوان الخارجية	من ١٤ اكتوبر ١٨٥٤ — ٢ اكتوبر ١٨٥٧
٦	السيد محمد شريف باشا	ناظر الخارجية	من ٢٦ يناير ١٨٥٨ — ٩ ينـاير ١٨٦١
٧	علي ذو الفقار باشا	» »	من ١٠ يناير ١٨٦١ — ١ اغسطس ١٨٦٣
٨	السيد محمد شريف باشا	» »	من ٢ اغسطس ١٨٦٣ — ٩ ينـاير ١٨٦٦
٩	نوبار نوبار باشـا	» »	من ١٠ يناير ١٨٦٦ — ٢٤ مايو ١٨٧٤
١٠	مصطفى رياض باشا	» »	من ٢٥ مايو ١٨٧٤ — ٦ يونيو ١٨٧٥
١١	نوبار نوبار باشـا	» »	من ٧ يونيو ١٨٧٥ — ٢ ينـاير ١٨٧٦
١٢	السيد محمد شريف باشا	» »	من ٣ ينـاير ١٨٧٦ — ٧ يونيو ١٨٧٨

١٣	مصطفى رياض باشا	ناظر الخارجية		من ٨ يونيو ١٨٧٨ — ٢٧ اغسطس ١٨٧٨
١٤	نوبار نوبار باشا	ناظر الخارجية ورئيس مجلس النظار		من ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ — ١٩ فبراير ١٨٧٩
١٥	علي ذو الفقار باشا	«	« في وزارة الامير ولي العهد محمد توفيق باشا	من ٢٢ مارس ١٨٧٩ — ٧ ابريل ١٨٧٩
١٦	السيد محمد شريف باشا	«	« ورئيس مجلس النظار	من ٩ ابريل ١٨٧٩ — ١٧ اغسطس ١٨٧٩
١٧	مصطفى فهمي باشا	«	« في وزارات رياض باشا وشريف باشا والبارودي باشا	من ١٨ اغسطس ١٨٧٩ — ٢٥ مايو ١٨٨٢
١٨	اسماعيل راغب باشا	«	« ورئيس مجلس النظار	من ٢٠ يونيو ١٨٨٢ — ٢٧ اغسطس ١٨٨٢
١٩	السيد محمد شريف باشا	«	« « « «	من ٢٨ اغسطس ١٨٨٢ — ٧ يناير ١٨٨٤
٢٠	نوبار نوبار باشا	«	« « « «	من ١٠ يناير ١٨٨٤ — ٧ يونيو ١٨٨٨
٢١	علي ذو الفقار باشا	«	« في وزارة رياض باشا	من ١١ يونيو ١٨٨٨ — ١٣ مايو ١٨٩١
٢٢	دكران دابرو باشا	«	« في وزارات فهمي باشا ونخري باشا ورياض باشا	من ١٤ مايو ١٨٩١ — ١٥ ابريل ١٨٩٤
٢٣	بطرس غالي باشا	«	« في وزارتي نوبار باشا وفهمي باشا ثم في وزارته	من ١٦ ابريل ١٨٩٤ — ٢٣ فبراير ١٩١٠
٢٤	طپوز زاده حسين رشدي باشا	«	في وزارة محمد سعيد باشا	من ٢٣ فبراير ١٩١٠ — ١٥ ابريل ١٩١٢
٢٥	يوسف وهبه باشا	«	« « « « « « «	من ١٥ ابريل ١٩١٢ — ٥ ابريل ١٩١٤
٢٦	عدلي يكن باشا	«	« في وزارة حسين رشدي باشا	من ٥ ابريل ١٩١٤ — ١٨ دسمبر ١٩١٤
٢٧	عبد الخالق ثروت باشا	وزير الخارجية ورئيس مجلس الوزراء		من اول مارس ١٩٢٢ — ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢
٢٨	محمود نخري باشا	«	« في وزارة محمد توفيق نسيم باشا	من ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ — ٩ فبراير ١٩٢٣
٢٩	احمد حشمت باشا	«	« « « يحيي ابرهيم باشا	من ١٥ مارس ١٩٢٣

وهذه المجموعة هي الرابعة من آثار معالي محمود فخري باشا فقد نشرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ مجموعتين فتوغرافيتين احداهما لرؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والثانية لمحافظي مصر كما اننا نشرنا مجموعة وزراء المالية المصرية في مقتطف يناير سنة ١٩٢٢ فنلفت اليها نظر المهتمين بتاريخ مصر

ثروة المانيا

قبل الحرب وبعدها

وضع الدكتور راب الاقتصادي الالماني بياناً مفصَّلاً عن ثروة المانيا قبل الحرب وبعدها ذاكراً ذلك بماركات الذهب فحولناها الى جنيهات انكليزية حاسبين الجنيه عشرين ماركاً ذهباً كما كانت قيمتهُ قبل الحرب

ثروتها سنة ١٩١٣

الابنية والمنقولات	١٠٠٠٠	مليون	جنيه
ممتلكات البلديات	٠٢٥٠٠	«	«
الاراضي الزراعية	٠٢٥٠٠	«	«
المناجم الخصوصية	٠٠٢٥٠	«	«
الاملاك العمومية	٠٠٧٥٠	«	«
سكك الحديد	٠١٢٥٠	«	«
اموال في الخارج	٠١٢٥٠	«	«
ممتلكات مختلفة	٠٠٣٠٠	«	«
والمجموع	١٨٨٠٠	«	«

دخلها السنوي من ذلك

دخل السكان من الزراعة والصناعة الخ	١٨٥٠	مليون	جنيه
« « « تثمير اموالهم في الخارج	٠١٥٠	«	«
والمجموع	٢٠٠٠	«	«

ثروتها بعد الحرب

خسرت المانيا في مدة الحرب وبعدها الى سنة ١٩٢٠ ما يأتي

نفقات الحرب	١٧٥٠	مليون جنيه
قروض لحلفائها	٠٤٥٠	« «
اموالها التي فقدتها في الخارج	٠٥٥٠	« «
قيمة ما تنازلت عنهُ لخصومهما	١٩٠٠	« «
تنفيذ الهدنة ومعاهدة الصلح	١٨٥٠	« «
الخسارة من نقص المواد	١٧٥٠	« «
الخسارة من هبوط النقد	٠٢٥٠	« «
المجموع	٨٥٠٠	« «

يظهر من هذه الجداول التي وضعها الدكتور راب ان ثروة المانيا كانت قبل الحرب ١٨٨٠٠ مليون جنيه فمتوسط ما يصيب النفس من اهاليها نحو ٢٩٠ جنيهاً. وان ثروتها صارت بعد الحرب ١٠٣٠٠ مليون جنيه فمتوسط ما يصيب النفس منهم ١٥٨ جنيهاً واذا طرحنا من هذا الباقي التعويض المطلوب منها بمقتضى بلاغ لندن الاخير وهو ٦٦٠٠ مليون جنيه لم يبقَ لها من ثروتها سوى ٣٧٠٠ مليون جنيه فيخص النفس اقل من ٧٥ جنيهاً

ولكننا نرجح ان ثروة المانيا قبل الحرب كانت اكثر من ٢٠٠٠٠ مليون جنيه ولا يبعد انها كانت نحو ٢٢٠٠٠ مليون جنيه بناءً على ما يعلم من ثروة انكلترا واميركا. ونرجح ايضاً ان خسارتها في الحرب كانت اقل من ٨٠٠٠ مليون جنيه لان خسارة فرنسا كانت اقل من ذلك مع ما خرب من بلادها. والظاهر الآن ان الغرامة المطلوبة من المانيا ستقلَّل كثيراً. واذا أُمهلت حينئذٍ حتى تعود معاملها الى العمل ويعود رجالها الى الانتاج فلا يتعذر عليها ان توفي الغرامة في سنوات قليلة. ولكن قد لا يراد امهالها لئلاَّ تقوى وتأخذ بثارها او تضطر خصومها الى مواصلة التأهب للحرب. واذا كان العمران الاوربي لا يجد سبيلاً لمنع الحرب الاَّ بالتأهب المستمر لها او بقبض دولة على خناق دولة اخرى فلا يكون قد وفى بالغاية المطلوبة منهُ

السر جمس دور

SIR JAMES DEWAR.

الذين طالعوا المقتطف لا يخفى عليهم اسم هذا العلاَّمة ولاسيما لانهُ من اكبر المشتغلين بتسييل الغازات التي عجز عن تسييلها الكيماويون قبلهُ كالاكسجين والهدروجين والنتروجين وما نتج عن تسييلها من استعمال البرد الصناعي الشديد في حفظ اللحوم والاثمار ونقلها سليمة من حيث تكثر وترخص الى حيث تقلُّ وتغلو . والذين قرأوا الخلاصة من خطبتهِ المسهبة التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة بلفست سنة ١٩٠٢ لما كان رئيساً لهُ وقد نشرناها في مقتطف اكتوبر تلك السنة رأوا فيها سعة الافق الذي كان ينظر فيهِ وتنوع المواضيع التي تناولها ولذلك عنونَّا تلك الخلاصة « بمجالي الطبيعة »

ولد سنة ١٨٤٢ وتلقَّى دروسهُ العالية في جامعة ادنبرج ثم درس على ككوله الكيماوي الالماني المشهور واختير استاذاً للفسلفة الطبيعية الامتحانية في جامعة كمبردج سنة ١٨٧٥ وبعد سنتين جعل ايضاً استاذاً للكيمياء في المعهد الملكي بلندن حيث قام بمباحثهِ التي اشتهر بها في التبريد وفي التفريغ من الهواء . وتوفي في السابع والعشرين من مارس الماضي وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ بقي يعمل في ذلك المعهد العلمي الى العشرين من مارس الماضي وشعر في اليوم التالي بانحراف في صحتهِ وزاد الانحراف الى ان قضى عليهِ

قال كاتب من اصدقائهِ في مجلة ناتشر ما ترجمتهُ « ان بناءنا العلمي فقد فجأةً عموداً من اعظم اعمدتهِ . كان دِوَر فرداً في التجارب العلمية لم يقم احد اعظم منهُ فيها والمرجح انهُ لم يقم فيها من يساويهِ . فقد العلم بهِ عاملاً واسع الحيلة كثير الابتكار يُعشَق لكرم اخلاقهِ وقلما يعلم الناس مقدار خسارتهم فيهِ .لم يقلَّ عن اسلافهِ في المعهد العلمي ينغ وداڤي وفراداي فيما يعلي اسم ذلك المعهد كمحور للاكتشاف العلمي والاختراع العلمي وزاد على ذلك انهُ جعلهُ كعبة لقصاد المعارف بحسن محاضراتهِ وبث فيهِ جمالاً لم يُعهَد فيهِ من قبلُ وجعل مسكنهُ هناك منتدى لارباب العلوم والفنون

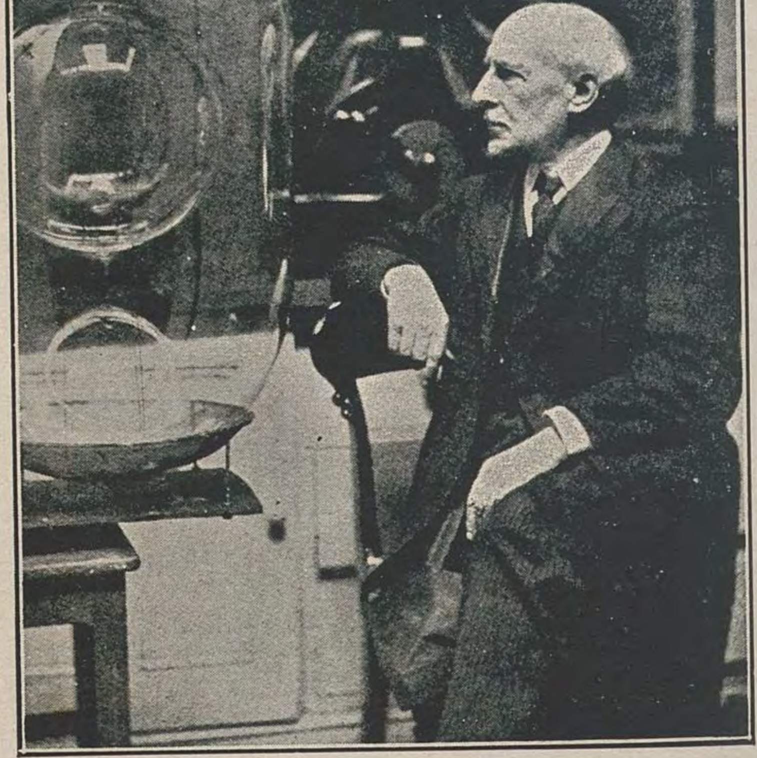

السر جمس دِوَر

Sir James Dewar.

مقتطف مايو ١٩٢٣

امام الصفحة ٤٨٠

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

نقد الكتب — و « الرأي العام » المصري
في عهد محمد علي باشا

استاذي الدكتور العلاّمة

اشكر لك المقال الممتع الذي كتبتهُ عن نقد الكتب في عدد فبراير وكان عليَّ ان اصمت تهيُّباً عند لهجتهِ الصادقة . على انّ لديّ شيئاً أُضيفهُ

إني لم اعنِ « المقتطف » في كلامي عن قصور الصحف ، ولا عنيتُ سواهُ من المجلاّت المنتبهة لما فُرض عليها . « فالمقتطف » يحدّثنا كلّ شهر عن كتب ونشرات ومجلاّت وأعداد ممتازة من الصحف بكلام كلهُ ايجاز وكلهُ إفادة . فهو من هذه الوجهة يرضي الواجب العلميّ الذي يعملُ للقيام بهِ بكرامةٍ وأُستاذية منذ نحو خمسين عاماً

اما ما ذكرتهُ عن الصحف الاجنبية فاستأذنك بألاّ نتباحث فيهِ . لتلك المجلات شأنها في التفاهم مع جمهورها وإرضاء بيئتها. اننا بعيدون عنها ،ولاغراضها ودخائلها جاهلون . أنتَ تعرف منها بالاختبار بعض اساليبها ، اما انا فأجهلها تماماً ، فاذا حدّثت عنها كنت دعيةً متطفلة . وعلى كلّ ، فليس كلّ سارٍ في الغرب جديراً بالاقتباس في الشرق دون مراعاة الحاجة المباشرة

وإنما أسألك : كيف يمكنني ، أنا الجمهور الراغب في الاطلاع على حركة التأليف والترجمة في البلاد ، في مختلف الموضوعات الفلسفية والعلمية والاجتماعية والتمثيلية

والادبية الخ . كيف يمكنني ان أعلم بصدور ما يهمني من الكتب ، سواء كان اهتمامي بها اضطراراً للعمل وكسب الرزق ، أم للفائدة الفكرية ، أم للتفكهة وإرضاءً للرغبة ؟ إنَّ رسائل الاخبار الكبرى هي الصحف السيارة ، وكلّ الغاية منها هي إيصال الاخبار الى الجمهور وايقافهُ على ما يجري في بيئتهِ وفي العالم من الشؤون والحوادث . فإن لم تنقل لي تلك الصحف ما وُجدت لنقلهِ ونقل نظائرهِ ، فمن ذا يكون الرسول بين المؤلف الذي كتب للجمهور ، وبيني انا الجمهور الذي اتطلَّعُ لما ينشرُ لي مؤلفي ؟

تعلم الصحف الغاية من وجودها والسرّ من نشرها ، فتراها تذيع أمثال الاخبار التالية :

« تشاجرت زينب بنت علي في الخرنفش مع جارتها المدعوّة حنيفة بنت أحمد السقا فتضاربتا وجرحت إحداهما الاخرى جرحاً طفيفاً في يدها تقتضي معالجتهُ يومين كاملين »

أو « سطا اللصوص ليلاً على عزبة « ما أدري ايه » فافاق بعض الاهالي ففرّ اللصوص ولم يوقف لهم على أثر » الخ . الخ .

فاكرم علينا يا افندم ، دام فضلك ، برأيك في نشر امثال هذه الغرر ؟

قد يكون من واجب الصحافي ان يفسح صحيفتهُ لما هو اتفه من هذا فكيف بالوقائع الفكرية والادبية التي هي من اصدق مقاييس تطوُّر الامة ؟

أقول إذاً ان الصحافي يتحتم عليهِ — وليس لهُ في ذلك الخيار — يتحتمُ عليهِ ان يذكر في صحيفتهِ كلَّ كتاب يرسل اليهِ . اما الركون الى الاغضاء فإجحافٌ في حقوق المؤلف ، إجحاف في حقوق القارىء ، اجحاف في حقوق الجمهور الذي لهُ ان يطَّلع على قوائم ما تنتجهُ افرادهُ ، وإجحاف في حقوق الصحافة ذاتها التي هي بذلك السكوت تسجّل على نفسها القصور وعدم الاهتمام بما لا يجوز إغفالهُ

افهم ، واعلمُ بالاختبار ، ان النقد عمل شاق دقيق يستغرق وقتاً طويلاً ويتطلَّب معرفة واسعة ، وذوقاً دقيقاً ، وبصيرة صافية ، واحساساً حيًّا يفهم العدل كما يفهم الجمال وكما يفهم انظمة الحياة ، — فهو لذلك غير ميسور لكلّ

من ادّعى حمل لوائهِ . والصحف عنهُ في شاغل لانهما كلها بالمشاكل السياسية والقومية . فليُعمد اذاً الى ما لا يتعب الصحافيين في تأدية هذا الواجب. وليذكروا باختصار اسم كلّ كتاب يهدى اليهم بلا تحيز ولا استثناء،مع اسم مؤلفهِ وموضوعهِ وثمنهِ والمكتبة التي يباع فيها .حتى اذا شعر كاتب او قارىء باندفاع خاص في سبيل الكتاب كتب ما شاءَ في نقدهِ او تمحيصهِ او معارضتهِ

الصحافة سجلّ الوقائع اليومية والمرآة التي ينعكس عليها من نفسية البيئة الصورُ المتتابعة التولُّد—فاي الوقائع وايُّ الصور اهمّ من ثمرات المطابع وأجلّ من نتاج الاذهان والقلوب ؟ بل يوم تقومون ، أيها المفكّرون ، تزنون كفاءة الامة واهمية خطاها في سبيل التطوّر ، هل لكم من مستند اصدق من الكتاب والفنّ والمتحف ؟ كلاّ ! وذاك هو ما تهملون !

والآن وقد فرغتُ من الخصومة التي يحسبها سادتنا الرجال عنصراً ملازماً للمزاج النسويّ ، اعود ضاحكةً من قلمي الذي قام ، تحت حماية « المقتطف » يناطح صخرة الصحافة المنيعة — أعوذ بالله ! بل عنيتُ صرح الصحافة المنيع

***

حاشية —

وهكذا في رسالةٍ وحاشيتها عليّ ان أُجابهَ العلم في شخص الدكتور صروف. والصحافة في . . . صرحها المذكور اعلاه ، والتاريخ في شخص حسين افندي لبيب استاذ التاريخ في مدرسة « القضاءِ الشرعيّ » . وقد انكر عليّ حضرتهُ في مقتطف ابريل قولي ان احدى الفوائد التي اخذت مصر تجنيها بعد جلاء الفرنسويين هي بدء تكوّن « القومية ». لانهُ يرى ان«فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقيّ الاوربيين في القرن التاسع عشر »

لقد غنمتُ من كتابات الاستاذ ، لاسيما من كتابهِ عن « المسئلة الشرقية » ، فوائد تاريخية جمة . لذلك اقول اني لو كان لي الحظ ان اكون من تلاميذهِ لكنتُ اجترأت ان اسألهُ في « حصّة » اليوم ، أو بعدها،ما اذا كان الرأي العام الاوربيّ قد اشترك اشتراكاً أصحّ كثيراً من اشتراك « الرأي العام » المصري على عهد محمد علي ، في جميع الحوادث التاريخية العصرية ؟ أهو « الرأي العام » الانجليزي

الذي يبايع ملوك انجلترا مثلاً ، أم هي فئة قليلة من الموظفين والكبراء تقوم باتمام العادة المرعية والتقليد المستحكم في مكان معين من عاصمة انجلترا فيعدُّ سكوت الجماهير خارج لندرا وفي المستعمرات الشاسعة مبايعةً وتسليماً ؟

هذه صورة «الرأي العام» في ما هو عادة وتقليد، فما هي صورتهُ في الانقلابات الخطيرة ؟ أهو « الرأي العام » الذي أوجد الجمهورية في الولايات المتحدة — وأوجدها في اميركا المتوسطة والجنوبية ؟ أهو « الرأي العام » الذي دعا الى الجمهورية الفرنساوية الاولى والثانية والثالثة ؟ أهو « الرأي العام » الذي قلب الحكومة الروسية ؟ يُقال ان المانيا لو استُفتيت اليوم لغلب فيها الحزب القيصري. ورغم ذلك فافراد قلائل يديرون دفّة الجمهورية فيها. ويوم يتكلم التاريخ سيحدثنا عن « ثورة امريكا » وفرنسا وروسيا والمانيا فنحذق معنى ما يقول . لعلمنا ان كلّ انقلاب يبدأُ دواماً برأي أخصّ أي رأي فردٍ ،يصير بعدئذٍ رأياًخاصاً أو رأي افرادٍ او زعماء يسيطرون على « الشعب » بنفوذهم او بالاستهواء او بالارهاب ويتكلمون باسمهِ وهو أحبُّ ما عليهِ ان يُذكر ويحسب في الوجود، في حين لا مقدرة لهُ على التدقيق والتمحيص.واذا وجد في « الرأي العام » بعض العناصر المتبصرة المدركة أليس معظمهُ مسيراً معالجاً كآلةٍ تدفع فتصيح ، ثم تجذب فتصمت ؟ وسيكون ذلك أبداً لانهُ يستحيل ترقية جميع الناس الى مستوى واحد

فلماذا لا يجوز لمصر ان تستعمل التعبير المستعمل في البلدان الاخرى لاحوال متشابهة ؟ وتلك الاقلية التي انتبهت سواء عن استياء من حكومتها أو طمعاً بمصلحة خاصة او بايعاز من محمد علي ، ولم تنتبه لمقدرتها على إزعاج المماليك ، ترى أكانت تزعجهم فتغلبهم ثم تلاشيهم وأكان محمد علي ينجح بلا اعوان كما نجح بهم ؟ وتلك الحلقة التي التأمت يومئذٍ حول الوالي وايدتهُ فكانت النواة الاولى في تكوين الوحدة المصرية الحديثة ، فأي الاسماء نطلق عليها سوى اسم القومية الآخذة في التكوُّن ؟

هذا وإني لارجو الاستاذ الجليل ان يظلّ « واقفاً لنا بالمرصاد » في سبيل تحرّي الصواب في الوقائع التاريخية ما امكن. لانهُ بذلك يتم واجبه العلميّ وينيلنا الفائدة المطلوبة

(مي)

عبث الادباء بحقائق التاريخ

الرأي العام مدة محمد علي باشا

حضرات الافاضل اصحاب « المقتطف » الزاهر : —

قرأت في باب المراسلة والمناظرة في مقتطف ابريل الماضي سنة ١٩٢٣ تحت العنوان المتقدم نقداً لرأي اتيت بهِ في كتابي « تاريخ مصر السياسي » في عهد محمد علي . قال المنتقد في آخر كلامهِ « واذا كان لدى احد من قراءِ المقتطف ادلة مستفاة من كتّاب مؤرخين يعوّل على رأيهم في خلاف مذهبنا فليرشدنا ولهُ الفضل »

الم يكن الواجب العلمي يقضي عليهِ بطلب الارشاد اولاً من اصحاب الآراء التي يناقشها ومع ذلك فاننا نتبرع بالرد ونبين لحضرتهِ اولاً الاغلاط التي جاءَت في نقدهِ ثم نردف ذلك بالافصاح عن رأينا وهو « ان حق محمد علي في حكم مصر مستمد من اهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة . . . وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر »

اما اغلاط الكاتب ومغالطاتهُ فهي :

١ — قولهُ « العبث في حقائق التاريخ » دعوى لا دليل عليها . لاننا لم نذكر غير الحقيقة مأخوذة عن رواية الجبرتي (صفحة ٣٥٠ الجزء الثالث) وقد اعترف الكاتب بصحتها اذ قال « فاذا سلمنا ان ولاية محمد علي على مصر كانت بمحض اختيار اهلها . . . الخ » واما قولنا بان « محمد علي يكون على ذلك لفظة الشعب المصري الخ » . فهو مجرد استنتاج لنا مبني على الحقائق المقررة

٢ — قولهُ « ان نزوع المؤرخ الى الخيال مضيعة للفائدة » رأي باطل فالمؤرخ الذي يتخصص لدرس عصر من عصور التاريخ درساً وافياً يمكنهُ ان يتفهم روح العصر ويتغلغل في نفسية اهلهِ فيصور لنا الاحوال تصويراً صحيحاً يكاد يكون حيًّا . ولا اظن ان الكاتب نسي تصوير الاستاذ « برستد » في محاضرته الاخيرة لحالة المصريين القدماء في مبدإِ العصر التاريخي . وعندي ان المؤرخ الذي لم تنمُ فيهِ قوة التصوير والخيال ينقصهُ شيء كثير

٣ — قولهُ « ان الامة المصرية في عهد محمد علي وقبلهُ وبعيدهُ كانت امة

ساذجة جاهلة غارقة في بحار الغباوة والخرافة » كلام « ركب فيهِ الكاتب متن المبالغة » كما يقول . اذ مهما قيل عن الامة المصرية في اي عصر من عصورها فانها لم تكن امة « غبية » . ولا ادري كيف سمحت لهُ نفسهُ ان يصم امتهُ بهذه الوصمة

٤ — قوله « ان الامة لم يكن لها رأي عام يترجم عن ارادتها ولا ارادة مقررة محترمة — ارادة تلفظها حناجر الجماهير من اسوان الى رشيد » فيهِ افتئات ظاهر على حوادث التاريخ . فان دخول الحملة الفرنسية في مصر قد اوجد فعلاً شيئاً من القومية والروح الوطنية في البلاد وان في تأليف الديوانين العمومي والخصوصي في مبدأ دخول الفرنسويين من اعضاء منتخبين لدليلاً على بدء ظهور النشاط السياسي الوطني . وان في قيام المصريين بالقاهرة ضد الفرنسويين في اكتوبر سنة ١٧٩٨ وفي سنة ١٨٠٠ لدليلاً اخر على وجود روح قومية قوية في البلاد في بدء القرن التاسع عشر

اما قولهُ بعد ذلك « ان اهل القطر المصري ذاتهم سكان البلاد جميعاً ما اختاروا والياً وما قرروا في تاريخهم الحديث امراً لهُ شأن يذكر » ففيهِ شيء كثير من المغالطة وغمط حق الشعب . اذ التاريخ الحديث حافل بالمواقف التي ظهرت فيها ارادة الرأي العام المصري ظهوراً لا ينكرهُ منصف . فزيادة على ثورة المصريين ضد الفرنسيين وسعيهم في عزل احمد خورشيد باشا وتولية محمد علي باشا يحفظ التاريخ للشعب المصري وقوفهُ ضد الحملة التي ارسلتها الحكومة الانجليزية بقيادة « فريزر » سنة ١٨٠٧ لغزو مصر . ومن ذا الذي ينكر موقف الامة ايام عرابي وموقفها في مسألة مد اجل شركة قناة السويس وموقفها ازاء التعليم باللغة العربية ثم موقفها ازاء استقلال البلاد بعد الحرب العظمى

٥ — قولهُ « ان فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقي الاوربيين في القرن التاسع عشر ولم يستكمل نموهُ بعد » خطأ تاريخي . فالروح القومية قد ظهرت في اوربا على اثر اضمحلال دولة شرلمان واخذت تقوى شيئاً فشيئاً حتى تكونت بعض الممالك الحديثة مثل فرنسا وانجلترا واسبانيا بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر . ما الذي طرد الانجليز من فرنسا في القرن الخامس عشر ؟ هل سمع الكاتب بجان دارك وقيادتها للجموع الفرنسية ضد الانجليز ؟ هل

قرأ الكاتب عن اللائحة الانجليزية العظمى Magna Carta, التي كسبها الانجليز من ملكهم في سنة ١٢١٥ ؟ وما الذي طرد العرب من اسبانيا ؟ اليست الروح القومية التي نمت بين الاسبان المسيحيين

اما في القرن التاسع عشر فظهرت حركة الحرية الدستورية في اوربا وفيه اتحدت كلٌّ من ايطاليا والمانيا فقط اذ تأخرت وحدتهما لاسباب محلية خاصة

٦ — قولهُ « اذا قلنا ان المصريين ادركوا سر قوتهم بعيد خروج الفرنسيين فقد اسندنا اليهم صفة اجتماعية لم تتم لكثير من شعوب العالم ممن نشر بينهم التعليم الالزامي ولهم الجرائد والمصانع والمصارف والجيوش والاساطيل الخ» شرط غير صحيح

فان مجرد اجتماع الاسر والقبائل كافٍ لادراك سر قوتهم . وليست الوسائل التي ذكرها الكاتب من مميزات المدنية الحديثة فقد كانت موجودة او موجود ما يشبهها او ما يقوم مقامها في كل عصور المجتمع الانساني

***

اما عن رأينا بشأن ولاية محمد علي فلا نريد سوى تقرير حقيقة وقعت لا اقل ولا اكثر . وهي ان محمد علي لم يحارب لاجل ان يكون والياً على مصر . ولم يأتِ الى مصر معيّناً والياً عليها من قبل السلطان . بل انهُ اختير والياً على البلاد بواسطة اهلها على غير رغبة الباب العالي

اما عن الهيئة التي اختارتهُ والطريقة التي اتبعت فلا يعقل اننا نريد ان نقول انهُ اخذ رأي المصريين فرداً فرداً حسب طريقة الاستفتاء الحديثة . بل نقول انهُ اختير بواسطة ممثلي الهيئات المختلفة حسب الطرق المتبعة في ذلك الوقت. إذ كانت جميع الطوائف ممثلة في نقابات اهلية وان هذه النقابات كانت متصلة بامثالها في الاقاليم . وليس من يجهل ان عواصم الممالك هي في الغالب مصدر الحركات العامة الداخلية ومركزها .فشأن القاهرة بالنسبة لمصر كشأن باريس بالنسبة لفرنسا من حيث الحركات التاريخية . اذن يكفي في انتخاب محمد علي والياً على مصر تقدم رؤساء الطوائف بالطلب وموافقة الجماهير على ذلك العمل . وهذا عين ما يحصل في ارقى البلاد اذ يتقدم الزعماء بتحديد المطالب العامة وعلى الجماهير الموافقة او الرفض.وليس من الضروري اخذ الاصوات الفردية فصيحات الجماهير دليل كافٍ

على الموافقة او الرفض . بهذه الطريقة اعلن سيدنا ابو بكر خليفة على المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليهِ وسلم وبهذه الطريقة ايضاً اعلن شارلمان الالماني امبراطوراً على الشعب الروماني في سنة ٨٠٠ ميلادية محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا

القرآن والعلوم العصرية

حضرات الفضلاء اصحاب المقتطف حفظهم الله

اني علمت في وطني الصيني انكم حاملو رايات العلم قد سارت بذكر مآثركم الركبان ولقد ضربتم في كل علم بسهم وانرتم البصائر فاحببت ان اكتب في المقتطف الاغر جملة على كتاب الاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري المعنون (القرآن والعلوم العصرية) وقد جعلهُ خطاباً لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ليفطنوا للعلوم وليعلموا ان القرآن يحض عليها

واني ارى ان نفس هذه الفكرة واجبة على جميع الشرقيين لاسيما العلماء امثالكم الذين لا يريدون الاَّ خدمة الانسانية جميعها والشرقيين خصوصاً فاذا سمحتم بنشر كلمتي هذه كنت لكم شاكراً

انا لا يسعني تقريظ هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم القدر ولكني اقول هو مفتاح العلوم الاسلامية هو مبدأ السعادة الاسلامية هو نور هو كوكب اضاء للابصار هو مصباح مضيء . بين يدي كتاب آخر للمؤلف جعلهُ تفسيراً للقرآن يسمى (الجواهر في تفسير القرآن الشريف) جعل فيهِ الآيات القرآنية مفسرة بالعلوم العصرية بل ارانا في الفاتحة وحدها من العجائب ما ادهشنا وسيدهش اهل الصين المسلمين بل ان المسلم يخجل حين يعلم انهُ يقرأ شيئاً في صلاتهِ دائماً وهو بهِ جهول . ولقد ترجمت شيئاً منهُ وارسلتهُ الى بلادي ويخرج المجلد الاول من هذا التفسير قريباً . ولنترك هذا الآن واقدم لقراء المقتطف الاغر صورة يفهم القارىء منها غرض هذا الكتاب الذي نحن بصدد الكلام فيهِ وهو « القرآن والعلوم العصرية »

قال في تفسير آيات من اول سورة النحل . اولها خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الى قولهِ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم . قال الاستاذ

هذه الآيات ذكر الله فيها الانسان والحيوان والنبات والبحر وما فيهِ وذلك يوافقهُ ترتيب علماء الطبيعة الذين جعلوا العالم العضوي والجمادي مرتباً هكذا: الانسان فالحيوان فالنبات فالمعدن. يقول الله خلقتكم من نطفة واودعتكم في الارحام وجعلت اعضاءكم مفصلة منظمة من اعضاء بطش كاليدين والرجلين واعضاء حس من سمع وبصر وذوق ولمس ومن فكر وذاكرة وحافظة ومخيلة ومنكم من يوحى اليهِ ومنكم الحكماء. كل ذلك من نطفة وسخرت لكم جميع الانعام وكل ما تركبون من الدواب وابحتُ لكم ما في باطن الارض من الفحم الحجري والبترول والمعادن لتركبوا القطرات الحديدية التي لم تعلموها من قبل وهيأت لكم الطيارات الهوائية والغواصات البحرية لتشاهدوا عجائب الجو وبدائع البحر وتروا ما لا عين رأت قبلكم ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب ابائكم الاولين وهذا من قولهِ (ويخلق ما لا تعلمون) بعد ذكر الخيل والبغال والحمير للركوب. وجعلت لكم الزرع والشجر وبدائع الخليقة وعجائب الطبيعة انشأناها لكم مختلفات الالوان بديعة الاشكال والخواص والطعم والرائحة منها الحلو والحامض والعفص والمرّ والحريف والقابض والسام والقاتل والشافي والمغذي ومنهُ طعام الآدميين. ومنهُ ما خلق للدواب مما لا يعلمهُ الاَّ اولو الالباب. وانعمت عليكم بالبحر لتأكلوا سمكهُ ولتستخرجوا الدر والمرجان ولتسيّروا السفن تمخر عبابهُ جاريات في بحر الظلمات بين اوربا واميركا وفي المحيط الهادي والبحر الاحمر والابيض المتوسط (بحر الروم) وبحر نيطس والبحر الاسود وبحر البلطيق وبحر الهند وبحر الصين كل ذلك سخرتهُ لكم لتبتغوا من فضلي بطلب التجارة ولم اخص الفرنجة بهِ بل عممتهُ للناس اجمعين. اقول ألم يأن للمسلمين ان يعقلوا ويتفكروا وينظروا ويذكروا ان المرجان في البحار والتجارة بالسفن فيها في يد امم الفرنجة وهكذا امم اخرى اما المسلمون فلا ينقصون عن ٣٥٠ مليون. او ليس من العجب ان المرجان في يد القليل وهم الفرنجة وسفن التجارة لهم وحدهم وليس للمسلمين الاَّ القليل فالهم اللهم رجال امتنا الاسلامية روحاً بها يستيقظون من غفلاتهم ويرجعون مجدهم انك على ما تشاء قدير

هذا ما اردت نقلهُ من الكتاب وهو على هذا النمط الجميل الشريف

وانْ ونغْ كينْ الصيني

زيت الكلزا

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

قرأت جواب حضراتكم المسطر في باب المسائل في مقتطف شهر ابريل الجاري ردًّا على السؤال الثالث المرسل اليكم من فتح افندي البرقوقي من منية جناح وعنوانه « زراعة جديدة » نخطر في بالي ان اعرض فكراً كنت اتردد فيهِ من مدة عسى ان تحللوهُ وتبدوا رأيكم فيهِ في العدد الآتي من المقتطف وها هو

مررت برومانيا مراراً ذهابا واياباً ودرست على قدر الامكان احوالها الاقتصادية فرأيت ان حب « الكولزا » هو من اهم زراعاتها وتجاراتها فانهُ يعصر منهُ الزيت المستعمل لتزييت الآلات البخارية وعرفت ان زراعتهُ اشبه بزراعة حب الحنطة ويزرع في اوقات زرع الحنطة ويحصد ويدرس مثلها والربح منهُ اكثر من ربح الحنطة ويستخرج الزيت منهُ كما يستخرج زيت الزيتون بواسطة معاصر مخصوصة . فعلى ذلك اظن انهُ اذا زرع هذا الصنف في القطر المصري في الوجه البحري تحصل منهُ فائدة كبيرة توفر على اصحاب الآلات البخارية وعلى ادارة السكة الحديدية مبالغ كبيرة تصرف الآن في رسوم الكمارك ثمناً لزيت الكولزا الذي يرد من اوربا خصوصاً من فرنسا (اذ بلغني انهُ يزرع في جنوبها) لان المبيع هنا يكون بارخص من الوارد من الخارج وهكذا ينتفع الزارع المصري من صنف جديد فما قولكم في ذلك

اسكندر فرج الله طراد

(المقتطف) كل ما ورد من زيت الكلزا Colza الى القطر المصري سنة ١٩٢٠ بلغ ٤٧٥٧٢ كيلو ثمنها ٤٩٢٧ جنيهاً وسنة ١٩٢١ بلغ ٢٠١٥٤ كيلو ثمنها ١٢٤٦ جنيهاً واكثر الوارد من بلاد الانكليز لا من فرنسا فالمقطوعية قليلة جدًّا وليس من زرعهِ فائدة كبيرة

ساره برنار

مقتطف مايو ١٩٢٣

امام الصفحة ٤٩١

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ساره برنار

[هي اشهر الممثلات الفرنسويات . ولدت بباريس في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين يهوديين ونصرت بارادة ابيها وربيت في دير بفرساليا ودخلت مدرسة الموسيقى سنة ١٨٥٨ ونالت الجائزة الثانية في تمثيل الروايات الهزلية (الكوماديا) والمحزنة (تراجاديا) . وحاولت التمثيل في التياترو الفرنسوي سنة ١٨٦٢ فلم تفلح فذهبت الى الاوديون واشتهرت بتمثيل ملكة اسبانيا في احدى الروايات ثم عادت الى التياترو الفرنسوي ومن ثم اخذت شمس شهرتها في الاشراق ولم يمض سنوات كثيرة حتى بلغت اوج مجدها . ويرجح الآن انها اشهر ممثلات الروايات المحزنة ومن اشهر ممثلات الروايات الهزلية . وهي بارعة ايضاً في التصوير والنقش . توفيت في ٢٦ مارس الماضي واحتفل بدفنها احتفالا فائق المهابة كأنها من ملكات العصر فان نحو مليون نفس اصطفوا في الشوارع التي سارت فيها جنازتها .وقد نشرنا منذ خمس وعشرين سنة مقالة عنها بقلم الكاتب الشهير الامير امين ارسلان فاعدنا نشرها هنا لانها من خير ما كتب في وصفها]

طبقت شهرة هذه المرأة الآفاق وبعُد صيتها في فن التمثيل حتى امتازت على سائر ممثلي العالم وممثلاتهِ . وقد احتفل الفرنسويون بها اول امس احتفالاً شائقاً مثلما يحتفل بالملوك والعظماءِ . ولكن هبّ اعداؤها وحسادها فاظهروا استياءهم من ذلك الاحتفال وطعنوا فيها وفي سيرتها وزاد حنقهم لما علموا ان ثلاثة اعضاء في الاكادمية الفرنسويَّة ذهبوا الى رئيس الجمهورية وسألوهُ ان ينعم عليها بوسام اللجيون دونور وقام دريمون صاحب جريدة الليبر المشهور بعداوتهِ لليهود يندد بمواطنيهِ ويبشرهم بالسقوط العاجل . اما ساره برنار فعيل صبرها من ذلك التحامل فنزلت إلى ميدان الخصام والجدال وكتبت مقالة رنانة في جريدة الفيغارو كان لها دوي عظيم في المحافل والاندية . فانها بعد ان اظهرت سرورها من احتفال مواطنيها بها قالت في وصف ذلك الاحتفال :

«ولا غرابة فانهُ ثمرة تسع وعشرين سنة شعر الجميع فيها باختلاجات فؤادي وسمعوا

ضربات قلبي ورأوا تساقط مدامعي وقد مثلت مئة واثني عشر دوراً مختلفاً وكان غرضي الوحيد بلوغ ذروة هذا الفن فلم يتسنَّ ذلك لي بعد . ولم يبقَ لي في الحياة غير سنوات قليلات وكل خطوة تدفعني الى الغرض الذي اسعى اليهِ . نعم ان الايام ذهبت بشبيبتي ولكنها تركت لي زهوي وشجاعتي . فقد اجتزت البحار وتجشمت الاسفار حاملة فني على منكبي ولغة بلادي في فمي فغرستها في كبد اللغات الاجنبية وهذا فخري وشرفي . وقد اصبحت اللغة الفرنسوية من فضل هذا الفن اللغة العامة بين شبان البلدان الاجنبية كما ثبت لي من اسفاري العديدة الى اميركا وغيرها. فان الشبان في البرازيل قاوموا مرةً حتى سالت الدماء لان الحكومة رامت منعهم من ان يهتفوا قائلين فلتحي فرنسا وهم يجرون مركبتي . وقد حفظ الطلبة غيباً جميع روايات راسين وكورنيل وموليير حبًّا بلغتي . وفي كندا جرَّ النواب والشيوخ مركبتي وهم يصيحون فلتحي فرنسا وكان الطلبة ينشدون المرسيليز في آخر كل رواية فيقف الانكليز ورؤوسهم مكشوفة احتراماً شأنهم في كل مظاهرة شريفة

ولما ذهبتُ الى استراليا استقبلني اللورد ماير بثوبهِ الرسمي وقدمت امرأتهُ الازهار والرياحين لي طوعاً لاشارة وردت من لندرا وكان لتلك المظاهرة تأثير عظيم على جاليتنا . وقد ودعني يوم سفري منها خمسة آلاف نفس وهم ينشدون نشيدنا الوطني. ولما ذهبت الى المجر زيّنت المدن التي مثلتُ فيها بالاعلام الفرنسوية رغماً عن نواهي الحكومة

هذه هي بعض انتصاراتي في معاركي وقد رفضتُ منذ خمسة اشهر مليوناً من الفرنكات دفعت اليَّ لكي اذهب الى المانيا . فان كان الاحتفال الذي سيقام لي قد ساء قوماً وظنوا انهُ اعظم مما استحق فليعلموا اني رئيسة الممثلين والممثلات. وقد كان الفرنسويون اكثر ادباً ولطفاً يوم اختاروا امرأة لفن التمثيل مما كانوا عليهِ في سائر الايام » انتهى

وكان اول امس ميعاد الاحتفال فاجتمع علماء باريس وادباؤها وشعراؤها في الجران اوتيل . وعند الظهر جاءت سارة برنار في مركبتها الفاخرة وعلى جانبيها ابنها وقرينتهُ فهتف بعض الحاضرين فلتحيَ ساره وكان المدعوون مجتمعين في القاعة الكبرى فلما وطئت صاحبة العيد عتبة الباب هتف الحاضرون وصفقوا شديداً

وكانت لابسة ثوباً ابيض مطرزاً بالذهب ولم تستطع تلك التي لعبت بالافئدة وسحرت العقول بحسن تمثيلها ان تملك عواطفها في تلك الساعة بل لشدة انفعالها امتقع لونها وكادت قواها تخور وهي تحاول الابتسام فلا يطاوعها وجلست في صدر المائدة وجلس اعضاء الاكادمية وكبار المؤلفين عن يمينها ويسارها . ولما اكلوا وشربوا وقف الشاعر المشهور المسيو فكتورين ساردو وشرب نخب ساره برنار وامتدح اتقانها لفن التمثيل الى حدٍّ يفوق الوصف وقد كانت ساره السبب في اشتهار هذا الشاعر فانها اول من مثلت رواياتهِ فزادت حسن تمثيلها على حسن تركيبها

ثم وقفت ساره برنار وارادت ان تشكر الشاعر على شرب نخبها فلم تستطع التفوه بغير كلمات الشكر . وكان الشاعر ارماند سلفستر قد نظم نشيداً لها يعرف بلحن ساره فعزفت الموسيقى بذلك اللحن فراق الحاضرين كثيراً وصفقوا مراراً

وبعد الظهر سار الجميع الى المرسح الخاص بها وجاء غيرهم كثيرون ومن جملتهم بعض الوزراء كالمسيو هانتو وغيره . وفي الساعة الرابعة رفع الستار وظهرت ساره برنار من ورائهِ لتمثل الفصل الثاني من رواية « فدر » التي الفها راسين وهو احسن فصل تمثلهُ فانها ابرع من رقي المراسح في تمثيل الفصول المحزنة فاجادت هذه المرَّة اجادة غريبة حتى قال سارسي المنتقد الشهير انهُ لم يرَها في زمانهِ اجادت مثل هذه المرَّة . ومثلت فصلاً آخر عن غلبة رومية اجادت فيهِ كالاول

ثم أُسدل الستار برهةً فظهرت ساره جالسة في صدر المرسح على كرسي مكلل بالازهار تحف بها الممثلات اللواتي في معيتها وعن يمينها الشعراء الخمسة الذين نظموا القصائد لها وبجانبهم وفد الطلبة وهم يكرمون ساره كثيراً للامتيازات التي تخصهم بها وعن يسارها بقية الممثلين فكانت كأنها ملكة جالسة على عرش مجدها . فوقف رئيس عمدة الطلبة اولاً وتلا خطبة وجيزة غاية في الرقة والانسجام وتلاهُ الشاعر فرنسوى كوبه الشهير وهو من اعضاءِ الاكادمية فوقف امام تلك الممثلة يتلو قصيدتهُ كما وقف امام قيصر روسيا فنهضت ساره احتراماً لذلك الشيخ الجليل وكان موضوع منظومتهِ الخريف فلما فرغ من تلاوتها تقدم وقبَّل يدي ساره اما هي فقدمت لهُ وجنتيها فقبلهما وهو احسن جزاء على ما قال

وتلاهُ بقية الشعراءِ والحاضرون يهتفون ويصفقون كل مرة اما ساره التي لم

يهلها قبل الوقوف امام الالوف فقد بلغ الانفعال منها حدًّا عظيماً هذه المرة حتى انها كانت ترتجف وتنتفض مثل عصفور بللهُ القطر وعيناها تذرفان الدمع ولكننا اعتدنا رؤية تلك الدموع فلم ندرِ ادموع حقيقة هي ام دموع تمثيل. ثم انتهت الحفلة

تدبير المطبخ اساس تدبير المنزل

لما تزوج ملك الانكليز الحالي وكان يلقب بدوق يورك تولَّت زوجتهُ امر بيتهِ فدبرتهُ احسن تدبير حتى كان ابوهُ الملك ادورد يقول انها امهر ربة بيت في انكلترا. فانها تعلمت من امها ان اساس تدبير المنزل هو تدبير المطبخ فجرت على ذلك . ولما انتقل الملك الى زوجها وانتقلت معهُ الى قصر بكنهام جعلت تتفقد مطبخهُ وتدبرهُ كما كانت تفعل في مطبخ يورك كوتتج حيث كانا ساكنين قبلما صارت ملكة

وقد اقتفت ابنتها البرنسس ماري خطواتها لما اقترنت بلورد لاسل فجعلت تدبير مطبخها من شؤونها الخاصة

ولا يخفى ان الطعام اهم لوازم الحياة عليهِ تتوقف صحة الجسم والعقل وقوتهما وراحتهما فهو اهم من اللباس والاثاث وكل الكماليات والحاجيات . والفلاح والصانع اللذان يعملان اعمالاً بدنية شاقة تهضم معدتاهما الطعام ولو كان كلهُ خبزاً من الذرة او الشعير وتغتذي منهُ واما الذين يشتغلون اشغالاً عقلية او لا يعملون اعمالاً شاقة فلا بدَّ لهم من ان يكتفوا بالقليل من الطعام المغذي السهل الهضم الذي يستطيبهُ الآكل وهذا لا يتم الاَّ اذا عنيت ربة البيت باختيار الاطعمة المناسبة

ثم ان نفقات الاكل تتناول جانباً كبيراً من نفقات البيت وقد لا تبلغ ثلثي النفقات كلها او ثلاثة ارباعها ومجال الاسراف او الاقتصاد فيها واسع جدًّا . ولما كان تحصيل النفقة مما يطلب من الزوج وجب على الزوجة ان تهتم بتقليل ما ينفق منها ومنع كل اسراف فيها ومحل ذلك المطبخ

وهناك امر آخر حري بالنظر او هو من احرى الامور بالنظر وهو ان الذين من طبقة عليا ووسطى لا بدَّ لهم من ايلام الولائم ودعوة اصدقائهم لتناول الطعام. واكثر الفرق بين طعام وطعام ليس في غلاءِ ثمنهِ بل في حسن اختيارهِ وجودة اعدادهِ وكيفية تقديمهِ للآكلين وترتيب المائدة التي يقدَّم عليها وبذلك يظهر

الفرق بين الزوجة المدبرة وغير المدبرة . وكما تكون ربة البيت يكون خدمها وكما تكون الام يكون بناتها

ملاحظة المريض

من اهمِ الامور التي يجب ان ينتبه لها كل من وكل اليهِ الاعتناء بمريض ان يكون دقيقاً في ملاحظة ذلك المريض واطلاع الطبيب على كل ما يلاحظهُ . واهم الامور التي يجب ان تلاحظ ما يأتي

(١) حالة المريض العامة . امتضجر هو ام مستريح وما يبدو على وجههِ من علامات الضعف والالم او علامات السرور والنشاط

(٢) هل جلدهُ بارد رطب ام هو حارّ جاف وما هو لون شفتيهِ ولسانهِ

(٣) كيف قابليتهُ

(٤) ما مدة نومهِ . أَقلق نومهُ ام هادىء وخفيف او عميق يلازمهُ تنفس عميق

(٥) ما مقدار البول الذي يبولهُ وهل يصعب عليهِ ذلك وما هي المدة بين بول وآخر وما لون برازهِ وقوامهُ وهل فيهِ لطخ دم

(٦) هل يتقيأ وما هو لون قيئهِ وهل فيهِ لطخ دم وما لون هذه اللطخ . احمراء مشرقة هي ام ضاربة الى السواد

(٧) هل يسعل وهل سعالهُ متواصل وهل هو عميق ام سطحي وهل يتألم حينما يسعل وهل يتفل بلغماً وما لون البلغم

(٨) يجب ان يلاحظ وضع المريض اثناء نومهِ حتى يمكن جعلهُ في الوضع الذي يريحهُ حين يقظتهِ

(٩) ما هو عدد نبضاتهِ في الثانية

(١٠) اسريع تنفسهُ ام عميق ام متقطع ام غير منتظم

(١١) تقاس حرارتهُ باحدى الترمومترات المعروفة . على انهُ قبل استعمال الترمومتر يجب ان يهزّ حتى يهبط ما فيهِ من الزئبق الى المنتفخ الذي في اسفلهِ وان يغسل بالحامض الفنيك او بمحلول السليماني قبل وضعهِ في فم المريض كذلك يجب تنظيفهُ بعد استعمالهِ . ويجب ان لا تقاس حرارة مريض بعد ان يشرب شراباً سخناً او بعد الحمّام

دستور الدولة المصرية

كتاب حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

مولاي صاحب الجلالة

ان ما فطرتم عليهِ من حب الخير لبلادكم واسعاد امتكم جعل نهوض شعبكم الذي تعهدتموهُ على الدوام بالتشجيع والتأييد من اكبر امانيكم فنال بذلك في عهدكم السعيد حظاً وافراً من التقدم والارتقاء وقد اردتم حفظكم الله ان تتوجوا اعمالكم الجليلة بأثر عظيم يسجلهُ لكم التاريخ ويبقى ذكرهُ خالداً على ممر العصور والاجيال فاصدرتم لحكومتكم امراً كريماً في اول مارس سنة ١٩٢٢ باعداد مشروع لوضع نظام دستوري يحقق التعاون بين الامة والحكومة في ادارة شؤون البلاد فصدعتْ بالامر وتعهدت بوضع مشروع مطابق لمبادئِ القانون العام الحديث ومقرر لمبدإِ المسئولية الوزارية ورأت ان تستعين في القيام بهذه المهمة الخطيرة باراء هيئة يكون اعضاؤها من ذوي الخبرة والصفة النيابية فشكلت لجنة منهم عهدت اليها في وضع مشروع للدستور تتحقق بهِ المبادىء المذكورة على الوجه المتقدم وقد قامت تلك اللجنة بما عهد اليها بعزيمة صادقة وهمة كبرى تستحق عليهما الشكر والثناء ورفعت مشروعها الى الحكومة

ولما كان نظام التشريع المعمول بهِ في البلاد يقضي بعرض مثل هذا المشروع على اللجنة الاستشارية التشريعية قدمتهُ الحكومة الى تلك اللجنة لفحصهِ فعنيت اكبر عناية بدرسهِ وتمحيصهِ وادخلت عليهِ تعديلات خاصة بالشكل القانوني واقترحت بعض نصوص لتقرير حقوق فات وضعها وكان من المتعين ان يشملها الدستور

وقبل ان تتمكن الوزارة التي قُدّم اليها المشروع من اتمام درسهِ استقالت وخلفتها وزارة اخرى لم تتمكن بعد درسهِ من رفعهِ لعتبات مولاي

ولما شرفتموني جلالتكم بان عهدتم اليَّ في تأليف الوزارة الحالية كان من اهم ما عنيت بهِ وزملائي درس هذا المشروع وما ادخل عليهِ من التعديلات في الادوار التي مرَّ بها وجعلنا نصب اعيننا ان يكون الدستور محققاً لرغبات الامة وامانيها

الحقة ومطابقاً لاحدث الانظمة الدستورية وان تراعى في احكامهِ تقاليد البلاد وعاداتها القومية

وقد انتهينا من درسهِ وفحصهِ فجاء بحمد الله محققاً للغرض الذي توخيناهُ .

وقد وضع النصان الخاصان بالسودان بالصورة التي وردت بالدستور بناءً على ما ابداهُ فخامة المندوب السامي من التأكيد التام بان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ليس من قصدها مطلقاً ان تنازع في حقوق مصر في السودان ولا في حقوقها في مياه النيل

واني وزملائي لنغتبط بان قُدّر لنا اتمام هذا العمل الجليل على ايدينا فاتشرف برفع المشروع لعتبات مولاي حتى اذا صادف قبولاً حسناً تفضل بتتويجهِ بامرهِ الكريم

وانا نبتهل الى الله جلت قدرتهُ ان يحفظكم ذخراً للبلاد وان يجعل الحريات في ظلكم مصونة والحقوق في جواركم مقدسة وان يجعل عهد هذا الدستور عهداً سعيداً حافلاً بالخير والبركات وان يوفق الامة في حياتها الدستورية المجيدة الى سلوك سبيل الحكمة والرشاد

واني لجلالتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين

٣ رمضان سنة ١٣٤١ — ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ يحيي ابراهيم

امر ملكي رقم ٤٣ لسنة ١٩٢٣

بتبليغ دستور الدولة المصرية الى رياسة مجلس الوزراء

عزيزي يحيي ابراهيم باشا

اطلعنا على مشروع الدستور الذي عنيتم بتحضيرهِ ورفعتموهُ الينا وانا لشاكرون لكم ولزملائكم ما بذلتم من الهمة في وضعهِ وما توخيتم فيهِ من مصلحة الامة وفائدتها

وبما انهُ وقع لدينا موقع القبول فقد اقتضت ارادتنا اصدار امرنا بهِ راجين ان يكون فاتحة خير لتقدم الامة وارتقائها وعنواناً دائماً لمجدها وعظمتها

وقد جعل الامر الصادر بهِ من اصلين حفظ احدهما بديواننا والآخر مرسل الى دولتكم ليحفظ برياسة مجلس الوزراء

والله المعين على ما فيهِ الخير والسداد (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ — ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣

أمر ملكي

بوضع نظام دستوري للدولة المصرية

نحن ملك مصر

بما اننا ما زلنا منذ تبوأنا عرش اجدادنا واخذنا على انفسنا ان نحتفظ بالامانة التي عهد الله تعالى بها الينا نتطلب الخير دائماً لامتنا بكل ما في وسعنا ونتوخى ان نسلك بها السبيل التي نعلم انها تفضي الى سعادتها وارتقائها وتمتعها بما تتمتع به الامم الحرة المتمدينة

ولما كان ذلك لا يتم على الوجه الصحيح الاّ اذا كان لها نظام دستوري كاحدث الانظمة الدستورية في العالم وارقاها تعيش في ظلهِ عيشاً سعيداً مرضياً وتتمكن بهِ من السير في طريق الحياة الحرة المطلقة ويكفل لها الاشتراك العملي في ادارة شؤون البلاد والاشراف على وضع قوانينها ومراقبة تنفيذها ويترك في نفسها شعور الراحة والطمأنينة على حاضرها ومستقبلها مع الاحتفاظ بروحها القومية والابقاء على صفاتها ومميزاتها التي هي تراثها التاريخي العظيم

وبما ان تحقيق ذلك كان دائماً من اجلّ رغباتنا ومن اعظم ما تتجه اليهِ عزائمنا حرصاً على النهوض بشعبنا الى المنزلة العليا التي يؤهلهُ لها ذكاؤهُ واستعدادهُ وتتفق مع عظمتهِ التاريخية القديمة وتسمح لهُ بتبوُّء المكان اللائق بهِ بين شعوب العالم المتمدين واممهِ أمرنا بما هو آت

نص الدستور

الباب الاول

الدولة المصرية ونظام الحكم فيها

المادة الاولى — مصر دولة ذات سيادة وهي حرة مستقلة ملكها لا يجزأ ولا ينزل من شيء منهُ وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي

الباب الثاني

في حقوق المصريين وواجباتهم

٢ — الجنسية المصرية يحددها القانون

٣ — المصريون لدى القانون سواء . وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الاصل او اللغة او الدين واليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت اوعسكرية ولا يولى الاجانب الاَّ في احوال استثنائية يعينها القانون

٤ — الحرية الشخصية مكفولة

٥ — لا يجوز القبض على اي انسان ولا حبسهُ الاَّ وفق احكام القانون

٦ — لا جريمة ولا عقوبة الاَّ بناء على قانون . ولا عقاب الاَّ على الافعال اللاحقة لصدور القانون الذي ينص عليها

٧ — لا يجوز ابعاد مصري من الديار المصرية

ولا يجوز ان يحظر على مصري الاقامة في جهة ما ولا ان يلزم الاقامة في مكان معين الاَّ في الاحوال المبينة في القانون

٨ — للمنازل حرمة . فلا يجوز دخولها الاَّ في الاحوال المبينة في القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيهِ

٩ — للملكية حرمة . فلا ينزع عن احد ملكهُ الاَّ بسبب المنفعة العامة في الاحوال المبينة في القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيهِ وبشرط تعويضهِ عنهُ تعويضاً عادلاً

١٠ — عقوبة المصادرة العامة للاموال محظورة

١١ — لا يجوز افشاء اسرار الخطابات والتلغرافات والمواصلات التليفونية الاَّ في الاحوال المبينة في القانون

١٢ — حرية الاعتقاد مطلقة

١٣ — تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية في الديار المصرية على ان لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب

١٤ — حرية الرأي مكفولة . ولكل انسان الاعراب عن فكرهِ بالقول او الكتابة او بالتصوير او بغير ذلك في حدود القانون

١٥ — الصحافة حرة في حدود القانون والرقابة على الصحف محظورة وانذار الصحف او وقفها او الغاؤها بالطريق الاداري محظور كذلك الاَّ اذا كان ذلك ضرورياً لوقاية النظام الاجتماعي

١٦ — لا يسوغ تقييد حرية احد في استعمالهِ اية لغة اراد في المعاملات الخاصة او التجارية او في الامور الدينية او في الصحف والمطبوعات ايًّا كان نوعها او في الاجتماعات العامة

١٧ — التعليم حر ما لم يخل بالنظام العام أو يناف الاداب

١٨ — تنظيم امور التعليم العام يكون بالقانون

١٩ — التعليم الاولي الزامي للمصريين من بنين وبنات . وهو مجاني في المكاتب العامة

٢٠ — للمصريين حق الاجتماع في هدوء وسكينة غير حاملين سلاحاً وليس لاحد من رجال البوليس ان يحضر اجتماعهم ولا حاجة بهم الى اشعاره . لكن هذا الحكم لا يجري على الاجتماعات العامة فانها خاضعة لاحكام القانون . كما انهُ لا يقيد او يمنع أي تدبير يتخذ لوقاية النظام الاجتماعي

٢١ — للمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينها القانون

٢٢ — لافراد المصريين ان يخاطبوا السلطات العامة في ما يعرض لهم من الشؤون وذلك بكتابات موقع عليها باسمائهم . أما مخاطبة السلطات باسم المجاميع فلا تكون الاَّ للهيئات النظامية والاشخاص المعنوية

الباب الثالث

السلطات

الفصل الاول

أحكام عامة

٢٣ — جميع السلطات مصدرها الامة واستعمالها يكون على الوجه المبين بهذا الدستور

٢٤ — السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلسي الشيوخ والنواب

٢٥ — لا يصدر قانون الاَّ اذا قررهُ البرلمان وصدق عليهِ الملك

٢٦ — تكون القوانين نافذة في جميع القطر المصري باصدارها من جانب الملك ويستفاد هذا الاصدار من نشرها في الجريدة الرسمية

وتنفذ في كل جهة من جهات القطر المصري من وقت العلم باصدارها

ويعتبر اصدار تلك القوانين معلوماً في جميع القطر المصري بعد نشرها بثلاثين يوماً ويجوز قصر هذا الميعاد او مدّهُ بنص صريح في تلك القوانين

٢٧ — لا تجري أحكام القوانين الاَّ على ما يقع من تاريخ نفاذها ولا يترتب عليها أثر فيما وقع قبله ما لم ينص على خلاف ذلك بنص خاص

٢٨ — للملك ولمجلسي الشيوخ والنواب حق اقتراح القوانين عدا ما كان منها خاصًا بانشاء الضرائب او زيادتها فاقتراحهُ للملك ولمجلس النواب

٢٩ — السلطة التنفيذية يتولاها الملك في حدود هذا الدستور

٣٠ — السلطة القضائية تتولاها المحاكم على اختلاف انواعها ودرجاتها

٣١ — تصدر احكام المحاكم المختلفة وتنفذ وفق القانون باسم الملك

الفصل الثاني

الملك والوزراء

الفرع الاول — الملك

٣٢ — عرش المملكة المصرية وراثي في اسرة محمد علي. وتكون وراثة العرش وفق النظام المقرر بالامر الكريم الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٠ (١٣ ابريل سنة ١٩٢٢)

٣٣ — الملك هو رئيس الدولة الاعلى وذاته مصونة لا تمس

٣٤ — الملك يصدق على القوانين ويصدرها

٣٥ — اذا لم يرَ الملك التصديق على مشروع قانون اقرهُ البرلمان ردهُ اليهِ في مدى شهر لاعادة النظر فيهِ. فاذا لم يردَّ القانون في هذا الميعاد عُدَّ ذلك تصديقاً من الملك عليهِ وصدر

٣٦ — اذا رد مشروع القانون في الميعاد المتقدم واقرهُ البرلمان ثانية بموافقة ثلثي الاعضاء الذين يتألف منهم كل من المجلسين صار لهُ حكم القانون واصدر. فان كانت الاغلبية اقل من الثلثين امتنع النظر فيهِ في دور الانعقاد نفسهِ. فاذا عاد البرلمان في دور انعقاد آخر الى اقرار ذلك المشروع بأغلبية الآراء المطلقة صار لهُ حكم القانون وأُصدر

٣٧ — الملك يضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين بما ليس فيهِ تعديل او تعطيل لها او اعفاء من تنفيذها

٣٨ — للملك حق حل مجلس النواب

٣٩ — للملك تأجيل انعقاد البرلمان . على انهُ لا يجوز ان يزيد التأجيل على ميعاد شهر ولا ان يتكرر في دور الانعقاد الواحد بدون موافقة المجلسين

٤٠ — للملك عند الضرورة ان يدعو البرلمان الى اجتماعات غير عادية وهو يدعوهُ أيضاً متى طُلب ذلك بعريضة تمضيها الاغلبية المطلقة لاعضاء اي المجلسين. ويعلن الملك فض الاجتماع غير العادي

٤١ — اذا حدث فيما بين ادوار انعقاد البرلمان ما يوجب الاسراع الى اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير فللملك ان يصدر في شأنها مراسيم تكون لها قوة القانون بشرط ان لا تكون مخالفة للدستور ويجب دعوة البرلمان الى اجتماع غير عادي وعرض هذه المراسيم عليهِ في اول اجتماع لهُ فاذا لم تعرض أولم يقرّها احد المجلسين زال ما كان لها من قوة القانون

٤٢ — الملك يفتتح دور الانعقاد العادي للبرلمان بخطبة العرش في المجلسين مجتمعين يستعرض فيها احوال البلاد . ويقدم كل من المجلسين كتاباً يضمنهُ جوابه عليها

٤٣ — الملك ينشىء ويمنح الرتب المدنية والعسكرية والنياشين والقاب الشرف الاخرى ولهُ حق سك العملة تنفيذاً للقانون كما ان لهُ حق العفو وتخفيض العقوبة

٤٤ — الملك يرتب المصالح العامة ويولي ويعزل الموظفين على الوجه المبين بالقوانين

٤٥ — الملك يعلن الاحكام العرفية . ويجب ان يعرض اعلان الاحكام العرفية فوراً على البرلمان ليقرر استمرارها او الغاءها فاذا وقع ذلك الاعلان في غير دور الانعقاد وجبت دعوة البرلمان للاجتماع على وجه السرعة

٤٦ — الملك هو القائد الاعلى للقوات البرية والبحرية وهو الذي يولي ويعزل الضباط ويعلن الحرب ويعقد الصلح ويبرم المعاهدات ويبلغها البرلمان متى سمحت مصلحة الدولة وامنها مشفوعة بما يناسب من البيان

على ان اعلان الحرب الهجومية لا يجوز بدون موافقة البرلمان . كما ان معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي يترتب عليها تعديل في اراضي الدولة او نقص في حقوق سيادتها او تحميل خزانتها شيئاً من

النفقات او مساس بحقوق المصريين العامة او الخاصة لا تكون نافذة الاَّ اذا وافق عليها البرلمان

ولا يجوز في اي حال ان تكون الشروط السرية في معاهدة ما مناقضة للشروط العلنية

٤٧ — لا يجوز للملك ان يتولى مع مُلْك مصر أموردولة اخرى بغير رضاء البرلمان ولا تصح مداولة اي المجلسين في ذلك الاَّ بحضور ثلثي اعضائهِ على الاقل ولا يصح قراره الاَّ باغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

٤٨ — الملك يتولى سلطته بواسطة وزرائه

٤٩ — الملك يعين وزراءهُ ويقيلهم . ويعين الممثلين السياسيين ويقيلهم بناءً على ما يعرضهُ عليهِ وزير الخارجية

٥٠ — قبل ان يباشر الملك سلطته الدستورية يحلف اليمين الآتية امام هيئة المجلسين مجتمعين : « أحلف بالله العظيم اني احترم الدستور وقوانين الامة المصرية واحافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه »

٥١ — لا يتولى اوصياء العرش عملهم الاَّ بعد ان يؤدوا لدى المجلسين مجتمعين اليمين المنصوص عليها في المادة السابقة مضافاً اليها « وان نكون مخلصين للملك »

٥٢ — اثر وفاة الملك يجتمع المجلسان بحكم القانون في مدى عشرة ايام من تاريخ اعلان الوفاة . فاذا كان مجلس النواب منحلاً وكان الميعاد المعين في امر الحل للاجتماع يتجاوز اليوم العاشر فان المجلس القديم يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفهُ

٥٣ — اذا لم يكن من يخلف الملك على العرش فللملك ان يعين خلفاً لهُ مع موافقة البرلمان مجتمعاً في هيئة مؤتمر. ويشترط لصحة قرارهِ في ذلك حضور ثلاثة ارباع كل من المجلسين واغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

٥٤ — في حالة خلو العرش لعدم وجود من يخلف الملك او لعدم تعيين خلف لهُ وفقاً لاحكام المادة السابقة يجتمع المجلسان بحكم القانون فوراً في هيئة مؤتمر لاختيار الملك. ويقع هذا الاختيار في مدى ثمانية ايام من وقت اجتماعها . ويشترط لصحتهِ حضور ثلاثة ارباع كل من المجلسين واغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

فاذا لم يتسنَّ الاختيار في الميعاد المتقدم في اليوم التاسع يشرع المجلسان

مجتمعين في الاختيار أياً كان عدد الاعضاء الحاضرين وفي هذه الحالة يكون الاختيار صحيحاً بالاغلبية النسبية . واذا كان مجلس النواب منحلاً وقت خلو العرش فانهُ يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفهُ

٥٥ — من وقت وفاة الملك الى ان يؤدي خلفهُ او اوصياء العرش اليمين تكون سلطات الملك الدستورية لمجلس الوزراء يتولاها باسم الامة المصرية وتحت مسؤوليتهِ

٥٦ — عند تولية الملك تعين مخصصاتهُ ومخصصات البيت المالك بقانون وذلك لمدة حكمهِ . ويعين القانون مرتبات اوصياء العرش على ان تؤخذ من مخصصات الملك

الفرع الثاني — الوزراء

٥٧ — مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة

٥٨ — لا يلي الوزارة الا مصري

٥٩ — لا يلي الوزارة احد من الاسرة المالكة

٦٠ — توقيعات الملك في شؤون الدولة يجب لنفاذها ان يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصون

٦١ — الوزراء مسؤولون متضامنين لدى مجلس النواب عن السياسة العامة للدولة وكل منهم مسؤول عن اعمال وزارتهِ

٦٢ — اوامر الملك شفهية او كتابية لا تخلي الوزراء من المسؤولية بحال

٦٣ — للوزراء ان يحضروا اي المجلسين ويجب ان يُسمَعوا كلما طلبوا الكلام. ولا يكون لهم رأي معدود في المداولات الاَّ اذا كانوا اعضاء . ولهم ان يستعينوا بمن يرون من كبار موظفي دواوينهم او ان يستنيبوهم عنهم . ولكل مجلس ان يحتم على الوزراء حضور جلساتهِ

٦٤ — لا يجوز للوزير ان يشتري او يستأجر شيئاً من املاك الحكومة ولو كان ذلك بالمزاد العام كما لا يجوز لهُ ان يقبل اثناء وزارتهِ العضوية بمجلس ادارة اية شركة ولا ان يشترك اشتراكاً فعلياً في عمل تجاري او مالي

٦٥ — اذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة وجب عليها ان تستقيل . فاذا كان القرار خاصاً باحد الوزراء وجب عليهِ اعتزال الوزارة

٦٦ — لمجلس النواب وحده حق اتهام الوزراء فيما يقع منهم من الجرائم في تأدية وظائفهم ولا يصدر قرار الاتهام الاَّ باغلبية ثلثي الآراء

ولمجلس الاحكام المخصوص وحده حق محاكمة الوزراء عما يقع منهم من تلك الجرائم ويعين مجلس النواب من اعضائهِ من يتولى تأييد الاتهام امام ذلك المجلس

٦٧ — يؤلف المجلس المخصوص من رئيس المحكمة الاهلية العليا رئيساً ومن ستة عشر عضواً ثمانية منهم من اعضاء مجلس الشيوخ يعينون بالقرعة وثمانية من قضاة تلك المحكمة المصريين بترتيب الاقدمية وعند الضرورة يكمل العدد من رؤساء المحاكم التي تليها ثم من قضاتها بترتيب الاقدمية كذلك

٦٨ — يطبق مجلس الاحكام المخصوص قانون العقوبات في الجرائم المنصوص عليها فيهِ . وتبين في قانون خاص احوال مسؤولية الوزراء التي لم يتناولها قانون العقوبات

٦٩ — تصدر الاحكام بالعقوبة من مجلس الاحكام المخصوص باغلبية اثني عشر صوتاً

٧٠ — الى حين صدور قانون خاص ينظم مجلس الاحكام المخصوص بنفسهِ طريقة السير في محاكمة الوزراء

٧١ — الوزير الذي يتهمهُ مجلس النواب يوقف عن العمل الى ان يقضي مجلس الاحكام المخصوص في امرهِ . ولا يمنع استعفاؤهُ من اقامة الدعوى عليهِ او الاستمرار في محاكمتهِ

٧٢ — لا يجوز العفو عن الوزير المحكوم عليهِ من مجلس الاحكام المخصوص الأ بموافقة مجلس النواب

الفصل الثالث

البرلمان

٧٣ — يتكون البرلمان من مجلسين : مجلس الشيوخ ومجلس النواب

الفرع لاول

مجلس الشيوخ

٧٤ — يؤلف مجلس الشيوخ من عدد من الاعضاء يعين الملك خمسيهم وينتخب الثلاثة الاخماس الباقون بالاقتراع العام على مقتضى احكام قانون الانتخاب

٧٥ — كل مديرية او محافظة يبلغ عدد اهاليها مائة وثمانين الفاً او اكثر تنتخب عضواً عن كل مائة وثمانين الفاً او كسر من هذا العدد لا يقل عن تسعين

الفاً . وكل مديرية او محافظة لا يبلغ عدد اهاليها مائة وثمانين الفاً ولكن لا يقل عن تسعين الفاً تنتخب عضواً وكل محافظة يقل عدد اهاليها عن تسعين الفاً تنتخب عضواً ما لم يلحقها قانون الانتخاب بمحافظة اخرى او بمديرية

٧٦ — تعتبر دائرة انتخابية كل مديرية او محافظة لها حق انتخاب عضو بمجلس الشيوخ وكذلك كل قسم من مديرية او محافظة لهُ حق انتخاب عضو بهذا المجلس

تحدد الدوائر الانتخابية بقانون يكفل بقدر الامكان مساواة الدوائر في المديريات والمحافظات التي لها حق انتخاب اكثر من عضو بمجلس الشيوخ — على انهُ يجوز أن يعتبر القانون عواصم المديريات التي لا يبلغ عدد اهاليها مائة وثمانين الفاً ولكن لا يقل عن تسعين الفاً دائرة انتخابية مستقلة . وفي هذه الحالة تعتبر جهات المديرية الاخرى كأنها مديرية مستقلة فيما يتعلق بتحديد عدد الاعضاء التي لها حق انتخابهم وبتحديد الدوائر الانتخابية

٧٧ — يشترط في عضو مجلس الشيوخ زيادة على الشروط المقررة في قانون الانتخاب ان يكون بالغاً من السن اربعين سنة على الاقل بحساب التقويم الميلادي

٧٨ — يشترط في عضو مجلس الشيوخ منتخباً او معيناً ان يكون من احدى الطبقات الآتية : —

اولاً — الوزراء، الممثلين السياسيين، رؤساء مجلس النواب، وكلاء الوزارات، رؤساء ومستشاري محكمة الاستئناف او اية محكمة اخرى من درجتها او اعلى منها، النواب العموميين، نقباء المحامين، موظفي الحكومة من درجة مدير عام فصاعداً — سواء في ذلك الحاليون والسابقون

ثانياً — كبار العلماء والرؤساء والروحيين، كبار الضباط المتقاعدين من رتبة لواء فصاعداً ، النواب الذين قضوا مدتين في النيابة، الملاك الذين يؤدون ضريبة لا تقل عن مائة وخمسين جنيهاً مصرياً في العام ، من لا يقل دخلهم السنوي عن الف وخمسمائة جنيه من المشتغلين بالاعمال المالية او التجارية او الصناعية او بالمهن الحرة. وذلك كلهُ مع مراعاة عدم الجمع بين الوظائف التي نص الدستور او قانون الانتخاب على عدم جواز الجمع بينها

وتحدد الضريبة والدخل السنوي فيما يختص بمديرية اسوان بقانون الانتخاب

٧٩ — مدة العضوية في مجلس الشيوخ عشر سنين

ويتجدد اختيار نصف الشيوخ المعينين ونصف المنتخبين كل خمس سنوات . ومن انتهت مدتهُ من الاعضاء يجوز اعادة انتخابهِ او تعيينهِ

٨٠ — رئيس مجلس الشيوخ يعينهُ الملك وينتخب المجلس وكيلين . ويكون تعيين الرئيس والوكيلين لمدة سنتين . ويجوز اعادة انتخابهم

٨١ — اذا حل مجلس النواب توقف جلسات مجلس الشيوخ

الفرع الثاني

مجلس النواب

٨٢ — يؤلف مجلس النواب من اعضاء منتخبين بالاقتراع العام على مقتضى احكام قانون الانتخاب

٨٣ — كل مديرية او محافظة يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً فاكثر تنتخب نائباً واحداً لكل ستين الفاً او كسر من هذا الرقم لا يقل عن ثلاثين الفاً . وكل مديرية او محافظة لا يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً ولا يقل عن ثلاثين الفاً تنتخب نائباً . وكل محافظة لا يبلغ عدد اهاليها ثلاثين الفاً يكون لها نائب ما لم يلحقها قانون الانتخاب بمحافظة اخرى او بمديرية

٨٤ — تعتبر دائرة انتخابية كل مديرية او محافظة لها حق انتخاب نائب . وكذلك كل قسم من مديرية او محافظة لهُ هذا الحق

وتحدد الدوائر الانتخابية بقانون يكفل بقدر الامكان مساواة الدوائر في المديريات والمحافظات التي لها حق انتخاب اكثر من نائب . وللقانون مع ذلك ان يعتبر عواصم المديريات التي لا يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً ولا يقل عن ثلاثين الفاً دائرة انتخابية مستقلة

وفي هذه الحالة تعتبر جهات المديرية الاخرى كأنها مديرية مستقلة فيما يختص بتحديد عدد الاعضاء الجائز انتخابهم وتحديد الدوائر الانتخابية

٨٥ — يشترط في النائب زيادة على الشروط المقررة في قانون الانتخاب ان يكون بالغاً من السن ثلاثين سنة على الاقل بحساب التقويم الميلادي

٨٦ — مدة عضوية النائب خمس سنوات

٨٧ — ينتخب مجلس النواب رئيساً ووكيلين سنوياً في اول كل دور انعقاد عادي . ورئيس المجلس ووكيلاه يجوز اعادة انتخابهم

٨٨ — اذا حل مجلس النواب في امر فلا يجوز حل المجلس الجديد من اجل ذلك الامر

٨٩ — الامر الصادر بحل مجلس النواب يجب ان يشتمل على دعوة المندوبين لاجراء انتخابات جديدة في ميعاد لا يتجاوز شهرين وعلى تحديد ميعاد لاجتماع المجلس الجديد في العشرة الايام التالية لتمام الانتخاب

الفرع الثالث

احكام عامة للمجلسين

٩٠ — مركز البرلمان مدينة القاهرة. على انهُ يجوز عند الضرورة جعل مركزه في جهة اخرى بقانون . واجتماعهُ في غير المكان المعين لهُ غير مشروع وباطل بحكم القانون

٩١ — عضو البرلمان ينوب عن الامة كلها ولا يجوز لناخبيهِ ولا للسلطة التي تعينهُ توكيلهُ بامر على سبيل الالزام

٩٢ — لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشوخ ومجلس النواب وفيما عدا ذلك يحدد قانون الانتخاب احوال عدم الجمع الاخرى

٩٣ — يجوز تعيين امراء الاسرة المالكة ونبلائها اعضاء بمجلس الشيوخ ولا يجوز انتخابهم باحد المجلسين

٩٤ — قبل ان يتولى اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب عملهم يقسمون ان يكونوا مخلصين للوطن وللملك مطيعين للدستور ولقوانين البلاد وان يؤدوا اعمالهم بالذمة والصدق

وتكون تأدية اليمين في كل مجلس علناً بقاعة جلساتهِ

٩٥ — يختص كل مجلس بالفصل في صحة نيابة اعضائهِ . ولا تعتبر النيابة باطلة الاَّ بقرار يصدر باغلبية ثلثي الاصوات

ويجوز ان يعهد القانون بهذا الاختصاص الى سلطة اخرى

٩٦ — يدعو الملك البرلمان سنوياً الى عقد جلساته العادية قبل يوم السبت الثالث من شهر نوفمبر فاذا لم يدع الى ذلك يجتمع بحكم القانون في اليوم المذكور

ويدوم دور انعقاده العادي مدة ستة شهور على الاقل. ويعلن الملك فض انعقاده

٩٧ — أدوار الانعقاد واحدة للمجلسين فاذا اجتمع احدهما او كلاهما في غير الزمن القانوني فالاجتماع غير شرعي والقرارات التي تصدر فيهِ باطلة بحكم القانون

٩٨ — جلسات المجلسين علنية على ان كلاً منهما ينعقد بهيئة سرية بناءً على طلب الحكومة أو عشرة من الاعضاء. ثم يقرر ما اذا كانت المناقشة في الموضوع المطروح امامه تجري في جلسة علنية أم لا

٩٩ — لا يجوز لاي المجلسين ان يقرر قراراً الاّ اذا حضر الجلسة اغلبية اعضائه

١٠٠ — في غير الاحوال المشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بالاغلبية المطلقة وعند تساوي الآراء يكون الامر الذي حصلت المداولة بشأنهِ مرفوضاً

١٠١ — تعطى الآراء بالتصويت شفهياً او بطريقة القيام والجلوس

واما فيما يختص بالقوانين عموماً وبالاقتراع في مجلس النواب على مسألة الثقة فان الآراء تعطى دائماً بالمناداة على الاعضاء باسمائهم وبصوت عال. ويحق للوزراء دائماً ان يطلبوا من مجلس النواب تأجيل المناقشة لمدة ثمانية ايام في الاقتراع على عدم الثقة بهم

١٠٢ — كل مشروع قانون يجب قبل المناقشة فيهِ ان يحال الى احدى لجان المجلس لفحصهِ وتقديم تقرير عنهُ

١٠٣ — كل مشروع قانون يقترحهُ عضو واحد او اكثر يجب احالته الى لجنة لفحصهِ وابداء الرأي في جواز نظر المجلس فيهِ. فاذا رأى المجلس نظره اتبع فيهِ حكم المادة السابقة

١٠٤ — لا يجوز لاي المجلسين تقرير مشروع قانون الا بعد اخذ الرأي فيهِ مادة مادة. وللمجلسين حق التعديل والتجزئة في المواد وفيما يعرض من التعديلات

١٠٥ — كل مشروع قانون يقررهُ احد المجلسين يبعث بهِ رئيسه الى رئيس المجلس الآخر

١٠٦ — كل مشروع قانون اقترحهُ احد الاعضاء ورفضهُ البرلمان لا يجوز تقديمه ثانية في دور الانعقاد نفسه

١٠٧ — لكل عضو من اعضاء البرلمان ان يوجه الى الوزراء اسئلة او استجوابات وذلك على الوجه الذي يبين باللائحة الداخلية لكل مجلس ولا تجري المناقشة في استجواب الا بعد ثمانية ايام على الاقل من يوم تقديمهِ وذلك في غير حالة الاستعجال وموافقة الوزير

١٠٨ — لكل مجلس حق اجراء التحقيق ليستنير في مسائل معينة داخلة في حدود اختصاصه

١٠٩ — لا يجوز مؤاخذة أعضاء البرلمان بما يبدون من الافكار والآراء في المجلسين

١١٠ — لا يجوز اثناء دور الانعقاد اتخاذ اجراءات جنائية نحو اي عضو من اعضاء البرلمان ولا القبض عليهِ الا باذن المجلس التابع هو لهُ. وذلك في ما عدا حالة التلبس بالجناية

١١١ — لا يمنح اعضاء البرلمان رتباً ولا نياشين اثناء مدة عضويتهم. ويستثنى من ذلك الاعضاء الذين يتقلدون مناصب حكومية لا تتنافى مع عضوية البرلمان كما تستثنى الرتب والنياشين العسكرية

١١٢ — لا يجوز فصل احد من عضوية البرلمان الا بقرار صادر من المجلس التابع هو لهُ ويشترط في غير احوال عدم الجمع واحوال السقوط المبينة بهذا الدستور وبقانون الانتخاب ان يصدر القرار باغلبية ثلاثة ارباع الاعضاء الذين يتألف منهم المجلس

١١٣ — اذا خلا محل احد اعضاء البرلمان بالوفاة او الاستقالة او غير ذلك من الاسباب يختار بدلهُ بطريق التعيين او الانتخاب على حسب الاحوال وذلك في مدى شهرين من يوم اشعار البرلمان الحكومة بخلو المحل . ولا تدوم نيابة العضو الجديد الا الى نهاية مدة سلفهِ

١١٤ — تجري الانتخابات العامة لتجديد مجلس النواب في خلال الستين يوماً السابقة لانتهاء مدة نيابتهِ وفي حالة عدم امكان اجراء الانتخابات في الميعاد المذكور فان مدة نيابة المجلس القديم تمتد الى حين الانتخابات المذكورة

١١٥ — يجب تجديد نصف مجلس الشيوخ سواء أكان التجديد بطريق الانتخاب او بطريق التعيين في خلال الستين يوماً السابقة على تاريخ انتهاء مدة

نيابة الاعضاء الذين انتهت مدتهم . فان لم يتيسر التجديد في الميعاد المذكور امتدت نيابة الاعضاء الذين انتهت مدتهم الى حين انتخاب او تعيين الاعضاء الجدد

١١٦ — لا يسوغ لاحد مخاطبة البرلمان بشخصهِ . ولكل مجلس ان يحيل الى الوزراء ما يقدم اليهِ من العرائض وعليهم ان يقدموا الايضاحات الخاصة بما تتضمنهُ تلك العرائض كلما طلب المجلس ذلك اليهم

١١٧ — كل مجلس لهُ وحده المحافظة على النظام في داخله ويقوم بها الرئيس ولا يجوز لاية قوة مسلحة الدخول في المجلس ولا الاستقرار على مقربة من ابوابهِ الاَّ بطلب رئيسهِ

١١٨ — يتناول كل عضو من اعضاء البرلمان مكافأة سنوية تحدد بقانون

١١٩ — يضع كل مجلس لائحتهُ الداخلية مبيناً فيها طريقة السير في تأدية اعمالهِ

الفرع الرابع

احكام خاصة بانعقاد البرلمان بهيئة مؤتمر

١٢٠ — فيما عدا الاحوال التي يجتمع فيها المجلسان بحكم القانون فانهما يجتمعان بهيئة مؤتمر بناء على دعوة الملك

١٢١ — كلما اجتمع المجلسان بهيئة مؤتمر تكون الرياسة لرئيس مجلس الشيوخ

١٢٢ — لا تعد قرارات المؤتمر صحيحة الاَّ اذا توفرت الاغلبية المطلقة من اعضاء كل من المجلسين اللذين يتألف منهما المؤتمر . ويراعي المؤتمر في الاقتراع على هذه القرارات احكام المادتين المائة والاولى بعد المائة

١٢٣ — اجتماع المجلسين بهيئة مؤتمر في خلال ادوار انعقاد البرلمان العادية او غير العادية لا يحول دون استمرار كل من المجلسين في تأدية وظائفهِ الدستورية

الفصل الرابع

السلطة القضائية

١٢٤ — القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون وليس لاية سلطة في الحكومة التداخل في القضايا

١٢٥ — ترتيب جهات القضاء وتحديد اختصاصها يكون بقانون

١٢٦ — تعيين القضاة يكون بالكيفية والشروط التي يقررها القانون

١٢٧ — عدم جواز عزل القضاة او نقلهم تتعين حدوده وكيفيتهُ بالقانون

١٢٨ — يكون تعيين رجال النيابة العمومية في المحاكم وعزلهم وفقاً للشروط التي يقررها القانون

١٢٩ — جلسات المحاكم علنية الاَّ اذا امرت المحكمة بجعلها سرية مراعاة للنظام العام او المحافظة على الآداب

١٣٠ — كل متهم بجناية يجب ان يكون لهُ من يدافع عنهُ

١٣١ — يوضع قانون خاص شامل لترتيب المحاكم العسكرية وبيان اختصاصها والشروط الواجب توفرها فيمن يتولون القضاء فيها

الفصل الخامس

مجالس المديريات والمجالس البلدية

١٣٢ — تعتبر المديريات والمدن والقرى فيما يختص بمباشرة حقوقها اشخاصاً معنوية وفقاً للقانون العام بالشروط التي يقررها القانون

وتمثلها مجالس المديريات والمجالس البلدية المختلفة

ويعين القانون حدود اختصاصها

١٣٣ — ترتيب مجالس المديريات والمجالس البلدية على اختلاف انواعها واختصاصاتها وعلاقتها بجهات الحكومة تبينها القوانين. ويراعى في هذه القوانين المبادىء الآتية :

اولاً — اختيار اعضاء هذه المجالس بطريق الانتخاب الاَّ في الحالات الاستثنائية التي يبيح فيها القانون تعيين بعض اعضاء غير منتخبين

ثانياً — اختصاص هذه المجالس بكل مايهم اهل المديرية او المدينة او الجهة وهذا مع عدم الاخلال بما يجب من اعتماد اعمالها في الاحوال المبينة في القوانين وعلى الوجه المقرر بها

ثالثاً — نشر ميزانياتها وحساباتها

رابعاً — علنية الجلسات في الحدود المقررة بالقانون

خامساً — تداخل السلطة التشريعية او التنفيذية لمنع تجاوز هذه المجالس حدود اختصاصها او اضرارها بالمصلحة العامة وابطال ما يقع من ذلك

الباب الرابع
في المالية

١٣٤ — لا يجوز انشاء ضريبة ولا تعديلها او الغاؤها الاَّ بقانون . ولا يجوز تكليف الاهالي بتأدية شيء من الاموال او الرسوم الاَّ في حدود القانون

١٣٥ — لا يجوز اعفاء احد من اداء الضرائب في غير الاحوال المبينة في القانون

١٣٦ — لا يجوز تقرير معاش على خزانة الحكومة او تعويض او اعانة او مكافأة الاَّ في حدود القانون

١٣٧ — لا يجوز عقد قرض عمومي ولا تعهد قد يترتب عليهِ انفاق مبالغ من الخزانة في سنة او سنوات مقبلة الا بموافقة البرلمان

وكل التزام موضوعه استغلال مورد من موارد الثروة الطبيعية في البلاد او مصلحة من مصالح الجمهور العامة وكل احتكار لا يجوز منحه الاَّ بقانون والى زمن محدود

يشترط اعتماد البرلمان مقدماً في انشاء او ابطال الخطوط الحديدية والطرق العامة والترع والمصارف وسائر أعمال الري التي تهم اكثر من مديرية . وكذلك في كل تصرف مجاني في املاك الدولة

١٣٨ — الميزانية الشاملة لايرادات الدولة ومصروفاتها يجب تقديمها الى البرلمان قبل ابتداء السنة المالية بثلاثة شهور على الاقل لفحصها واعتمادها.والسنة المالية يعينها القانون . وتقرر الميزانية باباً باباً

١٣٩ — تكون مناقشة الميزانية وتقريرها في مجلس النواب اولاً

١٤٠ — لا يجوز فض دور انعقاد البرلمان قبل الفراغ من تقرير الميزانية

١٤١ — اعتمادات الميزانية المخصصة لسداد اقساط الدين العمومي لا يجوز تعديلها بما يمس تعهدات مصر في هذا الشأن .وكذلك الحال في كل مصروف وارد بالميزانية تنفيذاً لتعهد دولي

١٤٢ — اذا لم يصدر القانون بالميزانية قبل ابتداء السنة المالية يعمل بالميزانية القديمة حتى يصدر القانون بالميزانية الجديدة

ومع ذلك اذا اقر المجلسان بعض ابواب الميزانية امكن العمل بها موقتاً

١٤٣ — كل مصروف غير وارد بالميزانية او زائد على التقديرات الواردة بها يجب ان يأذن بهِ البرلمان . ويجب استئذانه كذلك كلما اريد نقل مبلغ من باب الى آخر من ابواب الميزانية

١٤٤ — الحساب الختامي للادارة المالية عن العام المنقضي يقدم الى البرلمان في مبدأ كل دور انعقاد عادي لطلب اعتمادهِ

١٤٥ — ميزانية ايرادات وزارة الاوقاف ومصروفاتها وكذلك حسابها الختامي السنوي تجري عليهما الاحكام المتقدمة الخاصة بميزانية الحكومة وحسابها الختامي

الباب الخامس

القوة المسلحة

١٤٦ — قوات الجيش تقرر بقانون

١٤٧ — يبين القانون طريقة التجنيد ونظام الجيش وما لرجالهِ من الحقوق وما عليهم من الواجبات

١٤٨ — يبين القانون نظام هيئات البوليس وما لها من الاختصاصات

الباب السادس

احكام عامة

١٤٩ — الاسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية

١٥٠ — مدينة القاهرة قاعدة المملكة المصرية

١٥١ — تسليم اللاجئين السياسيين محظور وهذا مع عدم الاخلال بالاتفاقات الدولية التي يقصد بها المحافظة على النظام الاجتماعي

١٥٢ — العفو الشامل لا يكون الاَّ بقانون

١٥٣ — ينظم القانون الطريقة التي يباشر بها الملك سلطتهُ طبقاً للمبادىء المقررة بهذا الدستور فيما يختص بالمعاهد الدينية وبتعيين الرؤساء الدينيين وبالاوقاف التي تديرها وزارة الاوقاف وعلى العموم بالمسائل الخاصة بالاديان المسموح بها في البلاد . واذا لم توضع أحكام تشريعية تستمر مباشرة هذه السلطة طبقاً للقواعد والعادات المعمول بها الآن

تبقى الحقوق التي يباشرها الملك بنفسهِ بصفتهِ رئيس الاسرة المالكة كما قررها القانون نمرة ٢٥ سنة ١٩٢٢ الخاص بوضع نظام الاسرة المالكة

١٥٤ — لا يخل تطبيق هذا الدستور بتعهدات مصر للدول الاجنبية ولا يمكن ان يمس ما يكون للاجانب من الحقوق في مصر بمقتضى القوانين والمعاهدات الدولية والعادات المرعية

١٥٥ — لا يجوز لاية حال تعطيل حكم من احكام هذا الدستور الاَّ ان يكون ذلك وقتياً في زمن الحرب او اثناء قيام الاحكام العرفية وعلى الوجه المبين في القانون وعلى اي حال لا يجوز تعطيل انعقاد البرلمان متى توفرت في انعقادهِ الشروط المقررة بهذا الدستور

١٥٦ — للملك ولكل من المجلسين اقتراح تنقيح هذا الدستور بتعديل او حذف حكم او اكثر من احكامهِ او اضافة احكام اخرى ومع ذلك فان الاحكام الخاصة بشكل الحكومة النيابي البرلماني وبنظام وراثة العرش وبمبادىء الحرية والمساواة التي يكفلها هذا الدستور لا يمكن اقتراح تنقيحها

١٥٧ — لاجل تنقيح الدستور يصدر كل من المجلسين بالاغلبية المطلقة لاعضائهِ جميعاً قراراً بضرورتهِ وبتحديد موضوعهِ

فاذا صدق الملك على هذا القرار يصدر المجلسان بالاتفاق مع الملك قرارهما بشأن المسائل التي هي محل للتنقيح . ولا تصح المناقشة في كل من المجلسين الاَّ اذا حضر ثلثا اعضائهِ ويشترط لصحة القرارات ان تصدر باغلبية ثلثي الآراء

١٥٨ — لا يجوز احداث اي تنقيح في الدستور خاص بحقوق مسند الملكية مدة قيام وصاية العرش

١٥٨ — تجري احكام هذا الدستور على المملكة المصرية بدون ان يخل ذلك مطلقاً بما لمصر من الحقوق في السودان

الباب السابع

احكام ختامية واحكام وقتية

١٦٠ — يعين اللقب الذي يكون لملك مصر بعد ان يقرر المندوبون المفوضون نظام الحكم النهائي للسودان

١٦١ — مخصصات جلالة الملك الحالي هي ١٥٠٫٠٠٠ جنيه مصري ومخصصات البيت المالك هي ١١١٫٥١٢ جنيهاً مصرياً وتبقى كما هي لمدة حكمهِ وتجوز زيادة هذه المخصصات بقرار من البرلمان

١٦٢ — يكون تعيين من يخرج من اعضاء مجلس الشيوخ في نهاية الخمس السنوات الاولى بطريق القرعة ومدة نيابة هؤلاء والشيوخ والنواب المنتخبين الاولى تنتهي في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٨

١٦٣ — يعمل بهذا الدستور من تاريخ انعقاد البرلمان

١٦٤ — تتبع في ادارة شؤون الدولة وفي التشريع الخاص بها من تاريخ نشر هذا الدستور الى حين انعقاد البرلمان القواعد والاجراءات المتبعة الآن . ومع ذلك يجب مراعاة عدم مخالفة ما يوضع من الاحكام للمبادىء الاساسية المقررة بهذا الدستور

١٦٥ — تعرض على البرلمان عند انعقادهِ ميزانية سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ المالية ولا يسري القانون الذي يصدر بميزانية السنة المذكورة الاّ عن المدة الباقية منها من يوم نشرهِ . اما الحساب الختامي للادارة المالية عن سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ فيعتبر كأنهُ مصدق عليهِ من البرلمان بالحالة التي صدق عليهِ بها مجلس الوزراء

١٦٦ — اذا استحكم الخلاف بين المجلسين على تقرير باب من ابواب الميزانية يحل بقرار يصدر من المجلسين مجتمعين بهيئة مؤتمر بالاغلبية المطلقة

ويعمل بذلك الى ان يصدر قانون بما يخالفهُ

١٦٧ — كل ما قررتهُ القوانين والمراسيم والاوامر واللوائح والقرارات من الاحكام وكل ما سن او اتخذ من قبل الاعمال والاجراءات طبقاً للاصول والاوضاع المتبعة يبقى نافذاً بشرط ان يكون نفاذها متفقاً مع مبادىء الحرية والمساواة التي يكفلها هذا الدستور وكل ذلك بدون اخلال بما للسلطة التشريعية من حق الغائها وتعديلها في حدود سلطتها على ان لا يمس ذلك بالمبدإِ المقرر بالمادة السابعة والعشرين بشأن عدم سريان القوانين على الماضي

١٦٨ — تعتبر احكام القانون رقم ٢٨ سنة ١٩٢٢ الخاص بتصفية املاك الخديوي السابق عباس حلمي باشا وتضييق مالهُ من الحقوق كأن لها صبغة دستورية ولا يصح اقتراح تنقيحها

١٦٩ — القوانين التي كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية بمقتضى المادة

الثانية من الامر العالي الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ (١٨ اكتوبر سنة ١٩١٤) تعرض على مجلسي البرلمان في دور الانعقاد الاول فان لم تعرض عليهما في هذا الدور بطل العمل بها في المستقبل

١٧٠ -- على وزرائنا تنفيذ هذا الدستور كل منهم فيما يخصهُ (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ و١٩ ابريل سنة ١٩٢٣

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) حجم هيكل الانسان القديم

قسطنطينة بالجزائر . السيد عبد الحميد باديس . بينما كان الحفارون يحفرون قرب الساقية وجدوا جماجم كثيرة بحجم جمجمة الانسان الحالي مرتين واكثر وهيكل الانسان منها يزيد تقريباً على ماهو عليهِ الآن مرة ونصفاً فهل يكون هذا دليلاً على ان جسم الانسان كان في عهد بعيد اكبر مما هو عليهِ الآن كما جاء في بعض الآثار . افيدونا ولكم الشكر

ج . نحن نرتاب في صحة هذا الخبر كل الريب الاَّ اذا كنتم رأيتم تلك الجماجم والهياكل العظمية مرأى العين وقستموها بانفسكم اي قستم طول كل جمجمة ومحيطها واطوال الهياكل مجموعةً وعظامُ كل هيكل في محلاتها . ولو كان بين هذه الهياكل العظمية هيكل واحد او اثنان او بضعة هياكل اكبر من غيرها والبقية مثل هياكل الناس في هذه الايام لقلنا ان الكبيرة من هياكل عائلة افرادها من الجبابرة وهذا يحتمل وقوعهُ ولكن لا الى الحد الذي ذكرتموهُ فعسى ان تعيدوا النظر في هذه العظام وتقيسوها وتوافونا بما ترون

(٢) علماء الغيب وحيلهم

الزقازيق . جورجي افندي زكي . توجهتُ الى امرأة تناهز الخمسين من

العمر قيل انها تعلم الغيب فلاحظت عليها ثلاثة امور. الاول اعطيتها نقوداً اجرتها فوضعتها داخل ملابسها وبعد الانتهاء من قراءة البخت قالت أهو خذها ففتشتها ولم اجد معها شيئاً مطلقاً. وفي الدفعة الثانية اعطيتها اجرتها قروشاً ثم بحثت عنها فلم اجدها . والثاني اعطيتها قطعة ورق بيضاء فخطت عليها باصبعها فظهرت فيها كتابة اشبه بكتابة الاولاد المبتدئين وليس معها قلم مطلقاً. واعطيتها منديلاً ابيض فوضعتهُ تحت رجلها وبعد هنيهة اخرجتهُ وعليهِ مثل الكتابة ايضاً. والثالث وهو الاهم انها تطلب من الجان الخادم وتطرق على الارض مراراً ثم تعطيك بخوراً او حجاباً ولم يكن معها شيء من ذلك. وهي تقيم في بندر الزقازيق وقد ذهب اليها احد اقاربي فقالت لهُ امامك شغلان وستلحق باحدها بعد ثلاثة ايام فحصل ذلك فعلاً . فكيف تعللون ذلك

ج . لا نظن انكم تصدّقون انها تخلق شيئاً من لا شيء ولا انها تلاشي شيئاً موجوداً لان عقل الانسان يأبى تصديق ذلك . واختبار نوع الانسان في كل العصور يؤيد هذا الحكم العقلي. اذاً هي تستعمل حيلة من الحيل لاخفاء النقود التي اخذتها منكم وللكتابة على الورقة والمنديل ولجلب البخور والحجاب. ويتعذر علينا ان نعرف ماهية هذه الحيل من غير ان تعمل ذلك امامنا او من غير ان نكون قد فحصنا عملاً مثل اعمالها وعرفنا وجه الحيلة فيهِ او نكون قد وقفنا على اقوال الذين كشفوا حيلاً مثل هذه . ونؤكد لكم اننا شاهدنا حاوياً اخرج ثعباناً من مكتبنا ثم خلع ثيابهُ امامنا واخرج ثعباناً آخر ولما تعذَّر علينا اكتشاف الحيل التي كان يستعملها (وكان معنا اثنان من كبار العلماء المحققين) رشوناهُ حتى كشف لنا الحيلة التي كان يحتالها فاستغربنا كيف اننا لم ننتبه لها. وقد انخدع بالحواة قبلنا السر رتشرد اون اكبر علماء الحيوان والدكتور غرانت بك وحسبا ان الحواة يسحرون الافاعي فعلاً

(٣) كتاب عن الآثار المصرية

اسوان . ابرهيم افندي مصطفى الوليلي . هل يوجد كتاب تاريخي عن الآثار المصرية التي باقصى بلاد الصعيد مثل انس الوجود باسوان ودندره بقنا والكرنك بالاقصر يدلنا على تاريخ بناء كلٍّ من هذه الآثار وفي عهد من من الملوك ولما اختيرت هذه الاماكن للبناء وان وجد الكتاب فهل يمكن ذكر اسمهِ ان كان افرنجياً او عربياً واسم المؤلف

ج . اما الكتب العربية فالذي رأيناهُ منها كتاب الأثر الجليل لقدماءِ وادي النيل تأليف احمد افندي نجيب لكنهُ قديم طبع سنة ١٣١١ هجرية . وقد شاهدنا نحن هذه الآثار مرتين وكتبنا عنها في المقتطف بالتفصيل . واما الكتب الافرنجية عن الآثار المصرية فاكثر من ان تحصى اخصها بالانكليزية كتب ولكنصن Wilkinson وبرستد Breasted وبيتري Petrie وبدج Budge ومهافي Mahaffy وويغل Weigall ودليل بدكر Baedeker وبالفرنسوية مسبرو Maspero وبوشه لكرك Bouché Leclerq وبالالمانية كتب مَير Meyer وست Sette وويدمن Wiedemaun وشتيندُرف Steindorff

(٤) يوم شم النسيم وتعيينه

ومنهُ . هل يمكن ايضاح القاعدة التي تبنى عليها معرفة يوم شم النسيم من كل عام لانهُ يكون تارة في اوائل ابريل وتارة في الثلث الاخير منهُ

ج . يوم شم النسيم تابع ليوم عيد الفصح عند الطوائف المسيحية الشرقية وقد اتفق المسيحيون في المجمع النيقاوي على ان يكون عيد الفصح يوم الاحد التابع للبدر الاول الواقع بعد الاعتدال الربيعي فهو مرتبط بثلاثة حدود وهي السنة الشمسية والشهر القمري والاسبوع ومتى ارتبطت النتيجة بثلاثة عوامل صار تحديدها من اعسر ما يكون ولذلك جرت العادة ان يحسب يوم عيد الفصح بالاستقراءِ لسنة بعد اخرى ويدوَّن في الكتب الكنسية ولا محل لتفصيل ذلك هنا

(٥) دليل لدار الآثار المصرية

ومنهُ . هل يوجد لمصلحة الآثار المصرية دليل مطبوع يستدل منهُ على تاريخ العاديات الموجودة الآن في دار الآثار المصرية وهل يباع

ج . نعم ولكنهُ قديم نوعاً وحبذا لو عنيت الحكومة باعادة طبعهِ كل سنتين مثلاً ونرجح انهُ سيزيد تردد الناس على دار الآثار المصرية بعد الآن وابتياع هذا الدليل فلا تخسر الحكومة بطبعهِ ولاسيما اذا كان بالعربية

(٦) ابعاد النجوم

مصر . عبد الرحمن افندي فرغل . قرأت في جريدة الاهرام ان الاستاذ بلاسكت مدير مرصد فكتوريا بكندا اكتشف نجماً وجد ان ضوءهُ يقطع المسافة بينهُ وبيننا في عشرة آلاف سنة فلم استطع ادراك ذلك . كيف استطاع رؤية هذا النجم وهل يوجد آلات يمكنها ان تبصر على

مثل هذه المسافة وكيف باقي التفاصيل عن مثل وزنهِ وحجمهِ

ج . سؤالكم يتضمن اسئلة كثيرة فأولاً نحن لا نستطيع ان ندرك من العدد الاَّ الواحد والاثنين والثلاثة وقد يدرك البعض الاربعة والخمسة ولكننا نحسب اننا ندرك ما اعتدنا سماعهُ او رؤيتهُ مكتوباً كالماية والألف وكان اسلافنا الاقدمون يقفون عند هذا الحد اما الآن فوصلنا الى المليون والبليون. وقد اكتشف علماء الفلك اساليب لمعرفة ابعاء النجوم واقدارها شرحناها في مقتطف مارس سنة ١٩٢١ فعليكم بمراجعتها

(٧) انضمام اصابع الموز

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل خوري ان شجرة الموز عند ماتطرح حملها تجد ان اصابع الثمر ملتفة على الزهر نزولاً وبعد مضي اسبوعين تصعد وتلتف على جذع القرط فما سر هذا الانقلاب

ج . التلقيح ناموس عام في النبات كما هو في الحيوان ففي زهرة البرتقال مثلاً تجد خيوطاً بيضاء رقيقة على رأس كل خيط منها هنة صفراء فهذه الخيوط والهنات هي اعضاء التذكير او التلقيح وبينها عمود كالمدقة على رأسهِ هنة مفلطحة وفي باطن اسفله بزور صغيرة وهو عضو التأنيث الذي تتكون منهُ البرتقالة وبزورها. وينتقل اللقاح من اعضاء التأنيث الى اعضاء التذكير اما بان تنحني الواحدة على الاخرى حتى تمسها واما بواسطة الحشرات كالنحل واشباههِ واما بواسطة الرياح. والظاهر ان اسلاف الموز من النباتات التي تنحني بزورها اي اناثها على ذكورها ومتى تلقحت انتصبت حتى يصل اليها القدر الكافي من اشعة الشمس . اما الموز في القطر المصري فتبقى اصابعهُ منضدة بعضها فوق بعض صفاً وراء صف لان ما يبقى مكشوفاً من كل صف يصيبهُ من نور الشمس وحرارتها ما يكفي لنضجهِ

(٨) سبب السرطان وعلاجه

بيروت . الخواجه ميشال ابرهيم ملكي. من اي شيء يتولد مرض السرطان وما هي علاماتهُ عند ظهورهِ وهل يمكن اتقاؤهُ حين بدايتهِ

ج . الآراء في المسبب للسرطان مختلفة . والحقيقة غير معروفة تماماً واحسن ما قيل فيها ما ترونهُ مشروحاً في مقتطف مايو سنة ١٩٢٠ وان كان لهُ مكروب فهو اصغر من ان يرى بالمكرسكوب . ويمكن تمييز النوامي السرطانية بالمكرسكوب فان بناءها يختلف عن بناء غيرها نوعاً . ونحن نعرف سيدة ظهرت في عنقها نوامي

سرطانية فعولجت حالاً في باريس باشعة الراديوم على اسلوب جديد فزالت هذه النوامي تماماً وذلك في الصيف الماضي ولم يظهر غيرها حتى الآن . وبلغنا انهُ اذا ازيلت النوامي السرطانيـة بسكين الجراح وعولج مكانها باشعة اكس القوية بطل نموها ثانية

(٩) الى حيث القت

ومنهُ . نقرأ هـذه الجملة الى حيث القت رحلها ام قشعم فما هي قصة ام قشعم

ج . قيل « هي كنية ناقـة نفرت فرَّت على نار عظيمـة فاجفلت فالقت رحلها في النار ومرت على عدوها فصار ذلك مثلاً للذاهب الذي يدعى عليـهِ بالسوءِ كناية عن ذهابهِ الى النار »

(١٠) علم الحيل

الفيوم. خليل افندي شوقي .قرأت في الضياء الصادر في سبتمبر سنة ١٨٩٩ مقالة تحت عنوان مدرسة الاسكندرية وقد وردت فيها كلمة علم الحيَـل (ميكانيك) وتكررت فيها كلمة حيلي بمعنى ميكانيكي فهل ذكرت هذه الـكلمة في كتب اللغة

ج . لم نرَها مذكورة في كتب اللغة التي لدينا ولـكننا نتذكر اننا رأيناها في كتاب ترجم وطبع في مصر منذ عهد طويل وكلمة ميكانيكا او ميخانيكا يونانية ومعناها الوسيلة او الحيلة او الآلة والظاهر انها ترجمت بكلمة حيلة على اصلها فان معنى الحيلة لغة الوسيلة والقدرة

(١١) قطع اللوزتين

الاسكندرية . السيدة زاهية خليل جبور اشار علينا طبيب باجراءِ عملية قطع بنات الاذنين التي سماها Tonsilitis منعاً لتكرار نزولها كما يحصل غالباً. فترددنا في الامر . فما هي نصيحتكم هل من خطر في قطعها وهل من ضرر ان تكرر نزولها

ج . المعروف انهُ لاخطر من قطعها. وتكرار نزولها متعب وقد يحدث منهُ ضرر فقطعها اولى

(١٢) علاج النمش

ومنها . ماهو سبب ظهور النمش في الوجه وهل هو وراثي وما هي احسن الوسائل لازالتهِ

ج . سببهُ رسوب مواد ملونة تحت الجلد وسبب هذا الرسوب غير معروف والغالب انهُ وراثي وما من علاج يزيلهُ تماماً ولـكن توجد علاجات تخففهُ او تقلل ظهورهُ ومن احسنها غسول مركب من نحو ٢٥ قمحة من هيبو سلفيت الصودا او عشرة قمحات من كاوريد الامونيا مع نصف قمحة من السليماني مذابة في ١٢ درهما من الماءِ تبل خرقة بهذا الغسول وتوضع على المـكان الذي فيهِ نمش . واشار بعضهم بدهن النمش بدهون هيبو كاوريت الـكبريت

(١٣) اتمام العلوم

ومنهُ .هل تفضلون اتمام علوم اولادنا في مدارس بيروت او مدارس اوربا غير ناظرين الى النفقات بل الى مستقبل اولادنا

ج . ان ذلك يتوقف كثيراً على نوع العلم فاذا اريد مثلاً تعليمهم الهندسة الميكانيكية او الكهربائية فليس في بيروت مدرسة تعلم هذين العلمين وكذا اذا اريد تعليمهم علم الحقوق واريد ان يمارسوهُ في القطر المصري . اما اذا اريد تعليمهم علم الطب فالافضل ان يتعلموهُ في مصر او بيروت ثم يقضوا سنة او سنتين في مدرسة من مدارس اوربا الطبية

(١٤) تاريخ قدماء المصريين

البلينا . محمود افندي علي سليمان . لماذا لا تخصصون جانباً من كل جزء من المقتطف لتاريخ قدماء المصريين خصوصاً بعد هذا الاكتشاف العظيم

ج . نفضل ان يوضع كتاب خاص في هذا الموضوع او يترجم كتاب من الكتب القيمة فيهِ واخصر هذه الكتب مثل كتاب برستد وكتاب بدج وكتاب بتري لو ترجم الى العربية للأمجلدين من مجلدات المقتطف وسنتوسل بطريقة الى اجابة سؤالكم

(١٥) آدم وحواء

ومنهُ . من اي شيء خلقت امنا حواءُ وكم سنة عاشت وكم عمر ابونا آدم وهل الجنة التي كانا فيها في السماء او في الأرض وهل نزلا متفرقين او في بقعة واحدة واين البقعة التي اجتمعا فيها

ج . كل مايعرف عن هذه المسائل مذكور في الفصول الاولى من سفر التكوين في التوراة فراجعوها فيها

(١٦) الكوكايين

ومنهُ . ماهو الكوكايين وما هو الضرر الذي يعود على الجسم من تعاطيهِ

ج . هو مادة سامة شبيهة بالقلوي تستخرج من نبات الكوكا يهيج تعاطيهِ اولاً ثم يخدر ويفعل مثل الكفايين بالمراكز العصبية ومثل الاتروبين واعضاء التنفس والدورة الدموية والاستمرار على استعمالهِ يأول الى افساد القوى العقلية والادبية والنحول والموت

(١٧) التبغ

ومنهُ · ماتاريخ زراعة التبغ (الدخان) وفي اي الممالك وجد وما ضرر استعمالهِ

ج . وجد في اميركا ونقل منها الى اوربا نحو سنة ١٥٨٥ ودخل الى البلدان العربية سنة ١٥٩٠ وفي ذلك يقول الشاعر

سألوني عن الدخان وقالوا
هل لهُ في كتابنا ايماءُ
قلت ما فرط الكتاب بشيء
ثم ارخت يوم تأتي السماءُ

في ٩٩٩ هجريه انظروا تفصيل ذلك في رسالة الشيخ ابراهيم اللقاني المنشورة في المقتطف دسمبر سنة ١٩١٩ صفحة ٤٦٢ وما بعدها والاكثار منهُ يضر ولاسيما اذا كان القلب ضعيفاً

(١٨) سفور المرأة

ومنهُ . ما رأيكم في سفور المرأة الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً وكذلك خروجهنَّ للبيع والشراء وللمجتمعات

ج . انتم ترون ان التحجب شائع في الطبقات العليا واما الطبقات الوسطى التي دونها فالسفور شائع فيها . واذا قدرنا عدد النساء في القطر المصري اللواتي من سن ١٤ فما فوق نحو ثلاثة ملايين فلا نظن ان اللواتي يتحجبن منهنَّ يزدن على نصف مليون . والمرجح ان النساء اللواتي يتعاطين البيع والشراء والاعمال المختلفة لا ينقصن عن رجالهنَّ مقدرة في الاخذ والعطاء وتعاطي الاعمال وفهم العالم مع انهنَّ يقضين جانباً من عمرهنَّ في النفاس والاهتمام بالاطفال . والرجح ان النساء اللواتي يتحجبن يضطررن الى الانقطاع عن الاعمال التي تقوي ابدانهنَّ وتزيد خبرتهنَّ فيخسرن شيئاً وتخسر الامة بخسارتهنَّ ولكن اذا كان الشرع يمنع السفور منعاً صريحاً فهذا المنع واجب على الذين يأتمرون بهِ ولا يبقى وجه لابداء الرأي

(١٩) سبب اختلاف اللغات

ومنهُ . ما السبب في اختلاف لغات العالم مع ان الاب واحد وكانت لغتهُ واحدة

ج . اذا دققتم النظر في كلام خمسة اولاد في بيت واحد تجدون شيئاً من الفرق في كلامهم وفي لفظهم للكلمة الواحد وتجدون فرقاً اكبر منهُ بين سكان مديرية ومديرية كما بين سكان المنوفية وسكان الشرقية وبين سكان اقليم واقليم كما بين سكان الوجه القبلي وسكان الوجه البحري وبين سكان القاهرة وسكان الاسكندرية واكبر من هذا بين سكان مصر وسكان الشام وبينهم وبين سكان الحجاز وتونس والجزائر ومراكش واللغة عربية واحدة. ولولا القرآن وبقاء الاتصال بين هذه البلدان لصارت لغة كل بلد منها قائمة برأسها وبعيدة عن عربية مضر كالفرنسوية والايطالية والاسبانية بالنسبة الى اللاتينية التي هي اصلها . والف سنة كافية لذلك فما قولكم لو كانت المدة عشرة آلاف سنة او مائة الف سنة وكانت وسائل الاتصال بين الامم قليلة جدًّا . ومفاد ذلك ان الاسباب الطبيعية التي تسبب الاختلاف بين اللغات الآن هي نفسها سببت تنوع اللغات وكانت اقوى وافعل مما هي الآن

باب الأخبار العلمية

مقتطف مايو

افتتحنا هذا الجزء بترجمة جانب كبير من خطبة للسر اليفر لدج في نشوء المخاطبات اللاسلكية

ويلي ذلك فصل من مقالة حضرة صاحب السعادة اسمعيل باشا حسنين في التعاون والتعليم وعنوان هذا الفصل التعاون بوجهٍ عام وانتشار روحهِ في جميع العالم

وبعدهُ فصل ادبي بديع موضوعهُ « مناجاة الطبيعة في الحديقة » لمحمد افندي جميل بيهم من كتاب بيروت وعلمائها

ثم كلام على الفصح وبني اسرائيل في مصر وخروجهم منها لحضرة الدكتور فارحي وقد ذكر فيها ما وجد من الادلة الاثرية على وجود بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها والطريق الذي ساروا فيهِ

ويليهِ جانب من مقالة علمية في التلغراف اللاسلكي لحضرة السيد افندي يوسف مدرس الطبيعة في مدرسة طنطا الثانوية والكلام موضح برسوم كثيرة

وبعدهُ كلام موجز على التبغ والعنصر الضار فيهِ

ثم الفصل الاول من رسالة مسهبة عن ماكس نوردو وفلسفتهِ ونظرهِ الى عصرهِ بقلم اسماعيل بك مظهر

ثم خلاصة مقالة للورد رغلن الذي كان حاكماً في اوغندا جنوبي بلاد السودان مدارها على « الاخلاق في قلب افريقيا »

وبعدها شيء من ترجمة فقيد القريض والفضل اسماعيل صبري باشا ووصف شعرهِ بقلم الكاتب النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي وفيهِ صورتهُ وامثلة من شعرهِ

ويليهِ خلاصة رأي احد الباحثين في ان المدفن الفخم الذي كشف حديثاً في الاقصر ليس مدفن توت عنخ امون الاصلي وانهُ على الراجح نقل اليهِ بعد ان مضى زمن على وفاتهِ

ثم الفصل الثالث مما تدبجهُ يراعة الكاتبة النابغة الآنسة « مي » عن الشاعرة عائشة عصمت تيمور جاءت فيهِ على وصف القاهرة في عصر عائشة

ابيض واسود من اسودين

مقتطف مايو ١٩٢٣

امام الصفحة ٥٢٥

وشوارعها وبيوتها وخصوصاً حياة النساء اللواتي من الطبقة العليا وما دونها قليلاً

وبعده فصل جعلنا عنوانهُ المهارة في الصحافة كتبهُ السر فيليب جبس عن نفسه لما كان مخبراً لجريدة الديلي كرونيكل وفيه تنجلي المشاق والمصاعب التي تعترض المخبرين في سبيل الوصول الى الحقائق الراهنة والفصل كلهُ اشبه بالروايات لما فيه من الغرائب والاتفاقات

ويلي ذلك بيان باسماء الذين تولوا وزارة الخارجية المصرية من عهد المغفور له محمد علي الكبير الى الآن وضعها حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير الخارجية سابقاً

ثم كلام موجز على ثروة المانيا الآن وثروتها قبل الحرب ومقدار ما خسرتهُ في الحرب وبعدها

ثم ترجمة السر جمس ديور العالم الكيماوي الانكليزي الشهير وفيها صورتهُ

وبعدان طبع جانب كبير من مقتطف مايو صدر دستور الدولة المصرية فطبعناه فيه ليبقى سنداً تاريخياً فجاء في ٢١ صفحة وقد اضطررنا الى حذف باب الزراعة وباب التقريظ والانتقاد

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد وفي باب تدبير المنزل منها كلام على سارة برنار وصورتها

ابيض من اسودين

كتب الينا الدكتور ستفن طبيب الصحة ببورت سعيد يقول « اني مرسل اليكم صورة فوتوغرافية لرجل سوداني عمرهُ ٢٥ سنة أُدخل المستشفى الاميري ببورت سعيد لكي تعمل لهُ عملية جراحية. والرجل الواقف الى جانبهِ اخوهُ. وقد اخبرنا ان اباهُ وامه اسودان وانهما جاءا من قرية كرما بمركز ارجو من مديرية دنقلة بالسودان. وانهُ لايعلم ان احداً من اقارب امهِ لون بشرتهِ غير اسود وكان لهُ اخت توفيت وعمرها ١٨ سنة واخ توفي وعمرهُ ١٢ سنة وكلاهما كانا ابيضين ولابيهِ اولاد من ام اخرى وكلهم سود. وعينا هذا الرجل شهلاوان وشعرهُ اشقر مبيضّ وجلدهُ كلهُ ابيض تماماً ولكنهُ سميك جداً انتهى

ويظهر من الصورة ان سحنة هذا الرجل سحنة الزنوج ولو كانت بشرتهُ بيضاء فان صدَق ما ذهب اليهِ بعض العلماء من ان اسلاف البشر الاولين كانت بشرتهم سوداء فيحتمل ان البياض طرأ عليهم اولاً كما طرأ على هذا الرجل لان المادة السوداء التي تفرز وترسب تحت جلد الزنوج لا يتعذر منع تكونها لسبب من الاسباب

لورد كنارفن

Lord Carnaravon

سيبقى اسم هذا الشريف مرتبطاً بتاريخ مصر ما كرّت الدهور. ولد في ٢٦ يونيو سنة ١٨٦٦ وتلقى دروسهُ في مدرسة اتن وجامعة كمبردج. واكثر من الاسفار واشتهر بصيد الوحوش الكبيرة وجمع الكتب النادرة والمصنوعات البديعة والآثار القديمة. واخص مايذكر بهِ بحثهُ عن الآثار المصرية. شرع في البحث عنها سنة ١٩٠٦ بمساعدة المستر هورد كارتر فاكتشف اولاً قبر ابن الملك من الدولة الثامنة عشرة سنة ١٩٠٨ ثم اكتشف قبراً كثير التحف سنة ١٩١٠ وهو من عهد الدولة الثانية عشرة ووصف الاكتشافين في كتاب نشرهُ سنة ١٩١٢ وعاد بعد الحرب الى البحث في وادي الملوك او بيبان الملوك الى ان اكتشف المستر كارتر مدفن توتنخ امون في الخامس من نوفمبر الماضي. وتوالى البحث في هذا المدفن الى ان بلغ الحرم الذي يظن ان فيهِ رفات الملك وذلك في ١٧ فبراير. واصيب بعيد ذلك بلسعة من بعوضة تحمل مادة سامة فسمّ دمهُ واختلط بذات الرئة فأسلم روحهُ في الخامس من ابريل الماضي

قارات الارض وكيف تكونت

اوردنا في مقتطف يوليو الماضي رأي الاستاذ وغنر في تكوُّن القارات وانفصال بعضها عن بعض ولم يكد رأيهُ يشيع حتى اثبت بعض العلماء انهُ ليس اول من ذهب الى ذلك فقد ابان بعضهم في مجلة ناتشر الصادرة في ٢٤ فبراير الماضي ان اسمند فشر ووليم بكرنج قالا بذلك على اثر ما ذهب اليهِ السر جورج داروِن من ان القمر انفصل عن الارض فبقي مكانهُ تجويف كبير حيث الاوقيانوس الباسيفيكي الآن فكتب ارستد فشر الى مجلة ناتشر سنة ١٨٨٢ يقول ان قشرة الارض انشقت حينئذٍ واتجه جانب منها نحو هذا الانخفاض. وكتب وليم بكرنج في جرنال الجيولوجيا سنة ١٩٠٧ يؤيد ذلك ويقول ان قارتي اميركا انفصلتا حينئذٍ من اوربا وافريقية واتجهتا نحو هذا الانخفاض لان انفصال القمر عن الارض بمثابة انفصال ثلاثة ارباع قشرتها فانشق الربع الباقي الى شقتين ابعدت احداها عن الاخرى

ولكن رأي وغنر يستلزم ان يكون هذا الانفصال احدث من ذلك كثيراً بدليل ما على قسمي الارض من انواع النبات والحيوان المتماثلة

الانكليس في مصر

ابنا غير مرة ان الانكليس (ثعبان البحر) يتولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي قرب اميركا ويجري بعضهُ شرقاً وشمالاً الى ان يدخل بحر الروم عند بوغاز جبل طارق وينتشر من هناك ويصل منهُ الى الانهر التي تصب فيهِ ومنها نهر النيل. وقد كتب المستر باجت مدير مصلحة الاسماك الى الدكتور شمت مكتشف ذلك يقول ان صغار الانكليس الواصلة الى امام الاسكندرية كانت تفوق الاحصاء وانهُ نقل منها الى الترع اكثر من خمسة ملايين وذلك من ٢٤ فبراير الى ١٥ ابريل سنة ١٩٢٠ ولا يخفى ان المسافة بين المكان الذي تولد فيهِ هذه الصغار وبين القطر المصري ربع محيط الارض (اي اكثر من ستة آلاف ميل) فلا تقطعها في اقل من ثلاث سنوات . ونشرت مجلة ناتشر رسالة من المستر باجت في ٣ مارس الماضي يقول فيها ان عدد صغار الانكليس التي نقلت الى الترع في الليلة الثانية والثالثة والرابعة من يوليو سنة ١٩٢٠ بلغ ٦٢٦٠٠٠٠ وانقطع ورودها ثم عادت ترد في اواخر السنة وشوهدت اولاً في ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٠ وبقيت قليلة الى ٣٠ يناير سنة ١٩٢١ وحينئذ كثر ورودها مدة ليلتين فقط وانقطع الى السابع من ابريل وحينئذ وردت مدة ثلاث ليال وعادت فوردت من ١٩ ابريل الى ٢٤ مايو ونقل منها حينئذ الى الترع ١٧٩٧٠٠٠ . وشوهدت بعد ذلك في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢١ وبقي الوارد منها قليلاً الى ٢٠ يناير ١٩٢٢ فزادت كثيراً واستمرت هذه الزيادة الى ٢٠ فبراير ١٩٢٢ ومن ثم جعلت تقل وبلغ ما نقل منها الى الترع حينئذ ٢٤٨٤٠٠٠

وابتدأ الفصل الاخير في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٢ وكان الوارد قليلاً وزاد كثيراً في الرابع من ديسمبر وبقي ليلتين متزايداً

اندثار المباني

قلما تجد بناء في القطر المصري من حجارة بيضاء ولا سيما في القاهرة الا وترى حجارتهُ اخذت تتفتت من نفسها والظاهر من بحث احد العلماء ان سبب ذلك مكروبات تتناول النتروجين من الهواء وتكوّن منهُ حامضاً نتريكاً يتحد بكلس الحجارة ويكوّن نترات الكلس السهل الذوبان فأشار بأن تغسل جدران المباني مرة كل خمس سنوات بمذوب خفيف من الصودا الكاوي لاماتة هذه المكروبات

الجزء الخامس من المجلد الثاني والستين

صحيفة
٤١٧ مبادىء المخاطبات اللاسلكية
٤٢٢ التعاون والتعليم . لاسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف
٤٢٦ مناجاة الطبيعة . لمحمد افندي جميل بيهم
٤٢٩ الفصح وبنو اسرائيل في مصر . للدكتور فارجي
٤٣٢ التلغراف اللاسلكي . للاستاذ السيد افندي يوسف
٤٣٩ التبغ والعنصر الضار فيهِ
٤٤١ ماكس نوردو . لاسماعيل بك مظهر
٤٤٨ الاخلاق في قلب افريقية
٤٥١ شعر صبري . لمصطفى افندي صادق الرافعي (مصوّرة)
٤٦١ اين جثة توت عنخ امون
٤٦٣ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي)
٤٦٨ المهارة في الصحافة
٤٧٦ وزراء الخارجية المصرية لصاحب المعالي محمود فخري باشا
٤٧٨ ثروة المانيا
٤٨٠ السر جمس دور (مصوّرة)

٨ باب المراسلة والمناظرة * نقد الكتب — و« الرأي العام » المصري. عبث الادباء بحقائق التاريخ . القرآن والعلوم العصرية . زيت الكلزا
٤٩ باب تدبير المنزل * ساره برنار (مصورة) . تدبير المطبخ اساس تدبير المنزل. ملاحظة المريض
٤٩٦ دستور الدولة المصرية
٥١٧ باب المسائل * وفيه ١٩ مسألة
٥٢٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ٦ نبذ (مصورة)

الجنرال جبرائيل حدّاد باشا